

The background image shows a woman with dark hair and a patterned headscarf looking down, and a man with a beard and mustache smoking a cigarette. A small white speech bubble containing the word "رواية" (Novel) is positioned between them.

# أَحْسَنْ عَرَبَانِي

אהבתי את העברית

ميريم غريب

أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، "وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"

-----

( ١ )

\_ سبايا ! \_

المكان : الموصل / بغداد

الزمان : منتصف شهر نيسان ، تمام  
التاسعة صباحاً

كانت مياه البحيرة راكدة ، تنعكس عليها  
زرقة السماء المشوبة بالسحب الغائمة ،  
عندما بدأت الطائرة المروحية ذات الشارة  
الزرقاء ( نجمة داود ) بالهبوط فوق تلك  
الجزيرة المحاطة بـ الأسلام الشائكة

الموصولة بالكهرباء ، حطت المروحية فوق  
المرج الأخضر محدثة دوامة هائلة من  
الهواء المغبر

لدي سماع صوتها ، خرج فريق من عسكر  
الأسطول الأمريكي ، يتقدمهم قائد أبيض  
البشرة ، أصهب الشعر ، يرتدي بدلة سوداء  
قتالية مليئة بالوسوم ، و حول خصره  
إلت طوق حمل أسلحته الخاصة

كان عابسا إلى أن رأي الزائر المنشود و هو  
يخرج من باب الطائرة ، يتبعه رجل قصير  
... القامة يحمل له حقيبة جلدية صغيرة

أقبل عليه الزائر بخطوات ثابتة ، و كان  
رجلًا ضخم الجثة ، خفيف اللحم ، متناسق  
، مفتول الذراعين و الساعددين ، طوله  
يتجاوز المئة و الثمانين سم ، وجهه حاد  
كالسيف تعلوه ملامح خشنة ، شعره

الكستنائي كثيف متوسط الطول يتهدى  
للخلف بنعومة نسبية ، و له لحية مشذبة  
الحواف بنفس لون شعره ، و كان يرتدي  
ملابس عادية ، قميص رمادي ضيق و  
سروال من الچينز الغامق

في الظاهر ، بدا وسط كل هذا عدم إنتماه  
... لأي جهة أو تيار رسمي

سيد فردمان . إبراهام فردمان . مرحباً  
بك ! .. صاح القائد الأمريكي بالإنجليزية و  
هو يبتسم له مرحباً

: رد المدعو "إبراهام" بلهجـة متحفظـة

- كولونيل وليام ! أهلا .. و صافـه-  
باقتضـاب

عذراً لتأخرني . كانت لدى أعمال طارئة لا-  
تنظر التأجيل

و بدت لغته الإنجليزية رائعة ، إلا أن  
مخارج الكلمات بيّنت بسهولة أنه ليس  
... رجلاً إنجليزياً

: وليام مبتسما

لا عليك . لم تتأخر كثيراً علي كل حال . لقد-  
بدأنا للتو .. تفضل معي . الراڤ سير  
! باروخ دي روشن بانتظارك بالداخل

مشي "إبراهام" معه بإتجاه ذلك المبني  
المكون من طابقين ، كان محكم الإغلاق ،  
حتى النواخذة مجالة بالسياج و العساكر  
ذكور و إناث يقفون في كل مكان  
بأسلحتهم الآلية

صعدا معاً سلم حديدي و أوصله "وليام"  
عند حجرة في آخر الممر المضاء بالصابيح  
... الخاففة

إنه بالداخل ! .. قالها "وليام" مشيناً-  
بإيهامه نحو الباب المغلق للحجرة

سأتركك أنا الآن على أن تلحق بي إنت و-  
السيد باروخ قريباً . هو يعرف أين  
يجدني . بالإذن .. و ولني مدبراً إلى الأسفل

وقف "إبراهام" بمكانه للحظات ، يعمل  
علي تهدئة أعصابه قبل أن يلتقي  
بمضيفه ، لكنه تذكر الطريقة التي إستدعاه  
بها إلى هنا مجدداً ، فما كان منه إلا أن دفع  
الباب بعنف و ولج تفوح منه رائحة  
... الغضب و العداء

كان رجلاً أقل حجماً منه ، لكنه يمتلك جسم قوي متناسق مع وزنه ، وجيهأً شعره مسدل زيتوني اللون ، كان يجلس خلف مكتب قديم .. ما أنسرأي "إبراهام" حتى قام : صائحاً بالعربية

أوه ! هاقد وصلت أخيراً . إبراهام . -  
"شالوم" يا صديقي العزيز .. كان تعبيره الضاحك مستفز

ذهب إليه وفتح له ذراعاه بنية عناقه ، إلا أن الأخير دفعه في صدره بيد حازمة و هو يقول بخشونة

باروخ دي روشن ! هلا اختصرت أجواءء-  
الترحيب و الحفاوة هذه و أخبرتني ما الأمر من فضلك ؟ لا أملك مزيداً من الوقت و يتحتم عليّ العودة فوراً . فلدي الكثير من الأعمال عالقة

إختفت إبتسامة "باروخ" و هو يقول  
: بدهشة

ماذا دهاك يا أخي ؟ هل هناك مشكلة ؟ هل-  
تعرضت لأي إساءة في طريقك إلى هنا ؟ قل  
لي فقط و سأبعث بمن يحصد روح الذي  
ضايقك ولو بالإشارة حتى ولو كان أكبر  
! رأس علي أرضه

: إبراهام بجمود

أنت تعرف جيداً أن لا أحد يجسر على-  
مضايقتي .. و أكمل بتهمكم

علي الأقل مع إسمي و الشارة الملصقة-  
! علي طائرتي الخاصة

: باروخ بحيرة

إذن ما الأمر؟ -

حرياً بي أنا أن أطرح عليك هذا السؤال -  
حضره الراڤ سير

: عقد "باروخ" حاجبيه قائلاً

هل أنت غاضب لمجيئك؟ ألسنت مسروراً -  
بالمشاركة معنا في الإغارة الجديدة؟ لقد  
استولينا تقريباً على أغلب حقول النفط  
(البترول) في هذه المنطقة

: إبراهام لا ويا فمه باءزدراع

ها قد قاتها بنفسك . إغارة .. و هل ترانى -  
أشعر بالسورو و أنتم تشنون اعتداءً جديداً  
دون سبب واحد يدفعكم لذلك ؟

## باروخ مذهولاً

تتكلم كما لو أنت لست واحداً منا . ما-  
الذي جري لك ؟ هل أنسنك الإقامة بباريس  
هويتك الحقيقية ؟ إبراهام أنت إسرائيلي

بل أنا يهودي ! .. صاح "إبراهام" بصرامة-

لا فرق يا صديقي . و أنصحك بـ لا تتفوه-  
بهذا أمام أحد غيري . سيفضي أهلكنا إذا  
وصلت لهم أقوالك . و أنت تعرف جيداً ما  
الذي يعنيه غضبهم

لاحظ "باروخ" تشنج "إبراهام" و إنقباض  
عضلات وجهه إثر تحذيره الصريح ،  
فتنحنح قائلاً بنبرة أكثر لطفاً

حسناً . لنكف عن هذا الآن .. هل أحضرت-  
المال يا أخي ؟

**بالطبع . أليس هذا هو كل ما أردتم ؟ -  
ستجدونه في خزنة الطائرة**

**: باروخ و هو يضحك**

**و لماذا تتحدث هكذا ؟ بحقك يا رجل فأنت -  
من أكبر أثرياء العالم . هل تدرك ذلك ؟ لم  
! أعهدك بخيلاً إبراهام**

**: رمقه بنظرة سخيفة و قال**

**لماذا أرسلت في طلبي بهذه الطريقة ؟ لماذا -  
وجهت إلي دعوتك من خلال بنحاس بن  
حاييم ؟ رئيس جهاز الموساد شخصياً ..  
!!ماذا قصدت من وراء ذلك أشرح لي رجاءً ؟**

**: هدئه "باروخ" قائلاً بلطف**

إهداً قليلاً إبراهام . لا أدرى لماذا تشعر -  
بكل هذا الغضب ؟ أنا لم أقصد شيئاً علي  
الإطلاق . كل ما أردته هو منحك الشعور  
بالفخر والاعتزاز ببلدك وبني قومك .  
ظننتك ستفرح إذا شاهدت نصراً جديداً لنا  
بعينيك . و خلت أن سعادتك سوف  
تضاءع إن أنت شاركت في النصر بنفسك

و طبعاً كانت أموالي هي المشاركة من -  
وجهة نظرك ؟

## ـ باروخ بلوئم

بالتأكيد . و عليك أن تسعد لذلك . فبلدك -  
تغمر بك و أنت بدورك تقدم لها الخدمات  
وقت الحاجة . أليس هذا سبباً كافياً لتشعر  
بالسعادة ؟ إبراهام . نحن جميعاً نحيا  
لأجلها . و إن لزم الأمر نموت أيضاً . و لكن

هذا قلما يحدث . بل أنه نادراً .. فنحن اليوم  
لسنا كالبارحة . صحيح ؟

: إبراهام بسخرية

ألم يكن بمقدوري إرسال المال دون-  
الحضور إلى هنا ؟ تأكد أن شعور السعادة  
الذي تتحدث عنه كان ليصل إلى كاملاً لو  
فعلت و غير منقوص

: إبتسם "باروخ" بمكر و قال

لو فعلت كان ليفوتك إلاحتفال الأكبر . ما-  
بك يا رجل ؟ ألا تحب أن تحصد معنا بعض  
الغنائم ؟

: إبراهام عابساً بغرابة

ماذا تقصد ؟ -

بـ"باروخ ضاحكاً بفجاجة"

ـ"بنفسك" وستري إتبعني!

.....

.....

تبين "إبراهام" أن الراقب سير "باروخ دي روشن" لم يصطحبه إلا إلى خندق سري أسفل البناء المؤمن على أكمل وجه

حتى هنا لم يخلو المكان من الحراس والعساكر ، و كانت هناك إضاءة خافتة تكفي حتى يري كلاً منهما الآخر ، بينما ظل الممر تحت أقدامهما ينحدر نزولاً في غور الأرض مما أشعر "إبراهام" بالضيق من الأماكن المغلقة ، لكنه تذرع بالصبر لأن آخر شيء يريد هو العراك معه هنا وسط

# هذا المكان الأشبه بamasورة الصرف ... الصحي

وأخيراً أفضي بهما الطريق المهدٍ إلى تلك القاعة الممتدة لأكثر من أربعون متراً ، كانت مستطيلة الشكل ، و كانت الأضواء موزعة بالسقف عند كل زاوية ، كانت الجدران مطلية بلون أبيض مصفر ، و الأرض مفروشة بالرمال

وقف "إبراهام" عند مقدمة القاعة يرهف السمع إلى كمية الأصوات المتداخلة التي تدفقت من كل مكان ، ليكتشف وهو يجوب المكان بنظرة شمولية إنه لم يكن سوى ملتقي محفوف بأكثر من غرفة كل غرفة قواها باب حديدي أشبه بآبواب الزنزانة

أَجْفَلْ فِجَاءَةً عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ صَرَّاخٍ  
أَنْثَوَيَ سُرْعَانَ مَا أَتَبَعَتْهُ صَيْحَاتٌ مُلْتَاعَةٌ  
... جَمِيعُهَا نَسَائِيَّةٌ

نَظَرٌ إِلَيْ "بَارُوخَ" الَّذِي كَانَ يِرَاقِبُهُ مُبْتَسِمًا  
: بِخَبْثٍ ، وَقَالَ رَافِعًا حَاجِبَهُ بِإِسْتِفَاهَامٍ

هَلْ تَخْبُرُنِي مَا الَّذِي يَحْدُثُ بِالضَّبْطِ ؟ مَا-  
هَذَا الْمَكَانُ ؟؟

: تَوَسَّعَتْ إِبْتِسَامَةً "بَارُوخَ" وَهُوَ يَرْدُ عَلَيْهِ

إِنَّهُ وَكَرَنَا يَا صَدِيقِي .. مَخْبَأُ الْمَتَعِ . هَنَا-  
! سَتَجِدُ مَا لَذَ طَابَ مِنَ الْفَرَائِسِ الشَّهِيَّةِ

شَدَ "إِبْرَاهِيمَ" عَلَيْ شَفْتِيهِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ  
: بِحَذْرٍ وَقَدْ إِسْتَشْفَ شَيْئًا مِنْ حَقِيقَةِ كَلَامِهِ

!! أَنَا لَا أَفْهَمُكَ . أَرْجُو أَنْ تَوْضِحَ لِي أَكْثَرَ-

ألم تفهم حقاً ؟ .. و ضحك بمرح ، ثم قال-  
: ملامساً أذنه بطرف سبابته

هل تسمع هذه الأصوات ؟ إنهن مجموعة-  
من الفتيات و النساء الموصليات . نصفهم  
للعاشر الأمريكيان . و النصف الآخر لنا

: إبراهام مذهولاً

ماذا تقول ؟ علي أي أساس-  
!!تقاسموهن ؟

أصابه "باروخ" بلكرة خفيفة على كتفه و  
: هو يقول

هيا إبراهام . لا تقل لي أنك لا تفهم رغبتنا-  
من وراء ذلك .. إنهم سبايا . ألم تسمع بهذا  
المصطلح من قبل ؟

## ٤: إبراهام بـاستنكار شديد

سبايا ! هل جنت ؟ لقد ولّي زمن الحروب-  
بالسيف . لم يعد هناك ما يسمى بالإماء أو  
العبيد . أي قانون دولي يدعم فعلك هذا ؟؟؟

## ٥: باروخ ببراءة

إهداً يا رجل . ما الذي يضايقك الآن ؟ هل-  
تشعر بالسوء لأجلهن ؟ لا تقلق . لم نقم  
بأيذائهن حتى الساعة . بل العكس . لقد  
مدنا لهن يد الإنقاذ . عندما هبطت القنابل  
و الصواريخ فوق رؤوسهن و دمرت البيوت  
و الأحياء . مات الرجال و الأطفال . لم يبقى  
سواهن . هل أخطأنا عندما جئنا بهن إلى  
هنا ؟

إحتقن وجه "إبراهام" .. أراد أن يجادله مرة أخرى ، لكنه كبح رغبته متابعاً تساؤله

ماذا ستفعلون معهن ؟ -

: هز "باروخ" كتفيه

لا شيء . مثل المعتاد .. بعد أن نفرغ منهن -  
سيتم نقلهن إلى مضافة تلك الجماعة . ما  
أسمهم ! نعم . "طالبان" . هم سيتولون  
أمرهن . و هم عرب مثلهن فلا تساء . و  
لتعرف إننا راحيمون أيضاً و أن شائعات  
القتل و الذبح التي يروجها الإعلام العربي  
عنا ما هي إلا محض إفتراء . فها أنت ترى  
بنفسك . لم تسفك نقطة دماء واحدة هنا

: إبراهام بسخرية

نعم . رأيت و سمعت .. فحتماً رجال و -  
أطفال هؤلاء النساء ماتوا بآيديهم . و ليس  
! لكم يد في موتهم

: باروخ متافقاً بسأم

هلا كففت عن التذمر ؟ أرجوك . بحقك -  
فنحن لم نري بعضاً من ذوق طويل . و  
لقد دعوتك إلى هنا لنمرح . و ليس  
لتعطيني محاضرة عن الإضطهاد و  
العنصرية . تعال معي .. و إجتبه من  
ذراعه بإتجاه إحدى الغرف

هذه أشياء تراها لأول مرة ! .. تمتم -  
"باروخ" بلوم ، بينما تسمر "إبراهام" أمام  
المشهد الآتي

الغرفة مقسمة ، ففي جهة يقف العساكر  
الأميريكان في صفوف متساوية ، و في

الجهة الأخرى ترکع مجموعه من النساء  
تحاوطن بآيديهن أجسامهن المكسوة  
بملابسهن الممزقة المتتسخة ، يملأ صراخهن  
و عويلهن جنابات الغرفة

بينما يتوسطهن الرجل الأصهب ، نعم  
هو .. الكولونيل "وليام" ، أمامه منضدة  
صغريرة ، فوقها كومة من قصاصات الورق ،  
كلما التقط ورقة و فتحها ، يعلن عن إسم  
إمرأة ، فيتقدم رجل تلو الآخر من الصف  
صوب المرأة المصودة و يقبض عليها  
بيديه العاريتين ، ينتشلها من مكانها و  
يجرجرها عنوة إلى خارج الغرفة متوجهاً  
... لكاناً ما .. و يتكرر الأمر مع البقية

رباه ! ما الذي يجري هنا ؟ .. تتمت -  
"إبراهام" مشدوهاً

## مال "باروخ" صوب أذنه هامساً دون أن يرفع عيناه عن النساء

قرعة . إنهم يقتربون يا أخي .. فكما ترى-  
جميعهن حسنات و يصعب الإختيار  
بينهن . هذه الفتاة مثلاً . التي تجلس في  
المقدمة . يا إلهي هل ترى كم هي جميلة ؟  
ممثلة القد . متناسقة . جيدها نحيل .  
شعرها كالخيل . بشرتها ناصعة متوجهة .  
هل ترى كيف ترتجف كالغزال المحاط  
بالضواري ؟ و اللعنة إنها لي . لن أتركها  
تؤول لأخر ! .. و أشار للقائد الأمريكي  
نحوها

أومأ له "وليام" متفهماً إشارته ثم تابع  
عمله

يلتفت "إبراهام" إليه في هذه اللحظة قائلاً  
: من بين أسنانه

إنت وغد باروخ . هل تدرك ذلك ؟ أطلق-  
سراح أولئك النساء فوراً . يكفي ما  
فعلتموه معهن حتى الآن

: نظر له "باروخ" و قال بحدة

إبراهام . هذا يكفي . لقد صدمتني بلين-  
قلبك . حقاً صدمتني .. ألا تعرف أن لين  
القلب خطيبة بعرفنا ؟ و أن أولئك اللاتي  
تدافع عنهن من زمرة أعدائنا ؟ لقد أفسدك  
المجتمع الأوروبي . يجب أن تعود إلى  
إسرائيل . هذه نصيحتي لك إن كنت تكثرت  
للحفاظ على إنتمائك

وفر نصائحك لنفسك ! .. قالها "إبراهام"-  
رامقاً إياه بنظارات مزدرية

لست بحاجة إلى أيّاً منها -

و شعر بالاختناق لوجوده في هذا المكان ،  
زفر بقوه و كاد يستدير ليخرج ... فوقع  
عيناه صدفة عليها ، فجمد مصوبان  
ناظريه نحوها

تعاطف غريب تملك قلبه و هو يمعن النظر  
في تلك المتكومة بالزاوية بمفردتها ،  
إسطاع أن يري أنها جريحة ، فقدمها  
اليمني مدماة ، يتسرّب منها النزف ببطء

بدت يافعة جداً ، صغيرة و شجاعة في أن ،  
فبرغم ألمها الواضح ، هبطت دموعها في  
صمت ، لم يخرج صوتها أبداً مثل الباقيات  
، بل أنه رأي شفاهها تتحرك بلا إنقطاع و  
كأنها تمضي بهمساتها للشخص ما ...  
كانت ترتدي الحجاب و تشد عباءتها  
الممزقة حولها متندمة بسلام عجيب

لم يستطع إزاحة أنظاره عنها ، شيء بداخله  
رفض أن يكون مصيرها كمصير أقرانها  
اللاتي يحطن بها ، بل أن الفكرة نفسها  
... هرته في العمق

- و ما بك الآن ؟!

أفاق "إبراهام" على صوت "باروخ" .. نظر  
: إليه و قال بجدية

أريد هذه الفتاة ! .. و أشار بسبابته-  
صوبها

أشرق وجه "باروخ" و هو يقول ناقلاً  
: نظراته بينه و بينها

أتريدها حقاً ؟ إنها لك . أخيراً بدأت-  
بالإندماج معنا ؟ .. ثم قال و هو يرميها  
: بنظرة متفرضة

و لكن ألا ترى أنها معطوبة قليلاً ؟ فحتى-  
وليام لم يضعها بالقرعة . يبدو أنها  
! مريضة أو بها شيء ما

: إبراهام بثبات

ولهذه الأسباب أريدها-

رمقه "باروخ" بدهشة ، لكنه قال في الأخير  
:

ذوق غريب ! لكن لا بأس . حالاً سأبعثها-  
إلي غرفة خاصة و بإمكانك اللحاق بها .. و  
: غمز له مكملاً

إستمتع بوقتك يا أخي ولو أردت هناك-  
المزيد

: إبراهما و هو يضع يده على كتفه

لقد أساءت فهمي باروخ . أنا لا أعاشر-  
فتيات يافعات . و لا أقترب من إمرأة لا  
ترغبني

: عبس "باروخ" بغرابة

هلا فسرت لي قصدك ؟-

: إبراهام بحزن

أريد أن أخذ هذه الفتاة معي . سأخذها-  
إلي قصري بباريس

أتمنى ؟ ! .. تتمم "باروخ" بعدم تصديق-

: إبراهام ببرود

أنا جاد تماماً-

**: باروخ و قد قست ملامحه**

في هذه الحالة طلبك مرفوض . لا يمكنك  
أن تخرج بها من هنا . ولماذا تريد أن تفعل  
!! هذا أصلا ؟ ما علتكم أوضح لي رجاءً

**: تنهى "إبراهام" و قال بصبر**

باروخ . سأخذ هذه الفتاة . و أنا لست -  
 مضطراً لإيضاح أي شيء لك .. هكذا قررت  
ليس لك شأن بقراراتي

**: كاد يرد فقاطعه بصرامة**

لقد جئتكم بمئه مليون دولاراً لتدفع ثمن -  
أنابيب نقل النفط اللعين . لم أخذ مقابل  
بعد .. و أنا أرى هذه الفتاة أنساب مقابل  
أحصل عليه

**ضيق "باروخ" عيناه و هو يرمي بنظرات  
نافذة و قال**

**هل لي أن أعرف ماذا ستفعل بها في-  
قصرك ؟**

**لا يخصك ! .. و رمي بنظرة متحدية-**

**: زم "باروخ" شفتيه مغموماً بغيظ**

**!!ماذا لو هربت منك ؟؟ -**

**: ابتسم "إبراهام" بـاستخفاف و قال**

**أتحط من قدرى إلي هذا الحد ؟ .. و أضاف-  
: بثقة**

فليطمئن قلبك حضرة الراつ سير . قصر-  
فردمان آمن كفايةً .. وهي لن تهرب . لن  
يتسنى لها ذلك أبداً !!!!!!!

.... يتبع

( 2 )

## \_ ! قلعة \_

بعد ثلات ساعات من الإبحار ، و نصف ساعة من الإقلاع ... كان الوقت ظهراً بالعاصمة الفرنسية "باريس" ، عندما بدأت الروحية بالهبوط مجدداً فوق سطح قصر آل "فردمان" المنيف

بدا تكوينه من الأعلى جميلاً مهيباً ، ربما يعود تاريخ تشييده للعصور الوسطي ، فكان أشبه بالقلاع الحصينة ، لكنه مستحدث بما يليق بالعصر الحالي ، كانت هناك بحيرة جارية في الجهة الشمالية للقصر ، و الكثير من أشجار التوت و السرو و الآرز تحيط بالبيت ، و تمتد حقول الزهور على مختلف أنواعها مع الحدائق الغناء برائحتها العطرة المميزة

في الأساس يعد قصر آل "فردمان" من أكبر الأصول السياحية لمدينة الفن والجمال .. "باريس" ، فيكفي التطلع إليه من الخارج ، كل حجر بناء يفوح منه عبق التاريخ السحيق

و الآن تستقر الطائرة في المكان المخصص لها فوق أحد بروج القصر الشامخة ، كان هناك عدد من أفراد الحراسة بإنتظار عودة السيد .. إنفتح الباب مرة أخرى و قفز "إبراهام" برشاقة ثم مد يده ليساعد "چورچ هنريز" مدير أعماله العجوز علي ... النزول

يالله من جسد رياضي الذي تمتلكه چورچ - . مع قليل من الإهتمام بمظهرك ربما تنافسني ! .. قالها "إبراهام" و هو يربت

# علي ظهره المنحنى و كانت نبرة سخرية واضحة بصوته

: نظر له "چورچ" قائلاً بإبتسامته الفاترة

ربما لو كنت ثرياً مثلك . لكنني أراهنك -  
أنك ستصبح أسوأ عندما تبلغ سنني .  
فالأترياء يا عزيزي لا يهتمون بشكلهم في  
ال الكبر . هذا طبعاً إن عشت لأكثر من سبعون  
سنة

: ضحك "إبراهام" بمرح وقال

أوافقك الرأي تقريباً . و الآن أفسح من -  
فضلك . هناك من يحتاج لمساعدتي لأنزله  
! مثلك

ألقي "چورچ" نظرة على الفتاة النائمة  
بالإستراحة الخلفية بمؤخرة الطائرة

**محاطة بأحزنة الآمان ، نظر إلى "إبراهام" : ثانيةً و قال**

**! ما زالت تحت تأثير المخدر .. المسكينة -**

**: إبراهام و هو يهز كتفيه**

**لم تكن أمامنا طريقة أخرى للمجيئ بها -  
إلي هنا بهدوء دون إحداث مشاكل طوال  
مدة السفر . فكما رأيت لم تتوقف عن قتالنا  
لحظة قبل أن يتم تخديرها**

**عقد "چورچ" حاجبيه و هو يسأله بفضول  
: كبير**

**لم أفهم حتى الآن . لماذا أصررت على -  
إحضارها إلي هنا ؟ ما الذي يمكن أن تريده  
من فتاة مثلها يا سيد ؟**

**: مط "إبراهام" شفتاه و هو يجيه بإيجاز**

لا أريد منها شيئاً يا چورچ . إنها مجرد -  
فتاة في طور المراهقة و كانت الأصغر سنًا  
هناك . لقد أشفقت عليها فقط . تخيل ماذا  
كان سيحدث لها على أيدي باروخ و جنود  
القاعدة الأمريكية . و الآن أفسح .. و أزاحه  
بيد حازمة ، ثم صعد إلى الطائرة مجدداً

أقبل حارسين عارضين المساعدة على السيد  
، لكنه ظهر في اللحظة التالية حاملاً الفتاة  
: بين ذراعيه و أمرهم بصرامة

**فليذهب الكل إلى عمله . لست بحاجة لكم -**  
**! هنا**

إذعنوا لرغبته فوراً و ذهبوا ، بينما تبعه  
"چورچ" مهتمياً بخطواته الواثقة ، كان

كم من يسير بمتاهة من برج لأخر حتى وصل  
"إبراهام" للمصعد الكهربى

: زفر "چورچ" قائلًاً

يا إلهي ! كيف تسكن هنا يا رجل ؟ لقد -  
قطع نفسي . إنه حصن ملكي و ليس  
منزل . لكنه أقرب إلى بيت الرعب إن صح  
! القول

تجاهله "إبراهام" داخلاً إلى المصعد ، و لج  
هو الآخر ، ليضغط الأخير على زر معين ..  
قفل الباب ، فتح بعد لحظات

ليطئا قاعة ممتدة على طول ممر يفضي  
إلي درج ضخم ، كانت ثلاثة نساء يلبسن  
المارويل البيضاء ينتظرن بمحاذاة الأعمدة  
الحجرية

هرولن نحوه تتقدمهم الرئيسة الكبيرة في  
... السن ، و كان يبدو عليها الحزن الشديد

أهلا بعودتك سيد إبراهام ! .. قالتها-  
الرئيسة بالعبرية رامقة الفتاة التي يحملها  
بنظرات عابسة

لاحظها "إبراهام" لكنه تجاوز عبوسها و  
: قال

هل أحضرت جناح النزلاء ليونيلا ؟-

: أوماءت "ليونيلا" قائلة بصوت جاف

! إنه جاهز يا سيدى-

عظيم . هلا إتصلت بالطبيب "بارنر" من-  
فضلك ؟ أو قومي بإرسال من يجلبه من  
المشفى . لديه خبر مسبق مني

حاضر يا سيدى-

و أخبرى الطهاة بـ تحضير وجبة طعام و-  
صحن حساء أيضاً

: الرئيسة بـ إيماءة قصيرة

سمعاً و طاعة ! .. و ذهبت لتلبى أوامرها-

: إلتفت "إبراهام" نحو رفيقه قائلاً

چورچ . إنتظرنى هنا . سأضعها بالفراش-  
! و أعود إليك

و مضى يميناً صوب جناح النزلاء تتبعانه  
الخدمتان الشابتين ، ولج إلى الغرفة  
المجهزة ذات الإنارة الهدئة ، و كانت  
واسعة مزودة بـ أثاث مذهب و السجاد

# شمواء سميك ، و الستائر محاكاة من الحرير الفاتح

كانت التهوية مريحة و المكيفات تمتص  
الرطوبة من الجو بشكل جيد ، مشي  
"إبراهام" نحو السرير الكبير في صدر  
الغرفة .. سطحها فوق الشراشف الناصعة  
بهدوء ، ثم تراجع و هو يقول بالهجة أمرة  
: دون أن يرفع عيناه عنها

أنتما الإثنين . أبقيا معها لا أريد لها -  
بمفردها أبداً حتى يأتي الطبيب . جداً لها  
ملابس نظيفة و أعملاً على تحسين  
شكلها . ولكن بحذر . فهي مصابة

: الخادمتان في صوت واحد

! حاضر يا سيدى -

ولي "إبراهام" خارجاً من الغرفة ، عاد إلى  
"چورچ" ليجده جالساً بالصالون المجاور ،  
غاص في مقعد وثير و قد إلتوى عنقه  
بطريقة مضحكة ، و تصاعد صوت شخيره  
عاليا

ليسدد له ضربة خفيفة على كتفه و هو  
: يصبح

!أنم يا رجل ؟-

: إنْتَفَضَ "چورچ" من غفوته مذعوراً

رباه ! لقد أفرزعني أيها السيد . أهذه-  
أخلاق النبلاء ؟

رمي "إبراهام" بِنَفْسِهِ فوق أريكة مقابلة و  
: هو يقول ساخراً

أتمنى أحياناً لو أنني ولدت فقيراً . هل-  
تعرف أن تلك الثروة المهولة التي ورثتها  
تتعسني و تسبب لي الشقاء أينما حللت ؟  
حتي أنني لم أهنا بوقتي بسببها . دائماً  
أكون مذكوراً و مطلوباً كما حدث اليوم ..  
أمازلت تحسدني علي ثرائي يا چورچ ؟  
صدقني المال لعنة يا صديقي

### چورچ بهدوء :

نعم هو كذلك . و لكنه مستوجب . لا يمكن-  
العيش بدونه

و لكن يمكن العيش بالقليل منه . علي-  
الأقل لن أكون محط إهتمام أو مرصوداً في  
كل ساعة و أن

### چورچ بإبتسامة معوجة :

أري إنك تعاني حقاً . كان يسرني لو أجد-  
لك حلاً لتلك المعضلة . و لكن للاسف أنا  
أقبض منك راتبي الكبير كل شهر و لن  
أستفید شيئاً إذا أفلست أو نقصت أموالك .  
بل إنك لن تجدني بجوارك يا سيدى

: رمقه بنظرة خاملة و قال مبتسماً

كم أنت صريح يا چورچ . أتساءل الآن هل-  
!! عليّ أن أطردك بعد هذا الكلام

: چورچ بوداعة

لا أظنك تفعلها . فأنت عطوف جداً يا-  
سيدي

همم . و خبيث أيضاً . إنك تفاجئني بهذه-  
الأيام .. و ضحك بخفة مكملأً

و لكن إطمئن . ثروتي لن تنفذ أبداً-

: چورچ بثقة

أنا واثق من ذلك-

: إبراهام بخبث

و هذا يعني إنك ملكي للأبد . لن نفترق يا-  
صديقي العزيز ما دمت أدفع لك

: چورچ بسخرية

و كأنني سأمكث طويلاً ! أبديتني شارفت-  
علي الإنتهاء . فأنا في الثمانين من عمري

: إبراهام ضاحكاً

و لكنك تبدو شاباً غراً . أنظر إلي رأسك .-  
ما زالت هناك بعض الشعيرات السوداء

وسط كل هذا الشيب .. آه يا رجل . أخبرني  
كيف حافظت على صحتك بهذا الشكل ؟  
!! حتى أنك لا تمرض أبداً

: نظر له بسأمه و قال

هل تحسدني الآن ؟ -

تقريباً ! .. و واصل ضحكته -

لتأتي الخادمة مهرولة في اللحظة و هي  
: تصيح بتوتر

سيدي . تلك الفتاة .. إنها صحت و . إنها -  
! عصبية جداً و حاولت مهاجمتنا

قام "إبراهام" دون أن ينطق بكلمة ، إختفي  
المرح السابق كله و حل محله التجهم و  
... الجمود

دخل إلى الغرفة من جديد ، وجدها ملقة  
هناك بجوار مدافأة الحطب ، و يبدو أنها  
وصلت إليها حبواً .. كانت تمسك في يدها  
سيخاً من الحديد ، تشهـره في وجهـهم  
بحركة مهددة ، و رغم ألمـها و الدماء التي  
بدأت تنزف مجددـاً من ساقـها إلا أن نظرـتها  
كانت ساحقة

إـلـتـمـعـتـ عـيـنـاهـاـ بـوـمـيـضـ وـحـشـيـ وـ هيـ  
تـنـظـرـ لـهـ فـورـ دـخـولـهـ ،ـ شـاهـدـ تـقـويـسـةـ فـمـهـاـ  
الـمـزـدـرـيـةـ وـ هيـ تـرـمـقـ شـيـئـاـ خـلـفـهـ لـلـحـظـةـ ،ـ  
فـإـلـتـفـتـ لـيـرـيـ مـاهـيـتـهـ

كـانـتـ شـارـتـهـ ،ـ النـجـمـةـ الزـرـقـاءـ أـسـفـالـهـاـ  
الـشـمـعـدـانـ ،ـ كـلاـهـماـ مـعـلـقـ فـوـقـ رـأـسـهـ فـيـ  
إـطـارـ بـلـاتـينـيـ مـزـخـرـفـ ..ـ عـادـ يـنـظـرـ لـهـ مـرـةـ  
أـخـرـيـ وـ قـالـ بـالـعـرـبـيـةـ بـصـوـتـ قـوـيـ مـصـوـبـاـ  
:ـ لـهـ نـظـرـاتـهـ الثـاقـبةـ

إهدي . عليك أن تهدئي .. ذلك لمصلحتك . -  
إتركي هذا من يدك . إتركيه و أعدك بالـ  
..... يمسك أحد بسوء !!!!!!!

... يتبع

( 3 )

## \_ ! العدو \_

... بقيت كما هي ولم تحرك ساكناً

: ليكرر "إبراهام" بصوت أكثر حدة

إن لم تتركي هذا من يدك الآن . سأضطر -  
للتتعامل معك ببني myself . وأظن أنك غير  
مرحية بالفكرة ! .. و تقدم خطوة على  
سبيل التهديد

: فصرخت الفتاة

من أنت ؟ و أين أنا ؟ ماذَا تريدون مني ؟ -

كانت أشبه بـحيوان بري جريح يصرخ  
بوجه صياداً مصمم رغم أنه يعلم أن لا مفر

منه ، إلا أن "إبراهام" وقف بمكانه يحدق  
بها في صمت ، لتضييف وهي ترفع السيخ  
: الحديدية لأعلى أكثر

أنا لن أقتل نفسي . لن أفقد إيماني بربِّي -  
ولن تسليوا مني حياتي الثانية كما  
سلبتوها الأولى . ولكن تأكَّدُ أنني أيضًا لن  
أتوقف عن المقاومة ولن أتوانِي عن قتل أيًّا  
منكم إذا سُنحت لي الفرصة . لذلك أبقوا  
جميعًا بعيدًا عنِّي . أو أقتلوني كما قتلتُم  
عائلتي و جيرانِي و أصدقائي . لن أكون  
طيبة أبدًا صدقني . فتخاصوا مني  
! أفضل

كان يراقب دموعها السائلة ببطء من  
عيناها الواسعتين ، إعترته دهشة كبيرة من  
حجم قوتها ، ثبات تبرات صوتها ، و  
الشجاعة التي تتحلّي بها حتى اللحظة ،  
فتاة مثلها ، رغم أن وضعها ضعيف جداً و

إرادتها تحت الحضيض ، إن لم تكن  
معدومة ، فهو سيد الموقف الآن

و طبقاً لنظرية "باروخ دي روشن" القائد  
الإسرائييلي ، في التعامل مع بنو عرقها ،  
!! فهو إشتراها ... بمئة مليون دولاراً

هل فرغت ؟! .. قالها "إبراهام" بتساؤل ، و -  
هدأت نبرته كثيراً الآن

بينما ظلت الفتاة على حالتها ، ولم  
تتوقف عن تصويب نظراتها المحترقة إليه  
: لحظة واحدة ، فأستطرد ببرود

ما لا تعلميه يا صغيرتي أنك هنا بقصر آل -  
فردمان . بينك وبين موطنك خمسة ألف  
ميلاً على أقل تقدير . موطنك الذي تم  
تدميره بالكامل و الذي كانت حياتك فيه  
على المحك . لذا أعتقد أنك مدينة لي .

بحياتك أيضاً . ولكن إطمئني . أنا لا  
أريدها و لا أود أن أؤذيك

جمدها كلامه تماماً ، شخص بصرها و هي  
: تنظر له قائلة بصدمة

ماذا تعني يا هذا ؟ أخبرني الآن أين أنا -  
!! بالضبط و من أنت ؟

: رد عليها بصوته العميق

قصر فردمان يقع بمدينة باريس . تحديداً -  
شمال فرنسا . ها قد أخبرتك أين أنت . أما  
: عنى .. و أشار لنفسه مكملاً بهدوء

أسمى إبراهام إيثان فردمان . يهودي من -  
أصل إسرائيلي . و أنا وريث عائلة مصنفة  
كواحدة من أكبر 7 عائلات يهودية حول  
العالم و أكثرهم ثراءً . أقيم هنا بباريس و

أملك ربع إقتصادها . بالإضافة لمجموعة دول أخرى . خرائطها الإقتصادية ! بحوزتي . و الأهم من ذلك بالنسبة لك

صمت قليلاً و تحرك تجاهها بتمهل ، كانت لا تزال تحت تأثير حديثه المرعب ، المميت .. إنحني صوبها ملتقطاً السيخ الحديدي من يدها بحرز ، و تابع بصوت خفيض لكنه : صارم

- أنا من أنقذك من بين براشن القوي المحتلة .  
لولي لكنت هالكة الآن . فتاة مثلك لم تكن لتصمد و هم يتناقلونها بينهم مراراً و تكراراً . و حتى لو كان الحظ حليفك و نجوتي من قبضتهم . كان سينتهي بك الأمر عبدة . أو سبية كما أخبرني صديق هناك لإحدى الجماعات الإرهابية ..  
الإسلامية

أيها الصهيوني الحقير ! .. صرخت-  
الفتاة بعنف و هي تركله بقدمها السليمة  
بكل قوتها الضئيلة

لسنا إرهابيون . أنظر إلى فأننا مسلمة . -  
هل أبدو لك إرهابية ؟ بل من منا إلا رهابي ؟  
هل أنا من قمت بإختطاف نفسي ؟ هل أنا  
من ذبح الأطفال و الرضع الصغار ؟ هل أنا  
من أطلق النار على رؤوس الرجال و  
الشيوخ ؟ هل أنا من إغتصب النساء و  
هتك الأعراض ؟ لست أنا و لا رجلاً من  
ديني يجرؤ علي فعل واحد مما ذكرت . و  
تلك الجماعات لا تمت لنا بصلة . أنتم  
المدلسون . أنتم الملفقون . أنتم المجرمون .  
! لعنة الله عليكم

يبدو أنه لم يتأثر بضربيتها ، و لا حتى  
... بكلماتها

تنفس بعمق و هو يعيد السيخ مكانه  
بالجرة الرخامية ، ثم نظر لها مجدداً ..  
كانت تلهث بقوة و صدرها يعلو و يهبط  
بسرعة رهيبة ، بيد أنها ستهار بدون شك  
من شدة الضغط العصبي لو عاد لجادلتها  
مرة أخرى

لكنه لم يفعل ، بل اعتدل واقفاً على قدميه و  
هو يقول :

إسمعي يا فتاة . مهما كانت مشاعرك . أنا -  
لا أبالي بها إطلاقاً و لا أريد بحث أو إثارة  
أي مواضيع معك . كل ما في الأمر إنك  
نلتني شفقتي فقط . أردت أنقاذك من المصير  
البائس الذي كان ينتظرك . هل ترينني  
مخطئاً ؟ لا أريد منك شيء و لا أطالبك بأداء  
أفعال ما

هتفت بوحشية :

إذن أطلق سراحـي . دعـني أخرج من هـنا -  
حالـاً إن كـنت صـادقاً أيـها السـافل المـخـادـع

تجاوز "إـبراهـام" الإـهـانـة و قال بـلـطـف  
: مـتكـافـ

لا لـلـأـسـف . لا يـمـكـنـكـ الخـروـجـ منـ هـنـاـ أـبـداًـ .  
كانـ هـذـاـ شـرـطـ بـيـعـكـ لـيـ . وـ أـنـاـ لـمـ أـعـتـادـ  
الـخـنـثـ بـكـلـمـتـيـ . لـوـ فـعـلتـ لـنـ يـثـقـ بـيـ  
الـعـمـلـاءـ وـ رـجـالـ الـأـعـمـالـ مـرـةـ أـخـرىـ ..  
سـأـسـيـئـ إـلـيـ سـمـعـتـيـ . هـلـ يـرـضـيـكـ هـذـاـ ؟

هـلـ تـعـقـدـ بـأـنـكـ قـدـ إـشـتـرـيـتـنـيـ ؟! .. صـاحـتـ  
بـإـسـتـنـكـارـ عـنـيفـ

أـوـمـأـ قـائـلاـ بـبـرـودـ

نعم الأمر كما تقولين . لقد إشتريتك صباح-  
اليوم بمبلغ ربما لا تصدقني أنني دفعته  
لقاءك . و لكن لأكون صريحاً لم أدفع من  
أجلك في البداية . حين رأيتك فقط قررت أن  
أخذك فلم يمانع أحد .. و نعم يا صغيرتي .  
أنت ملكي الآن

: زهرت و هي تقول بغلظة

لن يحدث هذا و لا في أحلامك . هل تفهم-  
ما أقول ؟ لن أكون عبدة لك ما حبيت و لن  
أطيعك أبداً . أفضل الموت ألف مرة على ذلك

: زفر "إبراهام" معبراً عن ضيقه و قال

لن تموتي . إطمئني . و سبق و أخبرتك-  
أنني لا أريد منك شئ .. ستعيشين هنا فقط  
. بسلام . هل تفهمين ما أعني يا  
: صغيرة ؟ .. و أكمل بجدية

هناك قوانين للعيش تحت سقف هذا-  
البيت .. أهمهم إجتناب المشاكل . لا أريد أن  
أسمع شكوي واحدة عنك . و بما أنك أبديت  
بغضك الشديد لي و لم يولي العرقية يفضل  
أن تلتزمي غرفتك و سياتيك الطعام و  
الشراب في المواعيد . لكن إذا شعرتني بالملل  
بوقت ما وأحببت الخروج و الترفيه داخل  
أسوار القصر فأنا لا أمانع طبعاً . هذا حرك  
و الإنسان بحاجة لرؤية الشمس و تنشق  
هوائها . لكن إذا حاولت الهرب و أنا لا  
أنصحك . ستتحملين العواقب . المنزل  
مدجج بالحراسة . ولدينا أجهزة أمن  
حساسة و بعض الكلاب المهجنة أيضاً .  
إنها مخلوقات خطيرة جداً و لن تفلحي  
بالعبور إلى الخارج مهما حاولتي . و غير  
ذلك سيكون حسابك معنـي .. عسيرا جداً يا  
صغيرتي

**: رُوْعَهَا كلامه ، لكنها قالت بجلد و قوة**

**هل تظن أنك أخفتني ؟ و أنتي سأفعل ما-  
تريد ؟ أنت عدوي للنهاية . حتى ينتهي  
الصراع . هل تفهم معنى ذلك ؟**

**: إبراهام و هو يهز كتفيه بلا مبالاة**

**تلك الحكايات المرسلة . لا تهمني .. ما-  
أصر عليه . هو ما قلته لك . و إذا كنت ذكية  
فلن تخالفني أوامرني . لأنني لا أمزح . و لا  
! أحب أن تكتشف في هذا بنفسك**

**و هنا خبيقت الفتاة عينيها و هي تقول  
: كأنها قد بوغنت**

**!!!يهودي . و تتحدث العربية بطلاقة ؟-**

إرتفعت زاويتي فمه بابتسامة خبيثة و هو  
: يقول

إنها لغة أعدائنا . صحيح ؟ لن تجدي-  
عبرانياً واحداً في هذا العالم لا يجيد  
العربية بالذات . جمیعنـا نتعلـمـهـا .  
بخلافكم أنتم . فلو سببتـكـ الآـنـ بلـغـتـيـ الأمـ  
و أنا أبـتـسـمـ هـكـذـاـ سـتـظـنـيـ أـنـنـيـ أـمـتـدـحـكـ .  
هل عرفـتـيـ لـمـاـذـاـ نـتـعـلـمـهـاـ ؟ـ نـحـنـ لـاـ نـقـعـ فـيـ  
!ـ هـذـاـ الفـخـ

الطيب بارنر وصل يا سيدى ! .. قالتها-  
"ليونيلا" ، رئيسية الخدم من خلف  
"إبراهام"

: إلتفت لها قائلاً بالعبرية

دعـيـه يـدـخـل . مـاـذـا تـنـتـظـرـي ؟ .. وـأـمـرـ .  
الـخـادـمـتـيـن الـوـاقـفـتـيـن عـلـيـ مـقـرـبـةـ مـنـ الـفـتـاةـ  
: الـعـرـبـيـةـ

أـنـتـمـا . أـعـيـدـاـهـا إـلـىـ الـفـراـشـ هـيـاـ .

رـضـختـ لـهـ كـلـتـاهـمـاـ وـ تـوـجـهـاـ نـحـوـهـاـ فـورـاـ ،  
لـتـصـيـحـ الـفـتـاةـ بـخـشـونـةـ لـعـدـمـ إـدـرـاكـهـاـ مـاـذـاـ  
: قـالـ لـهـمـاـ بـالـضـبـطـ

حـذـارـ أـنـ يـلـمـسـنـيـ أـحـدـ . إـبـتـعـدـواـ عـنـيـ . -  
! إـبـتـعـدـواـ

مـهـلاـًـ مـهـلاـًـ يـاـ فـتـاتـيـ . هـدـئـيـ مـنـ روـعـكـ ! .. -  
قـالـهـاـ "إـبـرـاهـامـ"ـ بـلـطـفـ لـيـهـدـئـهـاـ ،ـ وـ أـوـضـحـ  
: لـهـاـ

قـلـتـ لـهـمـاـ أـنـ يـوـصـلـاـكـيـ إـلـىـ الـفـراـشـ .ـ لـقـدـ .  
أـسـتـدـعـيـتـ لـكـ طـبـيـبـ لـيـفـحـصـكـ .ـ سـيـدـخـلـ الـآنـ

و فعلاً ، ولج الطبيب في اللحظة التالية ، و  
كان رجلاً متوسط القامة ، أشقر ذو عينين  
زرقاوتين و ملامح وجهه الوسيمة بها  
بعض التجعيدات ، من النظر إليه يسهل  
تقدير عمره المترافق بين أواسط  
... الأربعينيات إلى الخمسين

سيد فردمان ! .. صاح الطبيب بالفرنسية -  
و على وجهه إرتسامة عريضة

توجه "إبراهام" نحوه و صافحه بحرارة  
: مرحاً

دكتور بارنر . أهلاً بك . سعدت بلقائك -

: بارنر بشاشة

شكراً لك . و لكنك أشعرتني بالقلق منذ-  
الصباح . ما بك يا سيدتي ؟ فها أنا أراك  
جيداً . مما تشكو بالضبط ؟

لست أنا يا دكتور . بل أنا ... و إلتفت-  
مشيراً إليها ، لكنه رأها كما هي ملقاة على  
الأرض ، فصاح في الخادمتين بغضب

ألم أقل أعيدها للفراش ؟-

لم تكادا تردان عليه حتى صاحت الأخيرة  
بصرامة

قلت لك لن أطيعك في شيء . و أنك لن-  
تلقي مني غير العصيان و الآذى . إلا إذا  
! تركتنني و شأنني

بدأ "إبراهام" بفقدان أعصابه بالفعل ، تلك الفتاة إختبرت صبره كثيراً و يبدو أنها لن ... تتراجع عن عنادها

كان سيفلت منه غضبه الشديد ، لكنه لحق : نفسه و قال لها بجمود

إن لم تذصاعي إليّ الآن ستختسرين . و أنا - أعني ذلك حقاً .. أظن أنك لا ترغبين في أن تبتر ساقك

و شجبت من المعلومة ، و كأنها تغافلت عن ... ذلك الإحتمال

: تابع "إبراهام" مؤكداً

نعم إذا لم يتم معالجتها فوراً ربما - تفدينها . فالجرح غائر فيها و النزف لم

يتوقف . أنظري كيف إستحال لون قدمك  
! للزرقة القاتمة . هذا مؤشر سيئ

نظرت إلى قدمها تلقاءياً ، لتجدها كما  
... وصفها ، ثم نظرت له

جيد ! .. تمت "إبراهام" بابتسامة-  
: منتصرة ، و أكمل بسخرية

إذا كنت تودين الهرب فسوف تكونين-  
بحاجة لساقيك من أجل الركض مني .  
أليس كذلك ؟

و كرر أمره علي الخادمتين مجدداً ،  
فسمحت لهم علي مضض بمساعدتها  
علي النهوض .. كاد حجابها ينزلق من  
فوق رأسها ، أدركت ذلك بسرعة و أحكمت  
وضعه أثناء جلوسها علي السرير

أدرك "إبراهام" من تصابها و عبوسها  
الشديد أنها لا ترغب بوجوده خلال مدة  
الفحص ، لم يهتم بذلك و إستدار إلي  
: الطبيب

دكتور بارنر . كان يومي طويلاً و لم أنم-  
منذ ليلة أمس . سأذهب لغرفتي لأنما  
قسطاً من النوم . أفعل اللازم و عالجها  
جيداً . أريدها أن تعود كما كانت

: بارنر بإبتسامة

سأبدل جهدي يا سيدى . أعدك-

: إبراهام و هو يرد له إلا بتسامة

و أنا أثق بك .. ثم تنهى و أدار وجهه-  
نحوها

**بالمتناسبة أيتها العربية . ما أسمك ؟-**

**رمته بنظرة مزدرية خرساء ، وأشاحت  
بوجهها ثانية**

**هذه المرة إستفرتَه حقاً ، فاندفع صوبها  
ـ قائلأً بحدة**

**هل قطع لسانك الآن ؟ قلت ما أسمك ؟؟ .. وـ  
ـ زعق في آخر الجملة**

**ـ إرتعشت الفتاة خائفة ، حاولت أن تبدو  
ـ باردة و هي تتطلع إليه في هذه اللحظة ..  
ـ فتحت فمها و خرج صوتها جافاً للغاية ، وـ  
ـ : كأنها آلة**

**ـ ! أسمى آية-**

**ـ آية ! .. رد "إبراهام" بنصف إبتسامة -**

إِسْمٌ خَفِيفٌ . وَ لَطِيفٌ .. حَسَنًاً يَا آيَةً . -  
سَأَتْرُكُ الْآنَ فِي عَهْدَةِ الطَّبِيبِ بَارْنَرِ .  
إِطْمَئْنَى . إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ وَ لَنْ يَطِيلْ مَكْوِثَتِهِ  
هُنَّا . مَتَى إِنْتَهِيَ مِنْ فَحْصِكِ وَ مَعْالِجَةِ  
جَرَاحَكِ سَيِّرَحْ . فَكُونِي لَطِيفَةً رَجَاءً . لَا  
أَحَدٌ هُنَّا يَنْوِي بِكَ شَرًا

حَدْجَتِهِ بِنَظَرَاتِ فَتَاكَةٍ ، لَتَتَسْعَ إِبْتِسَامَتِهِ وَ  
هُوَ يَقُولُ :

! أَرَاكَ لَاحِقًاً . أَيْتَهَا الْعَرَبِيَّةَ -

وَوَلِيٌّ خَارِجًاً بِخُطُواَتِهِ الْوَاثِقَةِ !!!!!!!

... يَتَبَعُ

( 4 )

## \_ ! عزوف \_

شعر "إبراهام" بدفعات متتالية تصيب  
كتفه ، لم تكن دفعات عنيفة ، لكنها كانت  
... كفيلة لـ يقاظه من نومه العميق

فتح عيناه بتثاقل و قلب نفسه ليりي الفاعل  
: و هو يغمغم

ألم أقل لا أريد إزعاجا .. و بتر جملته-  
التبشيرية

عندما شاهد أمه ... السيدة "إليان فردمان"  
هي التي تقف فوق رأسه ممسكة خصرها  
بيد ، رافعة أحد حاجبيها المرسومين بدقة و  
تهاز قدمها بطريقة توحى بالعصبية و نفاذ  
... الصبر

لانت نبرة صوته و هو يقول معتدلاً  
: بجلساته فوق الفراش

أمي ! أهلاً بك . متى وصلت ؟ هل حدث -  
شيء ؟

كان مضطرباً بسبب المفاجأة و ظهورها  
 أماماه هكذا دون سابق إنذار ، بينما لم ترد  
الألم المتأنقة فوراً ، بل رفعت معصمها  
النحيل لتنظر ب ساعتها الثمينة ، ثم قالت  
: بنعومة مهددة

بلغت الساعة الثامنة مساءً و ما زلت -  
نائماً بفراشك يا ولدي العزيز .. خيراً . هل  
أنت مريض ؟

تنهد "إبراهام" و هو يفرك عينيه بقبضته  
: قائلاً

لا يا أمي . لست مريضاً . لكنني قطعت-  
مسافات طويلة اليوم . سافرت ذهاباً و  
إياباً خلال إثنى عشر ساعة بدون إستراحة  
. قدت المروجية بنفسي . طبعي شعرت  
بالتعب فنمت حتى الآن . هذا كل شيء .. و  
: عبس مكملاً

لكن ما الأمر ؟ كنا نتكلّم ليلاً أمس . لما لم-  
تخبريني بقدومك ؟ هل حدث شيئاً طارئ  
جعلك تأتي بهذه الطريقة ؟

لوت "إليان" فمها بإمتعاض لا يخلو من  
الحنق و قالت

لم يحدث شيء . أتيت لأنتفقدك . بعد أن-  
سمعت آخر أخبارك شعرت بالقلق عليك

: إبراهام مفغراً فاهه بغرابة

آخر أخباري ! ماذا تقولين و ما الذي-  
!! سمعتيه عنِي بالضبط ؟

سمعت أنك إقتنيت وحشاً ضارياً يا-  
عزيزي . أحضرته من موطنِه الوحشيِّ و  
وضعته هنا في بيتك . بجوارك . مجردًا من  
: الحديد و الأغلال .. ثم قالت بهدوء مفتعل

قل لي بني . هل هذا الكلام صحيح ؟ أم-  
إنها مجرد شائعات كالتي تروج عنك مع  
النساء في الصحف المحلية ؟

كان ينظر لها بإصغاء ، لم تفوته كلمة مما  
قالت ، و تقريرًا توصل لفهم الأمر كله و  
... عرف سبب حضورها المفاجئ

باروخ دي روشن ! .. تمتم "إبراهام" بتعبير-  
هازئ

أهـو مصدر أخـبارك يا أمـي ؟ -

: إـليـان بـحـدة

هـذـا لا يـهـمـ الـآنـ . أـرـيدـ أـنـ أـعـرـفـ الحـقـيقـةـ  
فـقـطـ . هـلـ حـقاـ قـمـتـ بـشـرـاءـ فـتـاةـ عـرـبـيـةـ  
مـسـلـمـةـ وـ أـحـضـرـتـهـاـ مـعـكـ إـلـيـ هـنـاـ ؟؟

: إـبرـاهـامـ بـسـخـرـيـةـ

وـ هـلـ جـئـتـ مـنـ إـسـرـائـيلـ إـلـيـ هـنـاـ  
لـتـسـأـلـيـ هـذـاـ السـؤـالـ ؟ـ كـانـ بـإـمـكـانـيـ  
إـلـاجـابـةـ عـنـهـ دـوـنـ أـنـ تـتـكـلـفـيـ مـشـقـةـ السـفـرـ  
بـهـذـاـ الشـكـلـ .ـ وـ لـكـنـ بـمـاـ إـنـكـ أـتـيـتـ بـنـفـسـكـ  
فـنـعـمـ .ـ لـقـدـ إـشـتـرـيـتـ فـتـاةـ عـرـبـيـةـ مـسـلـمـةـ ..ـ وـ  
دـفـعـ الغـطـاءـ الـخـفـيفـ لـيـقـومـ مـنـ سـرـيرـهـ

تبعته "إليان" وصولاً إلى المرحاض الملحق  
: بالغرفة و هي تصيح بعنف

تقول ذلك بهذه البساطة ؟ هل تدرك فداحة -  
ما فعلت يا ولد ؟ هل لديك فكرة عن غضب  
ذويها فور وصول الخبر إليهم ؟ و خاصة  
خطيبتك . ريشل إلفمان و عائلتها . إنها  
غاضبة جداً و تعزم المجيئ في أقرب وقت  
لتسمع القصة منك بنفسها . قل لي كيف  
ستحل هذه الكارثة ؟ !!

يمد "إبراهام" يده ليأخذ منشفة من فوق  
أحد الرفوف ، يجفف بها وجهه بعد أن غسله  
: بالماء الفاتر و هو يقول

لا أهتم البتة بما يقولون عني بإسرائيل . -  
لقد عشت حياتي كلها هنا و اخترت ذلك  
بنفسي . حتى أبي لم يرغمني على  
اللحاق بكم إلى هناك . و بعد أن مات و

إستلمت أنا اللواء من بعده . فأظن أن لي  
ملء الحرية لا تصرف كما أحب . هلرأيتني  
تزوجت بها لتغضبني هكذا يا أمي ؟

: إليان بجمود

.. لا ولكنـ-

ولكن ماذا !! .. قاطعها بشئ من الإنفعال-

عجبًا . أنتم تعيشون معهم على نفسـ  
الأرض . تلك فلسطين و ليست إسرائيل . لا  
يفصلكم عنهم سوى ذلك الجدار اللعين و  
بعض البوابات الآخذة في التوسيع .  
أتريدينني أن أصدق أنكم لا تتعاملون  
معهم إطلاقاً . لا بالطبع هناك الكثير من  
المعاملات و أنت تعرفي ذلك جيداً . و الآن  
!! تلوميني لاتخاذى واحدة منهم ؟

ماذا ستفعل بها ؟ إن كنت تريدين خادمة . -  
فليدك هنا عشرات الخادمات جميعهن تحت  
إمرتك . و إن كنت تريدين عشيقة فلائحتك كما  
يبدو لي وللجميع بلا نهاية . كل يوم قصة  
جديدة مع إمرأة جديدة و لا أحد يبالي أو  
يعقب عليك حتى خطيبتك ترك لك كل  
الحرية . إذن ما الذي قد يدفعك لاقتNASA نكرة  
حقرة مثل هذه ؟ ألا تخيل تصورات  
المجتمع عن تلك القصة ؟ ألا يهمك ما  
يقولونه الناس عنك و عنا إبراهام ؟؟

## ـ إبراهام ببرود

تعرفين أنهم و الجماد واحد بالنسبة لي . -  
ليذهب الجميع للجحيم . ولكن ليطمئن  
قلبك تلك الفتاة لا تعنيني أبداً . و لا أحمل  
لها بداخللي أي نوع من المشاعر . لا حب و  
لا كراهة و لا أي شيء . هذا اللعين هو

السبب في إحضارها إلى هنا ! .. و أشار  
: نحو قلبه ، و إستطرد بتهم

قلبي الرقيق . اللّٰـن كما قال باروخ . حين-  
و قعٰت عيناي عليها حازت على عطفي  
فوراً . إنها مجرد فتاة صغيرة . بها قدر من  
البراءة . ولم أرغب في أن تنتهك بوحشية  
على أيدي ذويها كما قلتى لتحيا بعد ذلك  
جسد بلا روح . لو حدث كانت لتصبح  
أخطر من الضواري يا أمي . فأنت لا تعرفي  
معني ألا يبقي لك شيء تخافين عليه من  
! الخسارة

: إليان بسخريّة

أتحاول ترويعي من فتاة عربية مثلها ؟ -  
ماذا بإستطاعتها أن تفعل في جميع  
الأحوال ؟ إنها كالحشرة . هي و بنو عرقها  
جميعهم نسقهم بأقدامنا عن بكرة أبيهم

**: إبتسِم "إِبراهام" قائلًا بوداعة**

لا تستيهنني بالحشرات هكذا . هناك-  
بعض القوارض الضئيلة جداً سامة . لدغة  
واحدة منهم ربما تقضي على حيوان  
كالفيل . و حتى الآن لم يبتكروا ترياقاً  
! واحداً لهذه السموم

**: عَبْسَت "إِلْيَان" قائلة**

لا أكتثر بكل ذلك . أريدك أن تنتهي هذا-  
الموضوع فقط . و الآن .. هذا ما جئت لأجله

**: زَفَر "إِبْرَاهِيم" بِسَأْمٍ وَ قَالَ**

لن ينتهي هذا الموضوع يا أمي . ولن-  
أحقق أمنية الراقص سير المحترم وأعيد له  
الفتاة . لقد دفعت له ثمنها و هي الآن

ملكي و أنا لا أفرط بشئ من أملاكي .  
أتفهمينني ؟

: كادت ترد ، فقاطعها للمرة الثانية

كفي أرجوك . لا داعي لإهدار جهودنا على -  
أحاديث لن تفضي لشيء . لقد قررت و  
ـ : إنتهي الأمر .. و أكمل مبتسمـاً

ـ و الآن دعيني أرحب بعودتك و أضيفـك -  
ـ الليلة عشاءً فاخراً . سأكل ثم نجلس معاً .  
ـ سنلعب الشطرنج كما اعتادنا بالأيام  
ـ الخوالـي و لن أجـعلك تـنامـين قبل مطلع  
ـ الفجر

ـ إبتسـمت "إليـان" رغمـاً عنـها ، ليـرد لها  
ـ الإبتسـامة و يـنـحـنـي مـقـبـلاً يـدـها ثـمـ يقولـ  
ـ : بـرقـةـ

! أهلاً بك يا أمري . إشتقت لك كثيراً -

A horizontal row of twelve black dots, evenly spaced, used as a visual separator or bullet list.

و ها هو يهبط الدرج العريض مرتدياً  
قميصه الأسود المنسوج من الحرير ، و  
سروالاً مم نفس اللون ، كلاهما ضيقان  
يُرzan تفاصيل بنيته القوية

إنضم لأمه علي مائدة العشاء ، جلس في الكرسي الرئيسي ، و جلست علي يمينه ، ليتقدم طهاة العشاء و مساعديهم و يبدأ كلاً منهم بعرض و تقديم أصناف الطعام ... علي السيد و السيدة

يا لها من رائحة طيبة رفائيل ! .. قالتها-  
"إليان" مثنية على صنيع الطاهي  
الرئيسي

لقد إشتقت لطعمك يا عزيزي-

: رفائيل بإبتسامة خجولة

نحن من إشتقنا لوجودك بيننا يا-  
سيدي . مرحباً بعودتك

: إبراهام بمرح

روائح رفائيل دائماً بالمطبخ مميزة يا-  
أمي . إنها تسيل لعابي من علي بعد فكيف  
و المصادر أمامي الآن ؟

: رفائيل بلاطف

هنيئاً يا سيدتي . يسعدني تقديم الأفضل -  
لك على الدوام

و هنا جاءت مدبرة المنزل البدينة ..  
"ليونيلا" ، إنحنت صوب "إبراهام" قليلاً و  
قالت بصوت أقرب إلى الهمس

سيد إبراهام . أعتقد أن يجب عليّ إخبارك -  
! بهذا

إبراهام بصوته الهدئ

ماذا هناك ليونيلا ؟ -

تلك الفتاة . آية .. إنها عازفة عن تناول -  
الطعام . رفضت الغداء حين قدم لها و هي  
! الآن ترفض العشاء يا سيدتي

تجهم وجهه لسماع هذا ، نظر إلى أمه ليكتشف أنها كلنت تراقبه بالطبع .. شد : علي شفتيه و هو يقول لها معتذراً

عفواً يا أمي . سأنسحب لدقائق قليلة .-  
هناك مشكلة صغيرة . سأعود قريباً ! .. و  
قام متوجهاً إلى غرفتها

في ظروف أخرى كان ليستعمل معها  
أساليبه الرعناء ليعاقبها على تلك الأفعال  
الصبيانية من وجهاً نظره ، لكنه لا يريد أن  
يزيد الطين بلة ، علي الأقل حتى تقبل  
... الطعام و إلا فستهلك لا محالة

قرع "إبراهام" الباب ثلاث مرات ، انتظر  
لثوانٍ و هو يعلم أنها لن تجيب و هذا ما  
حصل بالفعل ، ولج راسماً علي ثغره  
ابتسامة لطيفة

كانت تجلس في الصالون المقابل  
لسريرها ، فوق الآريكة الوثيرة ، و أمامها  
طاولة الطعام كما هي ، مشي ناحيتها و  
ـ هو يقول بنبرة عذبة

ـ عمت مساءً أيتها العربية . كيف حالك الآن -  
؟

لم ترد عليه كما توقع ، فجلس بجوارها  
متنهداً ، إبتعدت عنه فوراً و كادت تقوم  
لولا ألام قدمها التي أجبرتها على البقاء  
حيث هي ، لكنها لم تيأس و حاولت مجدداً  
ـ ليمسك برسغها قائلاً بحرز

ـ كفي عن التصرف هكذا . إنك لا تؤذين -  
ـ سوي نفسك هل تعلمين ذلك ؟

ـ آية بمرارة

و كأنكم ملائكة . نحن من نهلك أنفسنا و -  
! ليس أنت

إكتشف "إبراهام" إنها كانت تبكي ، و ميّز  
نبرة النشيج في صوتها ، و شاهد تلك  
الدمعات القليلة التي تحاول إخفائها و  
هي تشيح بوجهها عنه

ترك يدها في الحال ، و إبتعد عنها بالقدر  
: الكاف ثم تتمم بتساؤل

لماذا تصرين علي تعقيد الأمور ؟ لقد -  
منحتك فرصة أخرى لتعيشي بكرامة . لم  
! يحدث هذا إلا معك

نظرت له في هذه اللحظة و قالت بالهجة  
: هجومية

أي كرامة ؟ هل تسمى شرائك لي كرامة ؟ -  
أن أكون معك أنت بالذات منتهي الذل و  
المهانة . ربما لو تركتني لهؤلاء و كانوا  
قاموا بتسليمي للجماعات التي ذكرتها  
لكان أهون

عقد "إبراهام" حاجبيه و هو يقول بصوت  
أجش :

هناك حكمة تقول "إحذر مما تتمنى" ..-  
ماذا فعلت لك يا فتاة ؟ تصفين إنقاذي لك  
بالذل و المهانة ؟ هل تعرفين ماذا كان  
سيحدث لك لو كنت تركتك هناك ؟ هل كنت  
تفضلين أن تغتصبى و يتناوب عليك  
... الرجال كالآ

أصمت . أصمت أرجوك ! .. صرخت "آية"-  
باكيه و هي تصك أذنها بيديها

زفر "إبراهام" بقوة و إنظر ريثما هدأت  
: قليلاً ، ثم قال بهدوء

أقولها لك مجدداً . أنا لا أنوي بك شرًا . لا -  
أود أن أؤذيك و لن أفعل أبداً صدقيني .. هل  
رأيت مني ما يشير إلى ذلك ؟ هل أساءت  
معاملتك حتى الآن ؟

: هزت رأسها نفياً و قالت

لا . لكنني لا أثق بك . و لن أفعل ! .. و -  
مسحت دموعها بقوة

: قلب عيناه بضيق و قال

حسناً . كما تريدين .. لن أرغبك على شيء -  
. ولكن الطعام خارج كل حسابات  
تفترضينها . و إذا كانت لديك رغبة حقيقية  
في المقاومة كما قلت لي ظهر اليوم فعليك

بشحن قوتك . و هل هناك وقوداً للشحن  
غير الطعام أيتها العربية ؟

صمت ليري عينها تتحركان نحو  
الصحون الملاي بالأنصاف الشهية ،  
شاهدتها تعض على شفتها بقوة كأنما  
تقاوم جوعها ، فأبتسם بخفة من تصرفاتها  
**الطفولية**

: مد يده و قرب منها الصحون و قال

هلا أكلت رجاءً ؟ صدقيني أنا لن أجني-  
 شيئاً من وراء ذلك . أنت من سيعاني الهرزل  
و الضعف . أخبريني كيف ستدافعين عن  
نفسك إذا هوجمت ؟ إذا كانت الهزيمة  
مقدرة لك فلا تفقدي المقاومة على الأقل .  
إنها آخر ما تبقى لك صحيح ؟

ران الصمت للحظات ، إلى أن قالت  
: بجفاف

! لدي طلب-

: رفع حاجبه و هو يقول بدھشة

أحقاً ! ظننتك لن تطلبني شيء بالأخضر-  
: مني أنا .. ثم قال بإبتسامة مرحة

هذا تقدم رائع . هيا يا فتاتي . إطلب ما-  
! شئت . أنا عرّابتك السحرية

: رمقطه بنظرة حادة و قالت

أريد مصحف -

مصحف ! .. كرر "إبراهام" وقد تلاشت -  
إبتسامتها

تقصد़ين كتابكم المقدّس ؟ -

: آية بصرامة

! القرآن الكريم . نعم . أريدك -

: صمت "إبراهام" قليلاً كأنه يفكّر ، و قال

و تأكلني ؟ -

أومأت رأسها موافقة ، فأشرق وجهه  
: بابتسام و هو يقول

عظيم . أعتقد أن لدى نسخة عربية في -  
! مكتبتي بالأسفل . سأحضرها لك حالاً

و ذهب فوراً ليحضر لها ما طلبت ، غاب  
لدقّيقة واحدة ، ثم عاد حاملاً بين يديه  
... نسخة من المصحف الشريف

تفضلي ! .. و وضعه فوق الطاولة المحاذية-  
لها

شكراً .. قالتها بخفوت شديد-

على الرحب و السعة . هلا أكلتني الآن ؟-

و على إستحياء مدت يدها و بدأت بتناول  
الطعام ، ظنت أنه سيرحل عندما يتأكد أنها  
تأكل ، لكنه لم يفعل

فتطلعت إليه باستغراب .. كان يرمي بها  
بنظرات غريبة ، قريبة إلى التقييم ، و  
... كأنها شيء عجيب لم يري مثله أبداً

... و قبل أن تسؤاله "إلام تحدق ؟ " إستبقها

كم عمرك يا آية ؟ -

دهشت من السؤال ، لكنها أجابت وهي  
: تلوك الطعام ببطء

! تسعة عشر عاماً-

رأته يهز رأسه مبتسمًا ، ثم يلقي عليها  
: نظرةأخيرة وينسحب هاتفًا

تصبحين علي خير أيتها العربية ! .. و-  
أغلق الباب من خلفه

ندت عنها تنهيدة مطولة ، سهت عن الطعام  
مفكرة لبعض الوقت ، لكنها سرعان ما  
أفاقت على قرصة الجوع ، فانخرطت في  
المضغ والإبتلاع بنية إنتهاء كل الصحون

فهو محق ، إذا كانت الهزيمة مقدرة لها ،  
فلا يجب أن تقابلها بالخنوع و  
!!!!!! .... الإسلام ، عليها أن تقاوم

يتبع ....

( 5 )

- ! إنبعاث -

رفع "إبراهام" عينيه عن صحيفة الصباح  
ليتطلع إلى الخادم الذي ولج لغرفة مكتبه  
: قائلاً بما يشبه الهتاف

! سيد إبراهام . يا سيد -

إبراهام عاقداً حاجبيه بانزعاج من هذه  
: الجلبة

ما الأمر سرجيو ؟ لما كل هذه الضوضاء ؟ -

: سرجيو معتذراً

عفواً سيد . لكنني إنطلقت لأخبرك بسرعة -  
! إمثالاً لأمر السيدة إليان

**تخبرني بماذا ؟-**

**خطيبتك الأنسنة ريتسل إلفمان . إنها هنا -  
يا سيدتي . لقد وصلت منذ لحظات و  
السيدة إليان أرسلتني في طلبك عندها**

**و هنا تجهم "إبراهام" .. إنتابه ضيق شديد  
لتؤكد خبر وصول خطيبته الغراء ، حيث  
لم يمر سوي يومين على مجيئ أمه و ها  
هي تبعتها في أقرب وقت كما وعدت**

**يبدو أن العرض سيستمر لفترة ممدودة ، لم  
!!! تسير الأمور بسلامة كما توقع**

**أين هي الآن ؟ .. تسأعل "إبراهام" بفتور لا -  
يخلو من الضجر و هو يقوم من مكانه  
ملقياً الصحيفة فوق الطاولة المنخفضة**

**: سرجيو مجلاً**

من تقصد يا سيدى ؟ -

: إبراهام بنفاذ صبر

أمي يا سرجيو أمري . أين هي ؟؟ -

: سرجيو بتوتر

إنها بصالحة الإستقبال . ستجدها هناك -  
! أيها السيد

قلب "إبراهام" عيناه معبراً عن ضيقه ، ثم  
مر به دون أن ينظر إليه ... ثوان و كان  
يعبر الردهة المفضية إلى صالة الإستقبال ،  
و من على بعد شاهد أمره هناك ، تقف أمام  
خطيبته الشابة رائعة الجمال

بيد أنها لم تتنبه لقدومه بادئ الأمر ، بينما راح يشملها بنظرات فاحصة ، مضت فترة طويلة على آخر لقاء جري بينهما ، لكنها لم تبدو أكثر جاذبية من أي وقت آخر

بإرتدائها سروالاً من القطن الأبيض ، تعلوه بلوزة زهرية بدون أكمام ، و تلك القبعة المصنوعة من القش تكلل شعرها الذهبي المسدل بنعومة حول وجهها و كتفيها

وجهها الناصع خالياً من مساحيق التجميل ، إلا عيناهما الفيروزيتان مكحلتين ، و شفاهها المكتنزة مطلية بأحمر شفاه وردي اللون به لمعة ملحوظة

من النظر إليها يسهل علي أي أحد المغالطة في رفع معدل أنوثتها و رقتها ، لكن ليت الأشياء تعكس كل الحقيقة ، أو ربما هي

كذلك فعلاً .. إنما ليس اليوم ، ليس الآن  
... تحديداً

ها قد وصلت أخيراً ! و كنت في إنتظارك -  
على أحر من الجمر .. هكذا هتف "إبراهام"  
مرحباً بخطيبته راسماً على ثغره إبتسامة  
متكلفة

إستدارت الأخيرة لتواجهه ، لوهلة برق  
بعينها ما يشبه الغضب ، لكنها دحرته  
فوراً مقنعة وجهها بابتسامة جميلة وهي  
: تقول بنعومة رامية بنفسها عليه

شالوم" حبيبي ! آه . إبراهام . لو تعلم"-  
كم إشتقت لك

: إحتضنها بدوره قائلاً

بالتأكيد ليس بقدر إشتياقي لك ! .. كان-  
عناقه لها فاتراً

حالياً من العاطفة ، كما نبرة صوته تماماً ،  
لكنها لم تأبه كالعادة و إزدادت إلتصاقاً به  
: وهي تهمس مقبلة شحمة أذنه

صرت لا أطيق صبراً على موعد زفافنا ..-  
على الأقل لن أبقي قلقة بشأن إضطراب  
! علاقاتك النسائية مؤخراً

: وهنا أبعدها "إبراهام" عنه قائلاً بحدة

هل عدت لدعابتك الثقيلة الآن ؟-

إبراهام ! .. كان هذا صوت "إليان" ، أتاه-  
محذراً بلطف

نظر "إبراهام" نحو أمه و قال بصوت أحش  
:

ظننت أننا أنهينا الحديث عن ذلك-  
الموضوع يا أمي . لكن إذا كانت نية ريتسل  
العزيزٰة في المجيء إلى هنا لأجل فتحه  
مجدداً . فأنا أسف . لا أضمن أن يكون  
سلوكي مهذباً في التحاور معها

: إليان بحزم

ريتسل خطيبتك و لها حق عليك كما لك-  
عليها تماماً . أنت ملزم بالإجابة على  
جميع أسئلتها و هي لا تطلب أشياء غريبة  
!

بدأ جسمه يرتجف من شدة الغضب ،  
تبينت كلتاهما المجهود المضن الذي يبذله  
ليتمالك أعصابه ، فلا شك أنه عرف بدماثة

أخلاقه و لطفه غير المحدود .. لكن هناك  
أيضاً من إختبر نوبات غضبه و عصبيته  
الهوجاء ، إنه ليس بريئاً مئة بالمائة كما  
يبدو ، له ضحايا كثر الجميع يعرفهم

مما جعل "ريتشل" تتصرف برقة شديدة  
الآن و هي تحيط خصره العريض بذراعيها  
: مغمغمة

حبيبي . لم أقصد إغضابك . هل تري في -  
غيرتي عليك و قلقي شيئاً معيناً يدعوه  
للغضب ؟ أنا أحبك كثيراً يا عزيزي و أتطلع  
بشوق لليوم الذي سيكتمل فيه إرتباطنا

: إبراهام باقتضاب

مهما يكن . تظل علاقتنا بمعزل عن -  
شئوني الخاصة . طالما أنني لا أتجاوز  
حدودي و لا أفعل ما يسيئك

## رِيْتَشْل مِبْتَسَمَة بِسُخْرِيَّة

و إن فعلت . تأكـد أـنـني لـنـ أـهـجـركـ أـبـداـ ..  
فـأـنـاـ إـمـرـأـةـ عـاقـلـةـ وـ أـقـدـرـكـ جـيدـاـ يـاـ حـبـبـيـ .  
وـ لـدـيـ فـكـرـةـ عـنـ كـمـيـةـ الـوـحـوشـ الـمـتـرـبـصـةـ  
بـنـاـ تـتـحـيـنـ الـفـرـصـ لـلـإـنـقـضـاضـ عـلـيـكـ  
لـتـسـرـقـكـ مـنـيـ

إـبـتـسـمـ بـبـرـودـ رـدـاـ عـلـيـ إـبـتـسـامـتـهـ ،ـ ثـمـ قـالـ

هـذـاـ أـرـيـدـكـ دـائـمـاـ .ـ إـمـرـأـةـ عـاقـلـةـ ..ـ وـ أـكـمـلـ  
مـتـسـائـلـاـًـ

هـلـ جـئـتـ بـمـفـرـدـكـ ؟ـ

بـالـطـبـعـ لـاـ .ـ أـخـيـ خـوانـ فـيـ طـرـيقـهـ إـلـيـ هـنـاـ .ـ تـرـكـتـهـ فـيـ المـطـارـ سـيـنـهـيـ بـعـضـ الـإـجـرـاءـاتـ

و يأتي . و چاكوب يقف مع حرسك  
بالخارج

: إبراهام عابساً

و من چاكوب هذا ؟-

أنه حارسي الخاص -

حرسك الخاص ! .. كرر "إبراهام" متعجباً -

و لماذا قررت تعيين حارس خاص ؟ منذ -  
متى تستهويك تلك الشكليات ؟

: هزت كتفاها قائلة بنبرة أقرب إلى الإتهام

لم أكن راغبة بذلك حقاً . لكن لو كنت تهتم -  
بالسؤال عنني و عن أحوالني لعرفت أنني  
تعرضت لحادث اعتداء بواشنطن الشهر  
! الماضي

عقد حاجبيه مظهاً بعضاً الإهتمام  
: الصادق و هو يقول

إعتداء ! كيف هذا ؟ ما الذي حدث لك-  
بالضبط ؟ !!

ريلتشل بابتسامة رقيقة

لا تقلق يا حبيبي . أنا بخير تماماً و لم-  
أصب بمكروه . كنت مدعوة على حفل  
مسائي و رحلت في ساعة متأخرة و كانوا  
مجرد فتيان سكارى . قطعوا الطريق على  
سيارتي . أخذوها و أخذوا الحلي و  
الهاتف و المال أيضاً و فروا هاربين .. هذا  
كل شيء . و من بعدها قمت بتعيين چاكوب  
كحارس خاصاً لي . أحضرته من إسرائيل

و ماذا عن السيارة و متعلقاتك -  
المسروقة ؟ .. و رمقوها بنظرة مشككة

لا أصدق أنك مررت بالأمر بهذه السهولة . -  
ليس أنت !

ضحكت بإنطلاق و قالت بخبث

صدقت . بالطبع لم أمر بالأمر .. هاتفت -  
أبي و أخبرته بما حدث فأجري بعض  
الإتصالات من تل أبيب ولم يمر الليل يا  
عزيزي إلا و كانت السيارة نائمة بمأرب  
منزلي و متعلقاتي عادت إلى كاملة  
أيضاً !

ابراهيم بتعبير مزدرى

و الفتىان . ماذا حل بهم ؟ -

## قلبت شفتها السفلي و قالت متظاهرة : بالبراءة

من جهتي ففدي عفوت عنهم لحظة-  
إستردادي ما سرقوه مني . و لكنك تعرف  
أبي .. لا يغفر بسهولة . رغم أنني لا أعرف  
حتى الآن تفاصيل ما فعله بهم و لا أهتم

منها إبتسامة لا تنطوي على أي مرح ،  
بل حملت قدر كبير من الإستخفاف و شيء  
من الإزدراء ، إذ للأسف الشديد ، رغم كل ما  
تملكه "ريتشل إلفمان" من ثراء و جمال و  
مكانة رفيعة ، ما زال يشعر بأنه أخطأ  
عندما فكر بالإرتباط بها

ليست هذه المرأة التي كان يحلم بها ، فهو  
متعدد العلاقات و خاض عشرات التجارب  
دون أن يعثر على ضالته ، إمرأة أحلامه  
مفعمه بدفء أكبر ، و لها قلب جميل ،

يستحق أن يحبها لأجله قبل أي شيء آخر  
فيها

إنما تلك المتعجرفة القاسية ، تمتلك خبث و  
عقل مدبر قادر على التدمير الشامل  
بمنتهي السهولة ، لم يري مثلها في حياته  
أبداً ، و لا عجب أن تكون الأقرب لقلب أبيها  
و ذراعه اليمني كما يقال ، فهي تشبهه  
... كثيراً

!! هل سنبين هنا أم مازا-

أفاق "إبراهام" على صوت أمه ، نظر لها  
: فأكملت مبتسمة

ما الأمر يا إبني الحبيب ؟ ألن تدعوه-  
خطيبتك للأعلى ل تستريح من عناء السفر ؟

: إبراهام ببرود

**بالتأكيد ! .. و نظر نحو "ريتشل" مجدداً**

**هل قاموا بنقل حقائبك من السيارة ؟ -**

**: أومأت "ريشتل" قائلة بنبرة ذات مغزى**

**نعم . و أخبرتهم بوضعها بالجناح -  
! المجاور لك . مثل المعتاد يا حبيبي**

**: إبراهام بنصف إبتسامة**

**جيد . لتصعد إذن حتى تناли قسطاً من -  
! الراحة**

.....

.....

**يتنفس "إبراهام" الصدأء لحظة أغلق باب  
... الغرفة على خطيبته**

أخيراً تحرر منها ، إلا أنه لا يملك مزيداً من  
الوقت ، لذلك جذ الخطى بسرعة .. متوجهاً  
نحو غرفة الوافدة العربية

طرق الباب و إنظر مكانه قليلاً ، عاد و  
طرقه ثانية بإلحاح أكبر ، فلما لم تجib  
... أدار المقبض و ولج وأغلق خلفه مسرعاً

كانت الغرفة مضاءة بأشعة الشمس  
المذاحة عبر النوافذ العريضة ، إستدار  
باحتا عنها بعيناه الرمادتين الحادتين ، لم  
يجدها في البداية ، ثم توقفت نظراته  
المتجولة عند نقطة معينة

كانت أشبه بالطابة ، و هي راكعة هكذا قبل  
أن تأخذ وضع السجود مرة أخرى ، كانت  
... شيء لا يرى بسهولة لضائلة حجمها

جمد في مكانه يتطلع إليها بنظرات منبرة  
، أهذه الصلاة في دينها ؟ لابد أنها هي  
بالفعل ، صلاته هو تختلف تماماً عنها ..  
 فهو يركع أخياناً ، لكنه لا يسجد بهذا  
الخنوع و الخشوع أبداً

و لدهشه أنه أحس أنها تستاذ بهذا  
الإسلام المحب بين يدي ربها ، يراها  
الآن ترفع وجهها نحو السماء ، ثم ترفع  
يداها و تتمتم شيئاً و هي تبكي بحرقة و  
دموعها تسيل بغزاره

عبس منزعجاً ، أراد أن يسمع ما تقوله ..  
فتسلل نحوها خلسة على أطراف أصابعه ،  
توقف على مقربة منها و أرهف السمع و  
البصر إلى وجهها الغارق بالدموع

: ليسمعها تردد الآتي

اللهم إِلَيْكَ أَشْكُو ضُعْفَ قُوَّتِي . وَ قُلَّةَ-  
حِيلَتِي . وَ هُوَانِي عَلَى النَّاسِ ... أَنْتَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ . أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ . وَ أَنْتَ  
رَبِّي ... إِلَيْكَ مَنْ تَكَلَّنِي . إِلَيْكَ بَعِيدٌ  
يَتَجَهُّمْنِي . أَمْ إِلَيْكَ عَدُوُّ مَلْكَتِهِ أَمْرِي . إِنْ لَمْ  
يَكُنْ بِكَ غَضْبٌ عَلَيِّ فَلَا أَبَالِي . غَيْرُ أَنْ  
عَافِيَّتِكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي .. أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ  
الَّذِي أَشْرَقْتَ لَهُ الظُّلُمَاتِ . وَ صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ  
الْدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ . أَنْ يَحْلُّ عَلَيِّ غَضْبُكَ . أَوْ  
أَنْ يَنْزَلَ بِي سُخْطُكَ . لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى  
! تَرْضَى . وَ لَا حُولَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ

وَ أَتَبَعْتُ ذَلِكَ بِسُجْدَةِ أُخْيَرَةٍ ، لِتَقْوِيمِ طَاوِيَّةِ  
بَسَاطٍ إِسْتَخْدَمْتَهُ كَبَدِيلٍ لِسُجَادَةِ الصَّلَاةِ ،  
إِلْتَفَتَ وَرَائِهَا فَجَاءَهَا ، لِتَرَاهُ يَقْفَ بِوْجَهِهَا ..  
!! لِأَوْلَ مَرَّةٍ مِنْذِ يَوْمَانِ

: شَهْقَتْ بِذَعْرِ صَائِحَةٍ

أنت ! ماذا تفعل هنا ؟ و كيف تدخل هكذا -  
دون أن آذن لك !!

كان لا يزال مأخذوا بالمشهد السابق و  
مناجاتها ترن بآذنيه ، لاحظت "آية"  
حملقته فيها فأخذت تزيل دموعها بكفها و  
هي ترمقه بنظرات عدائية خالصة

بينما تخلص من وطأة الإنبهار هذه ، حدق  
: بعينيها الحمراوتين و قال متھکماً

لقد كاد الباب ينفتح من تلقاء نفسه تحت -  
إلاحاحي . ليس ذنبي إنك تعاني مشاكل  
سمعية يا صغيرتي . و على كل لدي شيء  
مهم أتيت لأخبرك به

: آية بحدة

ألم يكن بإمكانك الإنتظار حتى أفرغ و-  
أستقبلك بنفسي ؟ هل إقتحمت الغرفة بهذا  
الشكل لظنك أنني قد نجحت في الهرب ؟  
كيف أهرب و أنتم تحاصرونني من كل  
جانب ؟ حتى أنفاسي تحصونها عليّ أنت  
!! و مستخدمينك الأغبياء

: حدق فيها مبتسمًا بتسليمة ، ثم قال  
تستحقين عقاباً علي لسانك السليط . إلي-  
متى تظنين أنني سأصبر علي أهاناتك  
المتكررة ؟

: أحمر وجهها غضباً و هي تصيح  
و إن نفذ صبرك . ماذا ستفعل أيها-  
الصهيوني الكريه ؟ ستقتلوني ؟ لو تعلم كم  
! أتمني أن تفعل ذلك

: اتسعت إبتسامته أكثر و هو يرد عليها

لا . لن أقتلك . فأنا لا أقوى على أزهاق -  
روح بريئة كروحك .. سيعذبني ضميري  
طوال عمري . لكن ربما أفعل بك أشياء  
! أخرى . تكفي لتقويم أعوجاجك

إبتلعت خوفها من تهديده الضمني ، و  
: قالت بغلظة

أتهددني ؟ تأكد أنك و قبل أن تمس شعرة -  
مني سأكون قد أبتلعت عيناك من  
محريهما ! .. و صوبت إليه نظراتها  
الوحشية لتأكد على قولها

: قهقهه "إبراهام" بمرح كبير و قال

لم تكن لدى فكرة عن طباع نساء العرب -  
المتوحشة قبل أن أقابلك . ستجعليني

أصدق ما تروجه الصحافة الإسرائيلية عن  
دمويتكم و ميلكم إلى العنف

: رمّقته بـ زدراء قائلة

إنظروا من يتكلم عن العنف ! رجاءً-  
أصمت . و إذا أحببت فأنا أتوسل إليك  
لتغرب عن وجهي . روئتك تؤذيني حقاً

: إبراهام بـ سخرية

و هل تظنين نفسك "ميلا كونيس" أم-  
"أوليقيا وايد" ؟ أنا أيضاً لا أحب روئتك .  
لكن كما تقولون في الأمثال . للضرورة  
! أحكام

: آية بـ نفاذ صبر

قل ماذا تريد مني ؟؟-

إِبْرَاهِيمْ بِإِبْتِسَامَةِ مُسْتَفْزَةٍ

سأقول حتماً . و لكن إهدائي حتى لا-  
تصابي بنوبة قلبية !

إشتسلت غيظاً و بغضاً منه ، فتنحنح  
مكتفياً بهذا القدر و قال بجدية تامة

إسمعني جيداً يا فتاة . لدي نزلاء .-  
ضيوف سيمكثون هنا لبضعة أيام .. حذار  
أن تبارحي غرفتك دون أذني . و الأفضل ألا  
تفعلني حتى يرحلوا

آية بِإِسْتِخْفَافٍ

و هل رأيتني ببرحت مکانی منذ قمت-  
بسجنی في هذه الغرفة ؟ إطمئن . ليس

لدي فضول لاراك أنت أو ضيوفك . اللعنة  
عليكم جميعاً

مرة أخرى عادت الإبتسامة بقوة إلى ثغره ،  
ليتمتم مكوراً قبضة يده على سبيل التهديد  
:

أقسم أنك ستودي بنفسك في يوم من -  
ال أيام . أكاد أفقد عقلي بسببك يا  
! صغيرتي .. فاحذرني مني أرجوك

ثم أولاهما ظهره و رحل ، لتبصق خلفه علي  
: الباب المغلق هاتفة من بين أسنانها

اليهودي الحقير .. لو يسقط هذا البيت -  
فوق رؤوسنا جميعاً ليموت هو . سأكون  
! سعيدة

.....

.....

مع إنتصاف اليوم ، كانت "ريتشل" تصفف  
شعرها بالمكواة الحلوانية بعد أن جففته  
بالمجفف الكهربى ، و سمعت قرعاً على باب  
... غرفتها

: فهتفت من مكانها

! أدخل-

إنفتح الباب في هذه اللحظة و ظهر  
شقيقها الذي يصغرها بعامين فقط ..  
... "خوان إلفمان

خوان ! تعال يا أخي .. قالتها "ريتشل"-  
 تستحثه على الإقتراب

لبي "خوان" أمرها و ولج بعد أن أغلق  
الباب خلفه ، إقترب منها حتى صار ورائها  
 تماماً ، نظر مبتسمًا لـ انعكاسها بالمرآة

كان لا يقل جاذبية عنها ، أشقر مثلها و  
أطول ببضعة بوصات ، بديا متشابهين  
إلي حد ما الآن ، حتى إنجلجت على ثغره  
الإبتسامة اللئيمة التي غزت شفاهها أولاً ،  
... عندها أصبحا متطابقين

هل قابلت إبراهام ؟ .. سأله بنبرة -  
خفيفة

: أومأ قائلاً

نعم قابلته . لكنه لم يبدو مسروراً -  
! برأيتي

: ريشل بلا مبالاة

ربما لأنه لم يتوقع مجيئك معي .. ثم-  
: إلتفت إليه مستطردة

المهم . لا تنسى لماذا أنت هنا . يتحتم-  
عليك الإحتراس في تعاملك معه لا نريد  
إغضابه أو إثارته بأي شكل حتى نناول  
مبتغانا .. لن أذهب من هنا حتى أضمن  
خروج تلك الفتاة العربية أولاً من هذا البيت  
. و هذا لن يتم أيضاً إلا إذا ساعدتني . هل  
تفهمني ؟

نعم أفهمك . ولكنني ما زلت غير مقنع-  
بالخطة التي وضعتها . خطيبك رجل  
صعب المراس . أعتقد أنه لن يبدل رأيه ولن  
يرضي ببيعها لي مقابل المال . لماذا  
!! إشتراها إذن لو هو ينوي بيعها

: لكرته على رأسه موبخة

أيها الغبي . ألم تسمع القصة من السير-  
باروخ ؟ كانت صفقة نفط بدون عائد إليه .  
لكن عندما رأها قرر أن يأخذها و اعتبرها  
مقابل أمواله . وأظن لو عرضت أنت عليه  
المبلغ الذي إتفقنا عليه سيقبل ليغوض  
خسارته

## ٌ خوان هازئاً

خسارة ! أي خسارة يا عزيزتي ؟ ثروة-  
خطيبك تتجاوز الـ 500 مليار يورو . ذلك  
غير بضعة الملايين من الدولارات في البنوك  
الدولية الأخرى . و شركاته و منازله و هذا  
... القصر المنيف و آآ

أصمت ! .. صاحت مقاطعة إياه بغضب-

هذا كله لا يهمني . أريد أن تخرج هذه-  
الفتاة من حياته بأسرع وقت . إصراره على  
!! إلا حفاظ بها يقلقني

: خوان بغمزة

و هل تغارين عليه لهذه الدرجة ؟ -

: زفت بحنق شديد ، ثم قالت بصراحة

هذا ليس من شأنك . ستفعل ما أمرك به-  
!!!!!! فقط .. سمعت ؟

... يتبع

( 6 )

## \_ ! إنفصال \_

كانت "إليان" علي علم مسبق بمخطط زوجة إبنتها المستقبلية ، ورغم أنها كانت تدعمها و ما زالت ، إلا أنها لم تستطع منع شعور التوتر الذي راح يجيش ب أعماقها ... بسبب ترقب اللحظة المنشودة

كانوا جميعهم علي مائدة العشاء الآن .. "ابراهام" ، الأخوين "ريتشل" و "خوان" ، و الأم "إليان"

و بينما كان "ابراهام" منخرطاً في تناول طعامه اللذيذ ، دارت سلسلة من التحاور الصامت بين مرافقيه ، الحيرة تكتنفهم ، لا ! يعرفوا من يبدأ بالحديث و كيف

إلي أن وضع "ريتشل" كأس شرابها فوق  
المائدة بقوة قائلة بصوتها الناعم القوي

إذن كيف وجدت الوافدة العربية يا خالي-  
؟ هل هي طيبة العشر أم مثل أولئك  
الفلسطينيون القتلة ؟ .. و نظرت نحو  
"إبراهام" الذي جمد لوهلة و أكملت  
: بابتسامة بريئة

أنا أتساءل فقط حتى أكون مطمئنة علي-  
حبيبي إبراهام . ربما حاولت أن تؤذيه  
! بطريقة ما بعد رحلينا

ندت عن الألم تنهيدة حارة ثم قالت بتعبير  
غير راضي

لا يا عزيزتي . للأسف لم أترشّف برؤيتها-  
! حتى الآن . لم أحصل على الإذن بعد

لاحظت "ريتشل" بطرف عينها إشتداد فكي "إبراهام" و إطباقه أصابعه حول السكين و الشوكة مما يدل على عدم تقبّله للحديث

لأنها تجاهلت مزاجيته الحادة تلك و مضت متابعة بنفس اللهجة الناعمة وهي : تعبت بصحّتها

سمعت أنها موصلية . عراقية .. يا - للخسارة ! كنت أأمل لو أنك رأيتها . فالبعض يقولون أن نساء العراق حسنات إلى حد كبير

تقول ليونيلا أنها جميلة ! .. قالتها - "إليان" بامتعاض شديد

فهي فقط المسموح لها بالدخول عندها - لتصنع لها الطعام و الشراب

و ماذا يهمك إن كانت جميلة أو قبيحة يا-  
عزيزتي ريتسل ؟! .. كان هذا صوت  
"إبراهام"

كان قد ترك الطعام تماماً في هذه اللحظة ،  
و عقد مرفقيه فوق المائدة مسندًا ذقنه  
إليهما و هو يحدق فيها بنظرات  
... متوجهة

همت "ريتشل" بالرد عليه ، و كان ردّها  
جاهز و سهل .. إلا أن شقيقها إستبقها  
: قائلًا بشجاعة

! بصرامة أنا من يهتم لهذا الأمر إبراهام-

أدار "إبراهام" وجهه نحو شقيق خطيبته ،  
: صمت قليلاً ثم سأله بصوت جاف

خوان إلفمان ! و ما سبب إهتمامك يا تري-  
؟

تنحنح الأخير متخلاصاً من الإرتياط الذي  
دائماً ما يسببه له وجود الصهر المستقبلي  
، حدق بعينيه و قال بصوت متamasك

في الحقيقة لقد أتيت خصيصاً من أجل-  
تلك الفتاة . عندما سمعت بقصتك معها و  
عرفت إلى أي مدى تضررت من صحبتها  
إلي هنا . لذلك قررت أن أريحك منها تماماً

- و كيف ذلك برأيك ؟ .. تسأعل "إبراهام"-  
متظاهراً بالبرود

: تنفس "خوان" بعمق و قال مبتسمًا بمكر

سأشتريها منك . سأدفع لك نصف المبلغ-  
الذى أخذه منك باروخ .. هه ! ماذا قلت ؟

لم يرد "إبراهام" في الحال ، ظل محملاً  
فيه لبرهة بنظراته القوية .. و فجأة هب  
: واقفاً و هو يقول بجمود

هكذا إذن ! هذا كان الغرض الأساسي من-  
الزيارة الكريمة يا عزيزتي ريتسل أنت و  
!! أخيك

تطلعت "ريتشل" إليه بوجوم ، أدركت عند  
ذلك أن الأمر بالنسبة له غير قابل للنقاش ،  
لأنها إستمعت إليه حين تابع بنبرته  
: الجلفة

بالطبع يؤسفني قول هذا . و لكن إذا-  
كانت هذه رغبتكم الحقيقية من الزيارة . فلا  
أعتقد أن الإقامة ستكون جيدة و مثمرة إلى  
الحد الذي تخيلتموه .. ثم نظر إلى  
: "خوان" و أضاف بإبتسامة مزدرية

آسف يا خوان . هذا البيت ليس بسوق -  
نخاسة . نحن لا نبيع الجواري و العبيد  
هنا .. عليك بالبحث بمكان آخر . باءِلَذْنَ .  
! سأصعد لأتجمم

... و ولّي متوجهاً إلى غرفته  
ألم أقل لك ؟! .. قالها "خوان" متهكماً و -  
هو يصوب ناظريه نحو أخيه  
نحن نضيع وقتنا هنا -

: إليان بحيرة

و ماذا سنفعل الآن . فعلي ما يبدو ولدي -  
ليس لديه النية للتفاوض . تلك العربية  
المعونة . لم تتمكن معه سوى بضعة أيام و

ها هو يظهر تعلقاً بها يثير هلعي .. أظن  
! أنه لن يفرط بها أبداً

سيفعل ! .. هتفت "ريتشل" بشراسة ، ثم-  
غرس السكين بقطعة اللحم بمنتهي القوة  
: و أكملت

الليلة ستكون خارج هذا البيت و فرنسا-  
كلها . و إن أضطررت لوضعه أمام الأمر  
: الواقع .. و نظرت لأخيها قائلة بغلظة

! جهز نفسك . لابد أن ينتهي الأمر بسرعة-

.....

.....

جلست "آية" أمام الشرفة بعد أداء فريضة  
العشاء ، طوت ساقيها تحتها و تناولت

## المصحف الشريف ، فتحته على الجزء الأخير من سورة البقرة

ثم بدأت من حيث توقفت البارحة ...  
إنسابت من فمها تلاوتها الشجية الخاسعة  
بسلاسة و طرقة مريحة للأعصاب ، بدأت  
بالاندماج فوراً مع كل حرف ، مع كل كلمة ،  
مع كل آية ، حتى ذابت تماماً في غور  
ذكراها و فاضت دموعها اللاشعورية

لتتنفس فجأة ، حين إنفتح باب غرفتها -  
على غير العادة - بقوة و بدون سابق إنذار

...

وثبت قائمة و هي تضم المصحف إلى  
صدرها ، طارت نظراتها تلقائياً نحو  
الدخلاء .. كانوا إثنين ، رجل و امرأة تراهمَا  
لأول مرة ، ولم يبدو عليهما الخير أبداً

جمدت مكانها محدقة فيهما بنظرات وجلة  
وقد حبس الترقب أنفاسها ، بينما تقدمت  
: المرأة خطوة و هي تقول بإبتسامة خبيثة

ها أنت أخيراً أيتها العربية ! أخيراً رأيتك . -  
يبدو أن الشائعات صحيحة يا خوان .. و  
نظرت لمرافقها

إنها جميلة حقاً . و بإمكانني رؤية الرضا -  
! على وجهك

أو ما لها "خوان" الذي لم يرفع عيناه عن  
"آية" للحظة منذ إقتحامهما للغرفة ، كانت  
نظاراته مركزة على وجهها المتوج تحديداً  
و عيناه المتسعة لم يرف لها جفن

مما ضاعف شعور "إليان" بالحبور و  
الاطمئنان على سلامته المخطط الذي بات

شريكة فيه ، لكنها ما لبّثت أن تذكرت عامل  
الوقت

: فاستحثته قائلة

خوان . هيأ يا عزيزي ليس لدينا وقت . -  
! المروحية جاهزة على البرج الشمالي

كانت "آية" ترمقهم بتوجس شديد ، فهي لا  
تفقه اللغة التي يتبادلها هؤلاء ، و غير ذلك  
، شعور غير مطمئن بالمرة ينتابها في  
وجود هذين

!!!! الله وحده يعلم علام ينويان

.....

.....

ملأ الأبخرة قاعة الحمام الفخم بفعل  
إنهمار رذاذ المياه الساخنة عبر الصنبور  
... المستحدث

وقف "إبراهام" أسفله يفرك شعر رأسه  
بالصابون الفاخر ذي العلامة التجارية  
الشهيرة ، نفخ رأسه مرتان ثم فتح عيناه  
عندما تأكد من أزالة الصابون عن وجهه  
تماماً

مد يده نحو أحد الرفوف بحثاً عن علبة  
سائل الإستحمام الخاصة بالجسم ، لم يكدر  
يصل لها حتى قبضت على يده أصابع  
ناعمة يعرفها جيداً

لم يتمنّي له أيضاً فرصة إلتفات ليりي  
صاحبتها ، فقد إلتف ذراعاها حوله و  
ـ طوقته بقوة وهي تهمس له

! دعني أقوم بذلك-

: ابتسم "إبراهام" بسخرية

بالطبع . سيكون من دواعي سروري . و-  
لكن ألا يخجلك مشاهدة رجلاً عارياً  
! ريشل

سبت على كتفه سائل الإستحمام متممة  
: بفتح مثير

أنت خطيبتي . لست أي رجلاً .. و قريباً-  
ستصبح زوجي

و هل ما تفعلينه علي سبيل التدريب ؟! ..  
كان الهرأ واضحأ بصوته

لكنها تجاوزته و قالت بدلال و هي تفرك  
: عنقه و ذراعيه بحركات متزاغمة

نعم . تستطيع أن تقول ذلك . هلا -  
إسترخيت قليلاً ؟ أريد منك شعوراً  
بالامتنان . أتسمح لي ؟

: إبراهام ضاحكاً بتهكم

بالتأكيد بالتأكيد . تفضلي . أنا لك تماماً -  
! إفعلي بي ما شئت

و مضي الوقت و هي تصارع لجعله باقياً  
حيث هو حتى ينتهي ما خططت له  
بالخارج ، فعلت قصاري جهدها ،  
إستعملت كل حيلة لديها ، و بالفعل ، لم  
تخيب واحدة

إلى أن أمسك بيدها فجأة ليوقفها عما  
تفعله ، نظرت له باستغراب ، لتراه عابساً ،

مرهفاً سمعه للجهة الخارجية حيث بدا و  
... كأنه يسمع شيئاً لم تسمعه هي

- ما بك حبيبي؟ .. تساعلت "ريتشل" بقلق-

: إبراهام بتركيز أكبر

! أعتقد أنني سمعت أحداً يصرخ-

جحظت عيناهما للحظة ، ثم تداركت نفسها  
بسرعة قائلة بنعومة و هي تحيط رقبته  
: بذراعيها

أي صرخ حبيبي ! و هنا بقصرك ؟ أنت-  
: حتماً تخيل .. و قالت بخبث لتستميه

- ربما لأنك تريدينني أن أصرخ بأسنك . تأكد-  
! أنني على أتم الإستعداد لهذا

لكنه لم يكن يستمع لها ، في هذه اللحظة  
... تماماً تكرر الأمر فأصبح متأكداً

دفعها عنه بحزم ، و مد يده ساحباً روب  
الاستحمام ، مر بالحمام و الغرفة و هو  
يرتديه ، بينما تركض "ريتشل" خلفه  
محاولة إجذابه نحوها قبل أن يصل لباب  
: الغرفة و هي تقول

ماذا تفعل إبراهام " هذا لا يصح ؟ -  
ستصاب بالرشح هكذا . إلى أين تذهب  
أخبرني ؟ علي الأقل عد للحمام ريثما  
! أحضر لك ملابسك

و لكن فات الآوان ، فور أن فتح الباب و  
... صار بالخارج

وقف و الماء يقطر من شعره المتهدل فوق  
جيئه و عيناه المتسعتان بغضب مفاجئ ،

سرعان ما إستحال إلى إعصار مدمراً وهو  
ينطلق صوب نقطة معينة صائحاً بصوت  
: جهوري

! خواااااااان-

... كان المشهد كالتالي

السيدة "إليان" في المقدمة ، تحاول درء  
أفراد الحراسة عن "خوان" الذي يقوم  
بجرجرة "آية" فوق الأرض لتذهب معه رغمماً  
عنها ، بينما الأخيرة تكافح صارخة  
للخلاص منه و لكن من دون جدوى

كانت منهارة تماماً و قلبها يكاد ينفجر من  
حدة صرّاخها و بكائها الهستيري ، و  
... أخيراً وصل "إبراهام" إليها

## أمسك بـ"خوان" من تلابيبه و هو يجأر : بعنف

أيها الـxxxx . كيف تجرؤ على المساس-  
بها ؟ أين تظن نفسك يا xxxx . أنت هنا  
على أرضي . يكفي أن أشير بإصبعي  
لتتحقق بموضعك

- أترك أخي إبراهام ! .. قالتها "ريتشل"-  
بصلابة و قد إختفي دلال اللحظات الماضية  
كله كأنه لم يكن

نظر لها "إبراهام" دون أن يترك أخيها ،  
كان وجهه مضرجاً بحمرة خطيرة و هو  
: يهتف بها

- أنت أردت خداعي . أنت و شقيقك الـxxxx  
هذا .. هل كنت تظنين بأنك ستنجحين في

هذا . لا أحد يأخذ مني ما لا أريد منه إياه !! أتفهمين ؟

حاولت أن تبدو قوية أمام غضبِه غير  
المعهود إطلاقاً، خرج صوتها مغافلاً بحدة  
شديدة و هي تحاول فك يداه عن ثيابها

هذه أول مرة . و قد تصرفت بداعف غيرتي -  
عليك . إذن ذلك لا يسمى خداعاً . ول يكن  
يعلمك . لن ينتهي هذا حتى تخرج هذه  
الفتاة من بيتك و الان .. و ألا خرجت أنا من  
! حياتك و للأبد

ران الصمت عند ذلك ، تنامي لبضعة دقائق  
هذا "إبراهام" خلالهم و ارتحت قبضتاه عن  
... "خوان" أخيراً

طالعه "ريتشل" بنظرات مرتابة و هو  
يعتل رافعاً يده اليمني ، و اتسعت عيناهما  
بصدمة حين رأته ينزع خاتم الخطبة من  
**بنصره الغليظ**

أمسك بيدها ، ثم أسقطه بكفها و هو يقول  
: ببرود

**! لتخرجي أنت إذن-**

..... يتبع

**\_ ! الحامي -**

**تناول "إبراهام" كأس العصير من "ليونيلا" ، أضاف له حبة المهدئ و إلتفت نحو بقاء "آية" الهاستيري و هو يمزج السائل بالملعقة**

**كانت رابضة بمنتصف الفراش ، جسمها كله لم يتوقف عن الإرتجاف لحظة واحدة .. : أقبل "إبراهام" عليها و هو يقول بإزعاج**

**كفي عن هذا أرجوك . قلت لك لقد أنتهي- الأمر . ما حدث لن يتكرر مرة أخرى ! أطمئني**

لـكـنـهـاـ لـمـ تـنـصـتـ لـهـ وـلـمـ تـهـدـأـ أـبـداـ ،ـ فـزـفـرـ  
بـضـيقـ شـدـيدـ مـتـمـالـكاـ أـعـصـابـهـ بـجـهـدـ ،ـ قـدـمـ  
:ـ لـهـ كـأـسـ العـصـيرـ قـائـلاـ بـهـدـوـءـ مـتـكـلـفـ

حـسـنـاـ .ـ لـاـ عـلـيـكـ .ـ أـنـتـ بـخـيـرـ الـآنـ ..ـ أـقـسـمـ  
لـكـ كـلـ شـيـءـ تـحـتـ سـيـطـرـتـيـ وـ لـنـ يـمـسـكـ  
أـحـدـ بـسـوـءـ مـجـدـاـ .ـ هـيـاـ .ـ خـذـيـ العـصـيرـ مـنـ  
يـدـيـ .ـ إـشـرـبـيـهـ سـوـفـ يـمـدـكـ بـشـيـءـ الـهـدوـةـ وـ  
الـقـوـةـ

تـطـلـعـتـ لـهـ مـنـ خـلـالـ عـيـنـاهـاـ الدـامـعـتـينـ ،ـ  
تـسـارـعـتـ أـنـفـاسـهـاـ وـ هـيـ تـرـمـقـهـ بـنـظـرـاتـ  
:ـ مـبـغـضـةـ مـتـنـفـرـةـ ،ـ ثـمـ قـالـتـ مـنـ بـيـنـ أـسـنـانـهـاـ

أـنـتـ كـاذـبـ .ـ أـنـتـ مـخـادـعـ .ـ كـانـ لـابـدـ أـنـ .ـ  
أـعـلـمـ ..ـ أـيـ شـخـصـ حـقـيرـ أـنـتـ .ـ مـثـلـكـ مـثـلـهـمـ .ـ  
شـعـبـ الـوـسـخـ لـأـاـ ...ـ وـ لـمـ تـكـدـ تـكـمـلـ

ليونيلااا ! .. صاح "إبراهام" بصوت-  
هادر دون أن يحيد نظراته الغاضبة عنها

: سارعت "ليونيلا" إليه

! أمرك يا سيدى-

: إبراهام بصوته الخشن

الأنسة جوعانة . إذهبـي إلـي المـطبـخ و-  
أشـرـفـي بـنـفـسـكـ عـلـيـ تـحـضـيرـ وـجـبـةـ دـسـمـةـ  
مـنـ أـجـلـهـاـ ! .. وـ أـعـطـاـهـاـ كـأـسـ العـصـيرـ

: ليونيلا بطاعة خالصة

سمعـاـ وـ طـاعـةـ .. وـ ذـهـبـتـ فـورـاـ مـغـلـقـةـ بـابـ-  
الـغـرـفـةـ وـ رـائـهـاـ

تسلل الخوف لقلب "آية" عندما أضحت  
وحدها معه ، خاصةً مع إنبلاج تعابير  
.. الغضب على وجهه الوسيم الملعون

إرتجف صدرها و هي تقول بصوت  
: متصلب

ماذا قلت لها ؟ -

كان لا يزال بروب الإستحمام ، لكنه قد جف  
: من الماء تماماً .. نظر لها باستخفاف قائلاً

تخافين من الغرباء و لغاتهم ؟ أهذا ما -  
أربعك قبل ساعة حين هاجمك خوان مع  
أممي ؟ أخبرتك من قبل أن أكبر خطأ  
ترتكبونه هو جهالكم بمقومات الخصوم . و  
اللغة أبسط شيء . جهلك بها تسبب في  
ترويعك اليوم

## إحتقن وجهها بالدماء و هي ترد عليه : بغلظة

لن أتعلم منك أنت ما الصواب و ما-  
الخطأ . أريد أن أعرف ما الذي تريده مني  
بالضبط ؟ ماذَا تخطط لي ؟

تنهد "إبراهام" و هو يشد كرسي ليجلس  
: مقابلها ثم قال

أنا لا أخطط لشيء . رجل مثلي لا يجد ما-  
يضطره للذب أو الخداع . ما أريده سأفعله  
مهما كلف الأمر . و يجب أن تعلمي أيضاً  
أنني لست مجبراً لإيضاح أي شيء لك .  
مما يعني أن مخاوفك إزائي ليس لها  
معنى طالما أنني أتكفل بك و أضمن لك  
الأمان و الحماية

ـ إنفجرت فيه

أي أمان و أية حماية ؟؟ هل تحاول أن-  
تسخر مني ؟ لقد أقتحم ذلك الحيوان  
الغرفة بمنتهى البساطة . أخرجني من هنا  
عنوة و كاد يذهب بي إلى حيث يعلم الله و  
لم يحرك أحد ساكناً . و تقول لي أمان و  
!!! حماية !!!  
أنت كاذب و أنا لن أصدقك أبداً مهما قلت  
أو فعلت

صمت "إبراهام" أمام إتهاماتها  
الصحيحة ، لبرهة عجز عن تبرير موقفه  
لها .. لكنه تنفس بعمق و قال معترفاً  
: بـ غلطته

أنت محقـة . في كل كلمة قلتـها . ربما-  
أخفقت هذه المرة في توفير الحماية الـلـازـمة  
لك . و لكن كيف لي أن أعلم ! فـهـذه المـرـة  
الأوليـة التي أصبح مـسـؤـولاً عن كـوـبرا ثـمينـة

مثلك . لا أدرى ماذا أفعل معك طوال  
الوقت . أحترس منك أم أحميك ؟!!

رمقه بنظرة مزدرية ، ليكمل بنصف  
: إبتسامة

هل تعلمي أنني فسخت خطبتي اليوم -  
بسبيك ؟ و ليس هذا فحسب . لقد قمت  
تقريباً بطرد أمي من بيتي و بيتها أيضاً  
لأنها إشتراك في ما حدث لك و ما كان  
سيحدث !

و هل تنتظر مني أن أصدقك مثلاً ! ..  
قالتها "آية" مقوسة فمها بقرف

: رفع "إبراهام" يده اليمني قائلاً

أعطيتها الخاتم قبل أن إلتفت نحوك و -  
أعيديك للغرفة من جديد .. لم تعد ريتسل

خطيبتي بعد الآن . رغم أن زفافنا لم يبق عليه سوي بضعة أسبوع . لكن الأمر لم يكتمل كما يبدو . و في الحقيقة عليّ أن ! أشكوك

عبس بغرابة ، فأوضح مبتسماً

لقد إكتشفت متأخراً أنني أخطأ في-  
الإرتباط بها . كانت الفكرة تراودني كل يوم . أردت كثيراً أن أنهي الأمر و لكن كنت لا أعرف السبيل إلى هذا . فهي ليست قليلة أبداً . عائلتها كبيرة و والدها من أكبر الشخصيات بالمجتمع الإسرائيلي . لم يكن الأمر سهلاً .. حتى ظهرت أنت بالصورة . حلت المشكلة دون أن تدربي و الآن لن يجرؤ أحد بأن يلقي عليّ اللوم بعد ما فعلته معك هي و شقيقها . بل أنا الذي لدى حق عندهم

كل هذا لا يخصني .. قالتها "آية" بحدة ، -  
: و تابعت بسخرية

لماذا تشرح لي أصلا ؟ و كأنني أهتم -  
 بحياتك الشخصية و مشاكلك مع أقربائك  
! الأوغاد . فلتذهبوا للجحيم جميعاً

رمقها بنظرة مطولة و بدا غامض لوهلة ،  
ثم فجأة إقترب منها قابضاً على ذراعها  
.. بقوة

شهقت مذعورة ، بينما غمغم بحنق شديد و  
: هو يهزها بعنف

لقد طفح الكيل . إسمعني يا فتاة . من -  
الآن فصاعداً لن أسمح لك بأي تجاوز  
بحقي أتفهمين ؟ لا أعرف ماذا تظنين بي  
من وراء حسن تعاملتي معك و لكنني أؤكد  
لك أنني لست بالرجل الخانع أبداً .

بإمكانني أن أصير إسرائيلياً و صهيونياً  
علي حق كما تتعتني . نعم نحن معشر  
اليهود نكره العرب و نتذمّر أعداء و ربما  
عبيداً لنا . ولكن تلك المعتقدات تتفاوت من  
شخص لأخر . و حظك أنك وقعت في  
طريقي أنا . لا أدّعي الإيمان الكامل و لا  
الوطنية الخالصة و إلا ما كنت إلتفت لك  
أصلا .. أنا إنسان حر . حر في كل شيء .  
و طالما أخترت الإحتفاظ بك و إنقاذه من  
بين براثن عشيرتي فهذا شأنني لا أسمح  
لأحد بالتدخل . و عندما أقول لك أنك آمنة و  
أن الخطر قد زال عنك فأنا أعني ذلك و لا  
ينبغي أن تشكي بكلامي ولو قليلاً . هل  
فهمتني ؟

كانت تزدرد ريقها المرة تلو المرة بخوف  
شديد ، أومأت له حين فرغ من شدة الرعب ،  
... ف AFLتها متراجعاً بجسمه قليلاً

أنا شخص طيب بشهاده أغلب الناس ! ..-  
تمتم "إبراهام" بهدوء

لا تجربني على إثبات العكس معك -

أومأت له مرة أخرى و قد سالت دموع  
: الضعف و القهر من عينيها ، ليقول برضاء

جيد . فتاة مطعية . هكذا أريدك .. و -  
تأكدني بأنني أملك من النبل ما يكفي  
لتقديرك و إحترام كونك أنثي أضعف مني  
بكثير . فأنا لست يهودياً فقط . فقد نشأت  
هنا بباريس . و تعلمت كيف تعامل الأنثى  
جيداً و تقدر حق تقديرها . و أنت بالنسبة  
لي مثل جميع النساء اللاتي عرفتهن طوال  
حياتي . ليس لدي أي مشكلة معك . كوني  
واثقة من هذا

أُسللت عينها غير قادرة على التحديق  
أكثر بعينيه الحادتين ، فقال بصوت  
لطيف :

ألا تريدين قول شيء ؟ -

نظرت له من جديد ، ترددت للحظات ، ثم  
قالت بصوت خفيض :

هل سأمكث معك طويلاً ؟ ألن تتركني -  
أذهب أبداً ؟ !!

إبراهام ببرود :

أنا أبذل ما يسعني حتى لا تشعري -  
بحقيقة وضعك معي يا آية . ولكن ردأ علي  
سؤالك . لا مجال لذهابك عنى . فأنت ملكي  
. و إذا تركتك كما تتمني لن تصبحي حرة .  
بل سيلاحقك من باعك لي و سيحصل عليك

مجدداً . حتى لو رحلت لأخر نقطة . نفوذنا  
وسع كل بقعة على هذا الكوكب يا  
عزيزتي . نحن بأيدينا مقاليد كل شيء و  
لابد أنك تدركين ذلك

أغرورقت عينها بدموع الحزن والحسرة  
هذه المرة ، الحزن على حالها و ما أفضي  
إليه مصيرها ، و الحسرة على أيامها  
المقبلة التي ستقضيها حبيسة في هذا  
البيت تحت رحمة ذاك الرجل ، أخطر عدوٍ  
... لها على الإطلاق ، لن تنجو منه أبداً

لا أريدك أن تحزني هكذا ! .. قالها -  
"إبراهام" بابتسمة ودية

نظرت له صامتة ، فاستطرد مستشفاً شيء  
: من مخاوفها

أنت لست سجينه هنا . و أنا لا أحدد -  
أقامتك . تستطيعين الخروج من غرفتك  
وقتما شئت .. بإمكانك ممارسة أي فعل أو  
هواية تريدينها . هنا توجد حدائق و مروج  
من النوع الذي يعجبك . ولو صعدت فوق  
أحد بروج القصر سوف تشاهدرين بعض  
من معالم المدينة . برج إيفل . يمكنك رصده  
من هنا . و عندي مكتبة واسعة بالأسفل .  
إذا كنت مولعة بالقراءة ستجدين المطالعة  
ممتنعة في هذا المكان . لاسيما أن لدى  
بعض الكتب المترجمة إلى العربية . و عدا  
ذلك إن كنت تحبين السباحة أو المشي  
 صباحاً . ولكن الخروج من البيت محظوظ  
 و طبعاً الهواتف الخلوية و وسائل  
 التواصل بجميع أنواعها غير مسموح بها  
 لك

فهمت ! .. قالتها بطريقة آلية -

**: أومأ "إبراهام" قائلاً**

عظيم . سأترك الآن إذن . على الذهاب -  
إلي غرفتي و إرتداء بعض الملابس قبل أن  
أصاب بنزلة برد .. و قام من مكانه

كاد يستدير ليتوجه نحو الباب ، لكنه  
... إلتفت لها و رفع سبابته كمن تذكر شيئاً

كدت أنسني يا فتاتي . غداً صباحاً . أريدك -  
أن توافيني بالأسفل في القاعة المجاورة  
للهو الكبير

**: نظرت إليه بدهشة و قالت**

**- لماذا ؟**

**: رد عليها مبتسمـاً**

لأنني قررت أن أعلمك لغتنا . لا أحب أن-  
تظل لي معتمدة على دائمًا . سأكون أستاذك  
يا صغيرتي و على يدي سوف تتحدىن  
!!!! ..... العربية بطلاقه

... يتبع

( 8 )

\_ ! نزهة \_

وضع "إبراهام" القلم من يده فوق الطاولة  
التي حملت أوراقاً و مجلدات متعددة ، نظر  
... في عيني "آية" اللامعتين بالترقب

و في ثانية تخلص من تعبيره الصارم و  
: إبتسם قائلاً

! إنتهي الدرس-

أطلقت "آية" زفراة إرتياح و قالت غير  
: مصدقة

أخيراً ! لقد إنقضت 4 ساعات من الشرح-  
: المتواصل .. و أكملت بتذمر

! حسبتك لن تنتهي أبداً-

: ضحك "إبراهام" قائلاً

بعد 3 أيام من تعليم و ممارسة اللغة . ما-  
زلت لا تكفين عن التذمر ؟ هل تجدين الأمر  
صعب إلي هذه الدرجة ؟ رغم أنني ألاحظ  
تطور رائع

: قلبت "آية" عيناهما و هي تقول بإنزعاج

لا أجده صعباً . بل كريهاً .. لكن ماذا-  
أفعل ؟ فأنا مضطرة حتى لا أصير كالعمياء  
بینکم

: أومأ لها

أحسنت . لأول مرة أري تفكيرك حكيم . ثم-  
قال و قد عاد للجدية الصارمة مرة أخرى

و الآن حان وقت المراجعة . هيا سأختبرك -  
على أول جزء . جاهزة ؟

: آية بثقة

! جاهزة -

أغلق "إبراهام" جميع المجلدات ، و بدأ  
: بطرح الأسئلة البسيطة بالعربية

كيف حالك ؟ -

: آية بلسان عبراني فصيح

ما شلومخ -

إبراهام : ما أسمك ؟

آية : كين شيم ؟ شمي هو آية

! إبراهام : السلام عليكم

آية : شالوم عليخم

! إبراهام : عفواً

آية : سليحا

! إبراهام : صباح الخير

آية : بوكر توف

! إبراهام : مساء الخير

آية : عيرف توف

! إبراهام : شكرأ

آية : تودا

! إبراهام : شكرًا جزيلاً

آية : تودا ربا

! إبراهام : يوم السبت

آية : يوم شنبت

! إبراهام : يوم الأحد

آية : يوم راشون

! إبراهام : يوم الأثنين

آية : يوم شنبي

! إبراهام : يوم الثلاثاء

آية : يوم شبياشي

**! إبراهام : يوم الأربعاء**

**آية : يوم رفيعي**

**! إبراهام : يوم الخميس**

**آية : يوم حميس**

**! إبراهام : يوم الجمعة**

**آية : يوم شسي**

**ممتناعة ! .. قالها "إبراهام" بابتسمة-  
واسعة و قد بدا راضياً لأقصى حد**

**النطق صحيح جداً و المخارج مضبوطة . -  
أنا فخور بك يا صغيرتي**

**: عبست "آية" قائلة**

هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً؟-

بالتأكيد . تفضلـي-

رمقه بنظرة شاملة أجفلته قليلاً ، ثم  
: قالت

كم عمرك ؟-

عقد حاجبيه مبتسمـاً بـاستغراب ، لكنه  
: أجابها

عاماً . إنما لماذا سـألتـي هذا السـؤال 29-  
تحديداً ؟

ـ آية بـضيق شـديد

لأنك لا تنفك تـناديـني بـصغيرـتي . فـكـماـ  
أـريـكـ أـنـكـ لـسـتـ كـبـيراـ لـهـذـاـ الحـدـ حـتـيـ تـرـانـيـ

صغيرتك . الفرق بيننا لا يتجاوز العشرة  
! أعوام

: إبراهام ضاحكاً بدهشة

مهلاً مهلاً . و لما أنت منزعجة هكذا ؟ -  
صدقيني أنا أتصرف معك بعفوية . لا  
أقصد شيئاً مسيئاً إطلاقاً

: أشاحت بيدها غير مبالية و قالت

قلت أننا إنتهينا اليوم . حسناً . سأصعد -  
إلي غرفتي الآن . بالازن

و بدأت بتجميع أوراقها و دفاترها ، بينما  
كانت أعين "إبراهام" عليها ، كان يعاين  
حالة ثيابها و يدقق النظر في قطع الملابس  
التي لم تبدلها كما يرى منذ وطأت قدماها  
!! هذا البيت

**أُخْبِرِينِي يَا آيَةً .. دَمْدَمْ بِصُوتِ هَادِئٍ-**

**فَرَفَعَتْ وُجُوهُهَا إِلَيْهِ مَجَدِّداً ، أَشَارَ بِذَقْنِهِ  
: نَحْوُهَا مَسْتَطِرِداً**

**أَلِيسْ لَدِيكِ ثِيَابٌ غَيْرَ تِلْكُ ؟ أَتَذَكَّرُ أَنِّي -  
طَلَبْتِ إِلَيْيِ نَدِيمَةٍ هُنَا بِأَنْ تَعِيرَكِ بَعْضَ  
الْمَلَابِسِ عَنْدَمَا جَئْتَ بِكَ . أَلَمْ تَعْطِيَكِ سَوْيِ  
هَذَا الْقَمِيصِ الرَّثِ وَ ذَاكِ السَّرْوَالِ الْبَالِيِّ ؟**

**: هَرَتْ "آيَةً" كَتْفِيهَا وَ قَالَتْ بِلَا إِكْتِرَاثٍ**

**لَمْ تَعْطِيَنِي . وَ لَكِنِي لَا أَهْتَمُ كَثِيرًا بِالثِّيَابِ -  
. فَأَنَا أَقْوَمُ بِغَسْلِهَا بِنَفْسِي أَوْلًا بِأَوْلَ وَ لَا  
أَنَامُ فِيهَا حَتَّى لَا تَبْلِي سَرِيعًا . أَنَا أَعْتَنِي  
بِنَفْسِي لَا دَاعِي لِقَلْقَكَ**

و لاحظ رنة سخريه في آخر عبارتها ، إلا  
: أنه تجاوز عنها و قال بجدية

لا . لا يروقني هذا . أنت يجب أن تحصلني-  
خزانة ملابس كاملة . بالطبع لن أقبل بما  
أنت عليه . ليس و أنت معندي

: آية بعناد

قلت لك أنتي لا أهتم . لا تجهد تفكيرك بي-  
رجاءً فأنا بخير

: إبراهام بحزن

و أنا قلت ستحصلني على خزانة ملابس . -  
أنا لا أطلب رأيك . هل هذا مفهوم ؟

ملأ العbos قسمات وجهها ولم تجسر  
علي التفوه بكلمة أخرى ، بينما قام

"إِبْرَاهِيم" مِنْ مَكَانِهِ وَ هُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ أَمْرٌ  
:

أَبْقِيْ هَنَا . سَأَصْعَدُ لِأَبْدَلِ مَلَابِسِيْ . لَنْ -  
أَتَأْخُرُ عَلَيْكُ

فَغَرَّتْ "آيَةً" فَاهَا وَقَدْ بَاغَتْهَا بِهَذِهِ الْأَوَامِرِ ،  
فَقَالَتْ بِبَلاْهَةٍ

!!مَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي بِالضَّبْطِ ؟ -

: إِبْرَاهِيم بِضِيقٍ

وَ مَاذَا بِرَأْيِكَ ! لَا أَرِيدُ شَيْءاً فَقَطْ -  
إِنْتَظِرِينِي رِيَثْمَا أَعُودُ إِلَيْكَ . سَأَخْذُكَ إِلَيْ  
السُّوقِ لِتَخْتَارِي كُلَّ شَيْءٍ بِنَفْسِكَ

: حَمَلَقْتَ فِيهِ بِعَدْمِ تَصْدِيقٍ وَ قَالَتْ

تفصـد . أـنـي سـأـذهب مـعـك ؟ سـأـخرج مـنـ  
هـذـا الـمـنـزـل ؟؟

إـبـتـسـم "إـبـرـاهـام" لـمـرـأـي هـذـا التـعـبـير المـشـدوـه  
: عـلـي وجـهـهـا وـقـالـ

نعم يا عـزـيزـتـي . لـقـد قـصـدت هـذـا تـمـاماً ..-  
هـلـمـنـ مشـكـلة ؟ أـلـا تـحـبـين الفـكـرة ؟

ـ قـفـزـت "آـيـة" وـاقـفة وـهـي تـقـول بـإـسـرـاع

ـ لـلـلـلـا أـحـبـتـها . بـالـطـبـعـ أـحـبـتـهاـ

ـ إـزـادـتـ إـبـتـسـامـتـهـ إـتسـاعـاً وـهـو يـقـولـ

ـ فـكـرـتـ أـنـكـ رـبـماـ بـحـاجـةـ لـنـزـهـةـ إـلـيـ الـخـارـجـ .-  
ـ لـهـذـا عـرـضـتـ عـلـيـكـ أـنـ تـأـتـ مـعـيـ . وـ حـتـيـ  
ـ أـثـبـتـ لـكـ حـسـنـ نـوـايـيـ وـ أـنـيـ لـاـ أـتـخـذـكـ

سجينه هنا . و لأنك تلميذة مجتهدة أيضاً  
رأيت أنك تستحقين مكافأة

إصطنعت "آية" إبتسامة و هي ترد عليه  
: برقة

شكراً . شكرأ لك -

سأطوف بك أرجاء المدينة و سنتناول -  
الغداء معاً في المطعم المكشوف . أنهم  
يقدمون شطائر هناك لن تكتفي منها أبداً .  
الشطيرة الواحدة تجدينها محشوة بأكثر  
من مئة نوع من الجبن الفرنسي . أراهن أنك  
ستحبين ذلك

تظاهرت بالتجاوب معه و لو بالإشارات و  
الإيماءات ، لكنه لم يكن بالشخص الهين  
... أبداً

إختفت إبتسامته في لحظة ، و حني رأسه  
نحوها قليلاً و قد ضاقت عيناه بشكل ينذر  
: بالخطر ، ثم تمت بخفوت

و لكن عليّ أن أخذ منك عهد أولاً . قبل أن-  
! تبلغني معي بوابات هذا القصر

: إبتلعت ريقها بصعوبة و قالت

بماذا تريدينني أن أتعهد لك ؟ -

صمت "إبراهام" لبرهة ، و قال بما يشبه  
: السؤال

! أنت لا تفكرين بالهرب طبعاً -

توسع بؤبؤيها الخضراوين لجزء من  
: الثانية ثم صاحت بإستنكار شديد

أنا أفكر بالهرب ! هل تمزح ؟ حتى إذا -  
فكرة . كيف أفعل هذا ؟ فأننا لا أملك جواز  
سفر و لا حتى أوراق شخصية . إلى أين  
سأذهب ؟ و لا بد أنك ستجدني بالنهاية .  
!! فلما أجازف أساساً

أتمنى أن يكون هذا صحيحاً . فأنت لا قبل -  
لك بتحمل تبعات فعل ذلك .. ثم قال و هو  
: يستدير نحو الدرج

دقائق قليلة و تجدينني أمامك أيتها -  
! العربية

.....

.....

عندما أصبحت السيارة تطير فوق الجسر  
المسفلت بالخارج ، رفعت "آية" بصرها إلى  
السماء و شاهدت الغيوم السوداء تتجمع

في الأفق عاكسة على الأرض جواً مكفر  
يقبض الصدر

و لكن كان الطقس رائعاً رغم هذا ، و سعدت  
كثيراً بالأشعة الخفيفة لشمس الربيع  
الذهبية ، كانت مشغولة بتفحص الأماكن و  
الشوارع التي تمر أمامها و من جانبها

لم تعير "إبراهام" إنتباهاً منذ خروجهما ،  
و ذلك لم يضايقه ، بل كان مسروراً من  
أجلها و شعرو و كأنه يصطحب طفلة إلى  
أرض العجائب ، فتعابيرها الإستكشافية  
المبهورة أسرته إلى درجة كبيرة

بعد بضعة دقائق ، كان قد أوقف السيارة  
في جراج تحت الأرض تابع لأحد العقارات  
التجارية ... و كان عليهما بعد ذلك أن  
يذهبا سيراً على الأقدام إلى المنطقة  
الشمالية حيث المتاجر الفخمة

لم تسمح "آية" لـ"إبراهام" بلمسها بتاتاً  
عندما أراد أن يمسك يدها ، مما أشعره  
بالغيظ الشديد لكنه أذعن لرغبتها في  
الأخير و دعاها لتقديمه في السير فيكون  
... هو مرشدتها و مبلغها لأنّي إتجاه تذهب

و عندما وصلا أخيراً إلى المكان المنشود ،  
توقفت "آية" أمام باب المتجر الدائري  
كالبلاء لا تعرف كيف يستخدمونه ، لتجد  
الإجابة فوراً حين دفعها "إبراهام" من  
الخلف فانفتح الباب تحت ثقل جسمها

ما كادت تلتفت لتبخّه على هذا ، لتهزّ  
إمرأة في أواسط الثلاثينيات ذات شعر  
أحمر و وشم مفرطة موزعة على كلا  
ذراعيها و رقبتها .. صاحت بالفرنسية ما  
أن رأت "إبراهام" و رمت نفسها عليه  
لتعانقه بحرارة

بادلها "إبراهام" العناق و هو يرد عليها بلغتها ، و سرعان ما إنخرطا في حديث لم تفهم "آية" منه حرف و كان واضحًا من إشارات "إبراهام" نحوها و نظرات المرأة الفرنسيّة المقيمة أنها موضوع هذا الحديث

أزعجها كثيراً أن تكون الجاهلة بينهما ، لكنها لم تجد شيء تفعله سوى الصمت و الإنتظار .. حتى إلتفت لها "إبراهام" قائلًا : بلطف

هيا يا آية . اتبعي مدام لويس إلى صالة-  
القياس . سأكون بإنتظارك هنا

؛ شملت "آية" المكان بنظرة متملمة و قالت

هل أنت متأكد بأن هذا المكان يعرض-  
ملابس للمحجبات أمثالى ؟

## فهم "إبراهام" ما ترمي إلـيـه على الفور و رد ـ يطمئنـها

لا تقلقي . لقد تحدثت مع مدام لويس .  
ستحضر لك ما يلائمك تماماً و ليس عليك  
 سوى الإختيار من بين ما ستعرضه عليك .  
هل فهمتني ؟

زـمت فـمـهـا شـاعـرـة بـبعـض التـرـدـد ، لـكـنـهـا  
تنـهـدت بـإـسـتـسـلام و تـبـعـتـها بـعـدـ لـحـظـةـ ،  
إـلـيـ صـالـةـ فـسـيـحةـ غـطـيـتـ جـدـرـانـهـا  
... بـالـمـراـيـاـ

لم تـحاـولـ المـرأـةـ أـنـ تـتـحدـثـ مـعـهـاـ إـطـلاـقاًـ ،  
وـمـاـ هـيـ إـلـاـ دـقـيقـةـ أـخـرىـ وـ حـضـرـتـ ثـلـاثـةـ  
فـتـيـاتـ يـحـمـلـنـ فـوـقـ أـيـديـهـنـ كـدـسـاتـ مـنـ  
الـعـلـبـ وـ الـثـيـابـ الـمـخـتـالـةـ

و بدون مقدمات بدان جميعهن في التعامل  
مع "آية" حتى شعرت و كأنها دمية ، ظلت  
قراة الساعة تقيس الملابس والأحذية و  
تخtar منهم بالإشارة حتى كونت الخزانة  
.... التي أصر "إبراهام" على أن تقتنيها

و فرغت أخيراً ، وأصبحت العلب و  
الصناديق كلها في السيارة ، و إستطاعت  
"آية" أن ترى المبلغ الباهظ الذي قام  
"إبراهام" بدفعه لقاء كل تلك المشتريات ..  
لكنها لم تأبه أبداً و ركزت على هدفها  
الأساسي

و كما وعدها "إبراهام" أخذها في جولة  
سياحية حول المدينة ، حيث نزل مرة أخرى  
و إستقلوا قارب صغير جري بهما بنهر  
"السين" ثم إبتاع لها زجاجة عطر ثمينة  
من شارع "الشانزليزية" و أراها متحف  
"اللوفر" من الخارج

وأخيراً إرتاداً المطعم المكشوف الذي ذكره  
لها على مقربة من برج "إيقل" المعبق  
... برائحة التاريخ القديم

بعد ذلك تناولاً الطعام ، الشطائر المشوية  
بالجبن و كانت لذية جداً كما أخبرها  
"إبراهام" ولم تشعر بالإكتفاء منها

لكنها قسرت نفسها علي ذلك حين رأته  
يمسح فمه بمنديل و يلتقط قائمة  
المشروبات ، قررت أن هذه هي اللحظة  
المناسبة ، خاصة أن المطعم أضحي يغص  
بالزبائن في هذا الوقت ، و طمئنها وجود  
الجموع المحتشدة ، تستطيع التخفي  
بينهم بسهولة ريثما تصل إلي أقرب ميدان  
عام ، عندها سوف تتدبر أمرها بأي  
طريقة ، أهم شيء أن تفلت من قبضته  
بأسرع وقت

تظاهرت "آية" بالشبع و نظرت نحو  
"إبراهام" المشغول بإختيار نوع المشروبات  
: و قالت بتهذيب

هل تسمح لي . أريد الذهاب إلى إستراحة-  
! السيدات . لن أتأخر

: تطلع إليها قائلاً بدماثة

بالطبع ! هل أذهب معك لأنك على الطريق-  
؟

: آية بلطف

لا أبق من فضلك . سأجده بنفسي ! .. و-  
قامت متوجهة إلى داخل المطعم بخطوات  
ثابتة

ما أن غابت وسط الإزدحام حتى صارت  
تتلفت حولها كالجنونة بحثاً عن مخرج ،  
ووجدت الشرفة المفتوحة بالزاوية هناك ،  
فإندفعت صوبها بسرعة

خرجت منها على الشارع الرئيسي مباشرةً  
، ورغم نظارات العامة الفضولية لها ، لكنها  
تابعت طريقها راكضة فوق الرصيف في  
.... محاذاة صف من الأشجار

كانت تلهث من التعب و المجهود المضن  
الذي تبذله ، كم أرادت أن تتوقف ل تستريح  
قليلًا .. لكنها تحاملت على نفسها و  
ركضت بأسرع قوة لديها ، إلى أن خفت  
السرعة شيئاً فشيئاً رغمًا عنها

و لم تك تزيدها بقليل من الإجتهاد ،  
لتشعر بقبضة أحدهم تحيط بذراعها فجأة  
من الخلف .. و شهقت بقوة حين وجدت

# نفسها تسحب بعنف لتصطدم بحائط جانبي

شخصت بأ بصارها و قد نسيت الألم و  
التعب تماماً عندما إلتقت بعيوناه و نظراته  
الرمادية التي إستحالت ناراً  
!!!!!! ..... مستعرة

.... يتبع

( 9 )

## \_ ! لا تفعل \_

كان كفه الغليظ يحيط بذراعها كالكماشة ،  
عندما إقتحم بها المنزل مرة أخرى ، كانت  
مسحوبة خلفه كالشاه المساقة للمذبح ،  
تحاول عبثاً الإفلات منه بشتي الطرق ..  
حتى وصلت معه إلى غرفتها

صفق الباب ورائهما بعنف ، ثم شدداها بقوة  
مسنداً إياها إلى الجدار البارد ... أمسك  
يداها بكلتا يديه ورفعهما حذو رأسها ،  
ثبتهما جيداً واقترب منها علي نحو خطير  
، بحيث إستطاعت أن تشعر بحرارة جسمه  
وأنفاسه المحرقة على وجهها

إزدردت ريقها بتوتر جم و هي تحملق فيه  
ملء عيناهما ، بينما لم تهدأ شعلتيه

الرمادتين أبداً و هو يصوب نحوها نظراته  
... الفتاكه

هل هذا ما إتفقنا عليه ؟ .. نطق "إبراهام"-  
من بين أسنانه

هذا يكون الوفاء بالعهد ؟ هه . رد -  
! قولي شيئاً .. إنطقي

إرتعدت مذعورة إثر صراخه فيها ، خرج  
صوتها مرتجفاً و هي تقول مغالبة  
: إرتباكها

لا تنتظرنـي أـن أـطـيعـكـ . أـبـداًـ .. أـنـاـ لـسـتـ  
معـكـ بـإـرـادـتـيـ وـ لـنـ أـكـفـ عـنـ مـحـاـولـةـ الـهـربـ  
مـنـكـ . لـنـ تـكـونـ هـذـهـ المـرـةـ الـأـخـيـرـةـ

و ندمت فوراً على أسرافها في الكلام ، حين  
رأت تخرج وجهه بحمرة خطيرة ، و فجأة  
: إنفجر صائحاً بغضب

إذن لن تهدأي حتى أدق عنقك بيدي . هل-  
تحسبينني عاجزاً عن إيدائك ؟ ثقي أن  
الأمر لن يستمر هكذا . أستطيع أن أحريك  
من الوجود في لحظة و أريح بالي من هذا  
العناء

صريحة بتهور

فلا تفعل هذا . ماذا تنتظرون ؟ على الأقل -  
سوف أتخلص منك . تلك أمنيتي . أيها  
اليهودي الكريه ! .. و فرغت لاهثة بقوة

أطال النظر في عينيها صامتاً لبرهة ، و  
بصوت أرسل الرعب إلى قلبها قال و هو  
يبدو منها أكثر

يبدو لي أنني أعطيتك مساحة كبيرة من-  
الحرية . و بالغت في تدليك حقاً بحيث  
ظننت أنك كذلك حررة بالفعل .. ولكن لم  
يفت الآوان بعد . أستطيع تدارك هذا

و قبل أن تفهم ماذا يقصد تماماً ، كان قد  
 أمسك بكتفيها و إجذبها أمامه إلي  
 منتصف الغرفة ، صرخت بربع حين مد يده  
 محاولاً نزع الحجاب من فوق رأسها و هو  
 : يز مجر بشراستة

من الآن فصاعداً لا أريد أن أري هذا القرف -  
 فوق رأسك . و كتاب المقدس هذا سأسحبه  
 منك و لن تخذلي بقعة واحدة من أرض  
 منزلي مسجداً لك بعد اليوم أتفهمين ؟

كانت الدموع قد بدأت بالانهمار من عينيها  
كالشلالات ، لم تتوقف عن مقاومة يده  
: لحظة واحدة و هي تصيح بعنف

لا لم أفهم . حجابي ليس قرفاً و أنا لن -  
أخلعه أبداً و لن أتوقف عن أداء صلاتي  
حتى لو وضعت السكين على عنقي . تباً  
!! لك أيها الصهيوني الكافر

تصاعدت الدماء الحارة إلى وجهه ، فغمغم  
: و هو يرتجف من قمة الغضب

الآن يريك الصهيوني الكافر كيف يعامل -  
! أمثالك

و في طرفة عين كان قد حل عقدة حجابها و  
إنتزعه منها عنوة ، ليتفجر شعرها الغزير  
من معقله محدثاً غلالة من الحرير الأسود  
حول وجهها

تسمر أمامها حابساً أنفاسه لوهلة ، و  
سرعان ما أفاق حين رأها تهم بالفار صوبٌ  
باب الحمام الموارب ، إنقض عليها مطوقاً  
خصرها بذراعاه و هو يتمتم بصوت  
: مستثار

إلي أين تذهبين ؟ لا يجوز لجارية مثلك أن-  
ترى سيدها و تذهب هكذا قبل أن يأذن لها

لست جارية ! .. قالتها "آية" بصراخ-  
شديد

ـ : إبراهام بخشونة

ـ بل أنت جاريتي . سأخذ منك كل ما أريد و-  
ـ ستفعلين كل ما أمرك به . لقد دفعت فيك  
ـ ثمناً لا يمكن أن تحلمي به حتى . و إن  
ـ كنت تركتك و شأنك كل هذه المدة و حرست

علي معاملتك بلطف فهذا لأنني رجلاً نبيل  
طبعي . و لكن طالما أنك تظنين هذا ضعفاً  
و تساهلاً مني فسأثبت لك حالاً إنك  
مخطئة .. ثم دفعها بعنف لتسقط فوق  
السرير

لم يكد عقلها يعمل حتى ، اتسعت عيناهَا  
بصدمة و هي تراه يخلع كنزته ليُبقي  
جزعه العلوي عاري تماماً ... همت بالهربِ  
منه ثانيةً ، لكنه أحبط محاولتها ممسكاً  
بقدمها ، سببها نحوه بإصرار و جثم  
فوقها مبادراً بين ساقيهَا ، حشر نفسه  
بينهما فعجزت عن رفسه ، إتجأت إلى  
ضربه بقبضاتها و هي لا تنفك عن الصراخ

ليمسك برسغيها و يحبسهما في يد ، و  
بيده الأخرى بدأ بتمزيق قميصها و هو  
يكتم فمهما الصارخ بفمه المصمم

تدفقت دموعها بغزارة الآن و صرخات  
الرفض و القهر التي علت بداخلها علقت  
بحلقها ، عاودتها مشاعر الخوف السالفة  
من جديد ، تراءات لها ذكري القصف ،  
تبعها ذكري الأسر و قوعها سبية تحت  
أيدي جنود الإحتلال و أعواانهم رؤوس  
الأفاعي الأشرار وصولاً إلى حاضرها هذا

صحت "آية" من ذكرياتها و قلبها يخفق  
وجلاً ، عندما شعرت بـأصابعه تجد طريقها  
... إلى مشبك صدريتها ثم سحاب سروالها

أشاحت بوجهها عنه بصعوبة كبيرة و  
: هدرت بـإنهيار تام

أرجووك . توقف أرجووك . توقف . لا -  
تفعل هذا بي . أتوسل إليك لا تفعل . لن  
أعصي لك أمراً بعد الآن أعدك بـأنني  
سأكون مطيعة . لن أخرج من غرفتي لو كان

هذا سيرضيك لن تصلك شكوي مني و لن  
تسمع صوتي أبداً . أتركني أرجوك . لو  
قتلني ليكونن أهون على من ذلك . لن  
أعيش ثانية واحدة أصلاً إذا فعلت بي  
هذا !!!

كان لهاشه الحار يضرب وجهها بقوة ، و  
بشرته البرونزية مخضبة بالدم و هو ينظر  
إلي الدموع المترقرقة بعيناها ، و شفاهها  
المتورمة بفعل قبلااته الوحشية

هذا روضته ببعضة كلمات ، رغم أنه لم  
يود أن يتركها أبداً ، فقد أثارت شيئاً بداخله  
، شيء تحرك لأول مرة ، شغف من نوع  
... جديد كبه بمنتهي الصعوبة

تراجع عنها مدققاً النظر بذهول في الشق  
الذي أحدهه بقميصها ، ما أن تركها حتى  
ابتعدت فوراً متکورة على نفسها بأخر

الفراش ، تبكي و تشهق كالأطفال و هي  
تضم طرفي القميص حول صدرها

مد يده ساحباً كنزته عن حافة السرير ،  
ألقاها على كتفه و إستدار متوجهاً نحو  
... باب الغرفة دون أن يفه بكلمة

كان شعوره بالإزعاج من نفسه عظيم  
جداً ، لوهلة أحس بالإشمئاز من ذاته ،  
 فهو الذي لطالما كره أفعال ذويه و أبناء  
وطنه ، كاد اليوم أن يفعل مثلهم و يقلدhem  
**بالضبط**

وصل "إبراهام" إلى غرفته و ألقى بنفسه  
فوق أقرب كرسي واعضاً رأسه بين كفيه ،  
ملأه الشعور بالخزي بسبب ما أقدم عليه  
قبل قليل و تسائل بإلحاح شديد عن العلة  
التي دفعته لذلك

فلو كان يريد معاقبتها لوجد أكثر من طريقة فعالة دون ذلك ، لكنه تحول تماماً ، تجرد من الإنسانية التي لطالما كان يدعىها ! و كاد يدعس مبادئه كلها في لحظة

اللعنة ! .. غمغم بقنوط شديد و هو يفرك -  
وجهه بقوة

هل أصبحت مثلهم الآن ؟ -

بعد أن فرغ من إستحمامه ، إرتدي ثيابه و إستعاد شخصيته الأصلية المتماسكة ، شعر ببعض التردد و هو يقف على عتبة غرفته ، لكنه حسم أمره و توجه مرة أخرى نحو غرفتها

نقر نقتين ، و لأنه يعرف أنها لن ترد فتح الباب و دفعه بروية ... تطلع بحذر إلى الداخل ، وجدها تجلس أمام الشرفة ، في

مكانها المعتاد ، بيد أنها تحملت بدورها ،  
و قد ارتدت من الملابس الجديدة ، بيجامة  
صفراء و وشاح رأس زيتوني

نظر إلى تلة العلب في وسط الغرفة ، فعرف  
أن الخدم قد لبوا أوامره و نقلوا كل شيء  
... بعد خروجه من عندها

ندت عنه تنهيدة حارة ، أقفل الباب بهدوء و  
مشي ناحيتها ببطء .. ركع على إحدى  
ركبتيه خلفها و حط بيده على كتفها  
: هاماً

! آية-

إنتفضت لسماع صوته قبل إحساسها  
بلمساته ، التفت قافزة للخلف بسرعة  
رهيبة و قامت واقفة على قدميها و هي  
: تهتف بذعر

مـ مـاـذا ! مـاـذا تـرـيـدـ منـي ؟ لـمـ أـفـعـلـ شـيـءـ .-  
!!مـاـذا جـئـتـ مـجـدـداـ ؟

إـنـزعـجـ كـثـيرـاـ لـمـرأـيـ كـلـ هـذـاـ الخـوـفـ مـنـهـ  
بـعـيـنـيهـاـ ، شـعـرـ بـأـنـهـ صـارـ وـحـشـاـ مـثـلـ الـبـقـيـةـ  
.. رـفـعـ يـدـاهـ مـظـهـراـ حـسـنـ نـيـتـهـ وـ قـالـ  
: يـطـمـئـنـهـاـ

إـهـدـأـيـ يـاـ آـيـةـ . أـنـاـ لـنـ أـؤـذـيـكـ .-

جلـبـ صـوـتـهـ الرـجـوليـ ذـيـ النـبرـةـ المـبـوحـةـ  
طـوـفـانـاـ مـنـ ذـكـرـيـاتـ السـاعـةـ الـماـضـيـةـ ،  
فـإـبـتـعدـ دـوـنـ أـنـ تـدـيرـ لـهـ ظـهـرـهـاـ وـ هـيـ  
: تـقـولـ بـعـدـ ثـقـةـ

! إـبـتـعدـ . إـذـهـبـ أـرـجـوكـ .. أـخـرـجـ مـنـ هـنـاـ .-

عقد حاجبيه بشدة كارهاً نفسه أكثر ، لم ينتظر لحظة أخرى و قطع المسافة بينهما : محظوظاً كتفاها بيديه و هو يقول بهدوء

أعرف أن لا شيء يمكن أن يمحو إساءتي -  
إليك يا آية . لم يكن لها أي مبرر . لكنني  
أعتذر منك . صدقيني أنا نادم و بشدة . أنا  
آسف .. حقاً آسف

كانت تتملص منه بضعف غير قادرة على  
منع دموعها من الهطول ، حاولت أن تبعده  
عنها و هي تقول بصوت غص بنشيجها  
: المحموم

أتركني . أرجوك أتركني . أعرف بأنني -  
أصبحت ملكاً لك . أعرف بأنني صرت  
جاريتك منذ فترة . لكنني لن أتحمل ذلك . لن  
أطيق العيش مع هذا الإثم حتى لو كنت

مرغمة .. و الله أنا أضعف مما تتصور . لا  
! تؤذني

رمقها بنظرات مشفقة و شدتها إلى صدره  
قسراً عنها ، ضمها بحنان متماماً لها  
: بعذوبة

أقسم لك لن أفعل هذا بك مرة أخرى . مهما -  
حصل .. أساساً لم يحدث شيء بيننا يا آية  
. لقد كنت غاضب فقط و تصرفت بدون  
وعي . أنت من دفعني لذلك . كذبت علىّ و  
حاولت الهرب مني . ثم قمت باستفزازي  
بالحديث هنا . لكن مع هذا أنا آسف .  
أغفر لي أرجوك . أنا لست مثلهم كما  
تعتقدين

لم تهدا حتى إبتعدت عنه ، و هو لم  
يجرها على البقاء بين أحضانه ، فقد أراد  
... أن يبت فيها الشعور بالأمان فقط

أمازلت حزينة ؟ .. تسائل "إبراهام"-  
مبتسماً

أنسي كل ما قلته لك . لست جاريتي . بل-  
أنت ضيفتي وأجمل فتاة عربية رأيتها في  
حياتي . لن أجبرك أبداً علي خلع حجابك .  
و تستطعين أداء جميع فرائضك و  
صلاتك . لن أعترض علي هذا

كففت دموعها بظاهر يدها و ردت عليه  
: بصوت مهزو

و أنا لن أحاول الهرب . ولن أزعجك بعد-  
! الآن .. أعدك

إتسعت إبتسامته أكثر و هو يقول بصوته  
: اللطيف

هذا جيد .. لقد تصالحنا إذن . و الآن هلا-  
نزلت معي من فضلك ؟ لن أصدق أنك  
سامحتني إلا إذا إحتسينا القهوة سوياً  
مثل البارحة

نظرت له على إستحياء ، و ردت عليه  
: بـ إبتسامة خفيفة

حاضر .. إذهب أنت أولاً . و سألحق بك-  
! قريباً

... يتبع

( 10 )

\_ أحبك \_

وضع المحامي المسن حقيبة أوراقه فوق أحد المقاعد ، ثم جلس مقابل "إبراهام" : صائحاً بدهشة

أغيب في عطلة عائلية قصيرة . ثم أعود -  
لأجدك قد خربت نصف علاقاتك و قلت  
أمورك كلها رأساً على عقب ؟ مازا دهاك  
أيها السيد ؟ هل أنت بخير ؟

كان "إبراهام" يجلس أمامه صورة للاسترخاء ، واضعاً ساقيه فوق الطاولة ،  
مسندًا رأسه لظاهر الكرسي .. كان السigar الفاخر الرفيع يميل على حافة فمه : و هو يرد عليه بصوت فاتر كنظراته

كما تري يا چورچ . لا زال لدى زوجي-  
عيون . ولم أركض على أربعة قوائم ولم  
! تذبت لي أجنة حتى

أتمزح إيها السيد ؟ .. غمغم "چورچ"-  
مغتاظاً

سحب "إبراهام" السigar من فمه و هو  
: يقول متفكهاً

ما بالك صرت سريع الغضب هكذا ؟ ألا-  
أستطيع أن أمزح معك قليلاً ؟ أنت لست  
مجرد مدير أعمال يا رجل . أنت صديقي  
المقرب أيضاً بالرغم من الفجوة العمرية  
التي بيننا

: چورچ بـإمتعاض

أنت تغيرت كثيراً يا سيدتي . بيد أن ما-  
سمعته لم يكن حديث مبالغ فيه . بإمكانني  
رؤيه هذا

أرجوك ! .. هتف "إبراهام" منزعجاً-

لما كل هذا ؟ ثم قل لي منذ متى تتدخل في-  
شؤوني الخاصة ؟ أم إنها أوامر من السيدة  
إليان ؟ أخبرني هل إتصلت بك ؟

أو ما "چورچ" معترفاً و قال بصوت حاد  
: النبرات

أجل لقد إتصلت بي والدتك . و أصدقك-  
القول حين بلغتني بما حدت و بما فعلته  
معها و مع خطيبك صدمت كلياً . كيف  
تجروا على فعل ذلك ؟ تقوم بطرد أمك و  
ريتشل و شقيقها من أجل تلك الفتاة .  
صحيح أنني أشفقت عليها بادئ الأمر و

جئت في صفك عندما أخذناها من السير  
باروخ . لكن أي شيء لا يدفعك للإساءة  
بأي شكل لمن يعنيهم أمرك

هل إنتهيت ؟ .. قالها "إبراهام" بصوت-  
جاف

أكلت كل ما أوصتك به السيدة إليان ؟ -

: زم "چورچ" شفتاھ حنقاً و قال

... إسمعني جيداً با إبراهام فردمان-

بل إسمعني أنت يا چورچ ! .. قاطعه-  
: "إبراهام" بغلظة ، و أكمل بحزم

تلك الفتاة التي أكلت عقولكم جميعاً و-  
أضرمت فيكم نيران الحقد و الغيرة . الآن  
هي ملكي . و أنا لا أنوي التنازل عنها

تحت أي ظرف . ستظل هنا . معي . و من فضلك لا تزد كلمة في هذا الموضوع مرة أخرى . فأنا لا أود خسارتك أنت أيضاً

: حملق "چورچ" فيه قائلاً بذهول

!!ألهذا الحد أصبحت مهمة لديك ؟-

ساد الصمت لثوان ، ثم قال "إبراهام"  
: بنصف إبتسامة

نعم يا چورچ .. في الوقت الراهن هي أهم-  
شيء بالنسبة لي . لقد قضت معه خمسة  
أشهر فقط . ولم تساهم خلالهم إلا في  
زيادة تعليقي بها

: چورچ عابساً بقلق

تعلقك بها ! ولكن هذا خطر يا سيدى . ألا-  
تعرف من أنت ؟ و من هي ؟ أعتقد أن هذا  
الكلام لن يعجب ذويك أبداً و أنت حتماً  
تفهم قصدي

: تنهى "إبراهام" و قال

أنا أعي كل شيء يا چورچ . لكن ليس-  
بوسعي وقف الأمر . ليس بعد أن بلغت تلك  
النقطة

أي نقطة ؟ مما تعاني بالضبط أيها السيد-  
؟ فكما رأيت هي ليست بارعة الجمال  
كمخطيبتك الأنسنة ريشل . و لا حتى ذات  
مال و نفوذ مثلك . بل على حد علمي هي  
من أعدائك . ألا تتخذون العرب أعداء ؟  
العالم كله يعرف ذلك

زفر "إبراهام" بسأم ، ورغم هذا نظر نحو  
: "چورچ" من جديد ورد عليه بهدوء

أنت لا تفهم يا چورچ . لقد عشت حياتي-  
طوال السنوات الماضية مستغرقاً في اللهو  
و المرح . واعدت فتيات و نساء كثـر . لكنني  
لم أشعر معهن بما أشعره برفقة آية .. أنه  
شغف جديد تماماً . لدى رغبة ملحة في  
استكشاف العـديد من الأمور التي تخصها .  
أو بالـآخرـي لدى رغبة فيها هي . أنا أريدها  
! يا چورچ . أريدها بشـدة . و بأـي طـريقـة

: هـز "چورچ" رأسـه مـتمـتاً بـذهـول

أعتقد أن الآوان قد فـات .. السـيدة إـليـانـ  
تأخرت كثيرـاً . أيـ كـلامـ لـنـ يـؤـثرـ فـيـكـ بـعـدـ  
الآنـ يا سـيدـيـ

: إـبتـسمـ "إـبراـهـامـ" بـجـذـلـ قـائـلاًـ

! هذا صحيح . لا كلام و لا أي شيء يؤثر-

.....

.....

وضعت "آية" القلم من يدها و دفعت  
بالورقة نحو "إبراهام" و هي تقول  
: مبتسمة

! لقد إنتهيت-

أجفل "إبراهام" صاحياً من تأملاته بها ،  
تنحنح ممسكاً بورقتها ، أمسك بالقلم و بدأ  
بمراجعة الإجابات ... لينظر لها بعد  
: إنتهائه قائلاً

أحسنت يا آية . هناك تطور رائع و لا-  
يوجد خطأ واحد . ممتازة

: إبتسمت "آية" بحبور شديد و قالت

شكراً لك . ولكن متى تعلمني الأرقام و-  
الحسابات ؟

: ضحك "إبراهام" و هو يقول

عندما أقول أنك ممتازة فهذا لا يعني أنك-  
صرت ضائعة في اللغة . ما زلت في طور  
البداية يا عزيزتي لم يحن وقت الإنتقال  
للأرقام و الحسابات بعد

: ضحكت "آية" بدورها

عذراً عذراً . ربما أصبحت مغروبة بسبب-  
العبارات المتنوعة التي صرت أرددتها  
صباحاً و مساءً

كان "إبراهام" يرمي بها بنظرات والهة ، مغرياً  
بعينها ، بضحكتها ، بكل تفاصيلها التي  
... لم يعهد مثلها من قبل أبداً

إنتبهت "آية" لصمته لدرجة أنها نظرت إليه  
، لتجده يتطلع إليها هكذا .. إرتبكت لوهلة  
لكرها حافظت على إبتسامتها و هي تسأله  
:

هل إنتهينا اليوم ؟ أم أنك تود إضافة-  
شيء آخر ؟

تمهل "إبراهام" قليلاً و هو ينظر في  
: عينيها بيته ، ثم قال

! في الحقيقة نعم .. هناك ما أود إضافته-

: برقـت عينـها بالـحـمـاسـة و هـي تـقـول

قل ما هو ؟ -

سحب "إبراهام" ورقة دون أن يحيد  
بنظراته عنها ، أمسك بالقلم و كتب  
... شيئاً

! أني أوهيف أو تخ-

إتسعت عيناهما بتركيز أشد و هي تسأله  
: بإهتمام

و ماذا تعني هذه الجملة ؟ -

إرتعشت شفته السفلية للحظات قبل أن  
: يحنّي رأسه صوبها ، هامساً أمام وجهها

! تعني أني ... أحبك -

جمدت "آية" لمدة دقيقة كاملة ، بقيت  
محدقه فيه بنظرات مستفهمة ، إلى أن قالت  
: مفغرة فاها ببلاهة

ماذا قلت ؟ من ؟ أقصد . من المقصود ؟ أم-  
!! أنها كلمة عائدة على أي شخص

زحفت يده عبر الطاولة ليقبض علي يدها  
: مغمماً بصوت أثقلته العاطفة

! بل أنت المقصودة يا آية .. أنا أحبك أنت-

جحظت عيناهما من الصدمة ، إنتفضت  
قافزة عن الكرسي كمن لدغها العقرب ..  
: أخذت تتراجع للخلف مرددة بعدم تصديق

لا . هذا غير صحيح .. أنت لم تقلِ هذا-  
!!! بالتأكيد . أنا لم أسمعك جيداً

قام "إبراهام" هو الآخر ، قطع المسافة  
بينهما ممسكاً بكتفيها ، حبس أنفاسها و  
قد إنتابها شلل كامل بحيث لم تقوى على  
... التحرك قيد أنملة

لقد سمعتني جيداً ! .. قالها "إبراهام"-  
: بإصرار ، و كرر

أنا أحبك . أتفهميني ؟ أحبك .. و أريدك-

إرتعشت "آية" مذعورة من كلامه ، من  
نظراته فصاحت برفض تام

لا . لا يمكن .. أهذا ما كنت تصبو إليه-  
طوال هذه المدة ؟ و الآن ت quam الحب و  
الترهات لتأثير عليّ . لا حاجة لذلك . إن  
كنت تريدينـي كما تقول بإمكانكـ أن تجبرـني  
أو تأخذـني عنـوة . لكن تأكـد أن لا شيءـ  
سوف يتمـ بإرادـاتـي . للأسـف خـطـتكـ لم تـثـمرـ

و صبرك ضاع بلا فائدة فأننا لن أوفق أبداً  
علي ذلك

هلا هدأْت من فضلك ! .. هتف "إبراهام"-  
محتملاً

أنا لا أجبرك علي شيء . أنا أعرض عليك-  
فقط و لاكون صادقاً معك هذا عرض غير  
قابل للرفض . لذا إن كنت ستعتبرينه إجبار  
 فهو كذلك

: آية بـإنفعال

!! تعرض عليّ ماذا ؟-

الزواج ! .. قالها بصراحة-

... صدمة أخرى أشد بكثير

هل جنت ؟ .. تمت "آية" بـاستنكار-  
شديد

! هذا لا يجوز . أنا لا أجوز لك-

: عبس "إبراهام" منزعجاً

!! و لما لا ؟ أنا أُنوي الزواج بك-

تملصت "آية" منه ، فآفلتها تحت إصرارها  
: لتقول بجدية

أنت يهودي . و أنا مسلمة .. أرأيت . الأمر-  
! بهذه البساطة

و ما المشكلة في هذا ؟ ألسنتم تؤمنون-  
بالناموس و بموسي ؟ هذا وارد بكتابكم

و هل تؤمنون أنتم بالقرآن و بمحمد صلي-  
الله عليه و سلم ؟

حدق فيها بنظرة صمت مطولة ، ثم قال  
: بجسم

- لا !

قسّت ملامحها في هذه اللحظة و ردت  
: بصوت خشن

إذن جوابي هو لا أيضاً . فهمت .. لا . و من-  
فضلك لا تكرر هذا الكلام مجدداً إن كنت لا  
! تريد خصومة أخرى بيننا

و عادت لتلملم أوراقها من فوق الطاولة ، ثم  
ذهبت متوجهة إلى غرفتها .. بينما يقف  
"إبراهام" محدقاً في إثراها و الضيق يجثم  
!!!!!! ..... على أنفاسه

... يتبع

( 11 )

## \_ ! هلوسة \_

أجفلت "ليونيلا" متراجعة خطوة للوراء ،  
عندما قذف "إبراهام" بصحون الطعام من  
ـ فوق طاولة الغداء و هو يصبح بغضب

!!ماذا تعني بأنها لا تريد طعاماً؟-

عبست "ليونيلا" غير راضية عن سلوك  
سيدها الجديد هذا ، لم تراه عصبياً إلى  
هذا الحد من قبل ، إلا مع ظهور الوافدة  
العربية ، إنقلب حاله رأساً على عقب وقد  
فشل الجميع في إعادته إلى صوابه حتى  
أمه ، أنه في طريق الضلال من وجهاً  
... نظرها

و رغم ذلك كبتت إحتجاجاتها كلها و ردت  
: عليه بإحترام

لم تقل بأنها لا تريده طعاماً يا سيدى . بل-  
قالت أنها تريده أن تأكل بغرفتها على حدة

هل قالت ذلك ؟ .. غمغم "إبراهام" من بين-  
أسنانه

و فارت الدماء بعروقه ، فهب واقفاً و هو  
: يهتف بوحشية

فلنعطيها عذراً يستحق تلك الحجة إذن ! ..  
و إنطلق متوجهاً للأعلى

كان سيدفع بباب غرفتها بعنف و يستسلم  
لنوبة غضبه هذه المرة على الأخير ، إلا أنه  
تمالك نفسه فجأة و كظم غيظه بجهد ...  
أخذ نفساً عميقاً ، ثم قرع الباب مرتان

: جاءه الجواب من الداخل

! من الطارق-

: صاح "إبراهام" بكىاسة

إبراهام . هلا أذنت لي بالدخول يا آية؟ -

ماذا تريد ؟ .. كان في صوتها بعض-  
العدائية

لم يعجبه هذا ، أن تعود إلى سابق عهدها  
... بعد أن عقدا هدنة استمرت لأشهر

ضغط علي فكيه بقوة ، ثم قال بلطف  
: متكاف

طعام الغداء جاهز و فكرت أن آت لأبلغك-  
! بنفسي

ردت بـ إصرار

بلغتني مستخدمتك بهذا قبل قليل و قلت -  
لها بأن ترسل لي بعض الخبز و الماء . لا  
أريد أكثر من ذلك

تذرع "إبراهام" بما تبقى لديه من صبر و  
قال :

و لماذا لا تأتين معي إلى غرفة الطعام ؟ لقد -  
أشتقت لك كثيراً فأننا لم أرك منذ يومين

رأسي يؤلمني . أسفه لن أستطيع قبول -  
دعوتك اليوم أيضاً

لقد طفح الكيل !! .. تمتم "إبراهام" لنفسه -

و بدون مقدمات إقتحم الغرفة و الشارات  
تطاير من عينيه .. و بيد أنها كانت تتوقع  
تصرف كذلك ، فقد وجدها أمامه مباشرة ،  
... خلف الباب ببضعة خطوات

أنت لن تتغير أبداً . كنت أعلم ذلك ! .. -  
قالتها "آية" مبتسمة بسخرية

: إبراهام بنفاذ صبر

لو جنت أو فقذت صوابي في يوم فحتماً -  
سيكون هذا بسببك . أنت تراهنين علي  
صيري بإستمرار يا آية . أرجوك كفي لا  
أريد أن أؤذيك

: آية بجمود

لا أطلب منك شيء . و أظن أنني مكثت -  
معك مدة طويلة و كنت طوعاً لك .

بإختصار لا أعتذر معي و لا أفعل ما  
يسبب لك العناء .. مما تشكو إذن ؟

عظيم . أطيعيني الآن أيضاً إن كنت-  
صادقة ! .. و قبض على يدها و جرها خلفه  
جراً إلى الخارج

ماذا تفعل ؟ .. صرخت "آية" متحجة و-  
هي تحاول الإفلات منه

أتركني . أنت تعلم أنني لا أحب أن-  
يمس肯ني أحد بهذا الشكل

ألقي "إبراهام" عليها نظرة مستنكرة و هو  
: يقول

أنا لست كأي أحد يا عزيزتي . ثم عندما-  
تصبحين زوجتي لن يحق لي الإمساك بك  
فقط . سيحدث بيننا أكثر من ذلك

: آية بغضب شديد

! لن أتزوج بك . أتسمع ؟ لن أتزوج بك -

: إبراهام ببرود

سبحت هذا معاً في وقت لاحق . الآن وقت -  
الغداء

وأمام إصراره هذا ، وصراحته الواضحة ،  
... لم يسعها إلا الإذعان لرغبتها

وها هي تجلس بجواره على طاولة الطعام  
، تتناول الوجبة الشهية دون أن تحس  
بطعمها في حلقها ، وما أن فرغت من  
صحنها حتى إستأنست لتعود إلى غرفتها

: لكن إستوقفها "إبراهام" قائلاً بهدوء

إنتظري يا آية من فضلك . ستحضر -  
ليونيلا القهوة بعد قليل . إشربى معي  
فنجاناً و بعدها يمكنك العودة لغرفتك

عبدت "آية" بضيق ، إلا أنها لم تجد بداً  
منه .. قبلت دعوته على مضض و جالسته  
في الصالون الجنوبي الأثري

و بعد أن صبت "ليونيلا" القهوة لكايهما ، ذهبت ، لينتظر "إبراهام" برهة قصيرة قبل : أن يبدأ كلامه قائلاً بلهجة محابية

**هل أنت جاهزة للحديث الآن ؟ أنا أجدد-  
طلبي يا آية . أريد أن أتزوجك**

**: تَأْفَتْ "آيَةً" بِضَجْرٍ وَ قَالَ :**

أعتقد أنني أخبرتك عن رأيي في هذا-  
الموضوع . لم يفت وقت طويل لكي تنسى

: إبراهام بصر

لا بأس . أخبريني مرة أخرى .. هه . أنا-  
أسمعك . قولي ما هو جوابك ؟

: آية بتصميم

جوابي هو لا-

و لما لا ؟ -

! أنت تعلم -

: أوماً "إبراهام" قائلًا

لأنني يهودي ؟ لا أري مانع في هذا . فأنا-  
مثلك موحداً و لا أشرك بالله شيئاً

: آية بحدة

لَكُنْكَ عَاصِيًّا لِكَلْمَةِ اللَّهِ أَيْضًاً . الْقُرْآنُ كَلْمَةٌ -  
اللَّهُ وَأَنْتَ تَكْفُرُ بِهِ وَبِالرَّسُولِ الَّذِي أَتَيْتُ بِهِ

أَهْذِهِ كُلُّ أَسْبَابَكَ ؟ هَلْ يَهُودِي كَافِرٌ -  
بِنَظْرِكَ لِأَجْلِ تَلْكَ الأَسْبَابِ فَقْطُ ؟

قُتْلُ الْأَنْبِيَاءِ مُثْلُ زَكْرِيَا وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا -  
السَّلَامُ عَلَيْيَ أَيْدِيكُمْ سَبَبُ أَخْرَ . إِنْكَارُ نَبْؤَةِ  
إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْبَابِ كُفْرِكُمْ أَيْضًاً

؛ إِبْرَاهِيمَ مُجَادِلًا

هَذِهِ إِدْعَاءاتٌ باطِلَّةٌ . ثُمَّ أَنْ إِسْمَاعِيلَ لَمْ  
يَكُنْ نَبِيًّا وَلَيْسَ لَهُ عَلَاقَةٌ بِرِوَايَةِ الْفَدَاءِ .  
إِسْحَاقُ هُوَ الذَّبِيعُ وَقَدْ عَقَدَ مَعَهُ الرَّبُّ  
الْعَهْدُ وَجَعَلَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ أَنْبِيَاءً بَنِي إِسْرَائِيلَ  
. الْإِثْنَيْ عَشَرَ قَبْيَلَةً . أَبْنَاءَ يَعْقُوبَ هُمْ مِنْ

خاطبهم رب . هذا ما عرفناه و ما وجد  
بتابوت العهد و ألواح موسى

: آية بتهكم

أتسمع نفسك ؟ أنت تهلوس -

: إبراهام بغلظة

! راقبي كلامك يا آية -

أنا لا أهتم بكلامك أصلاً .. قالتها "آية" -  
بحزم

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ -  
فَمَن يَكْفُرُ بِالْطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ  
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوهَ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ .. صدق الله العظيم

جيد . أنا أيضاً لا أهتم . أريد الزواج منك-  
فقط و بأي طريقة

: رفعت "آية" رأسها قائلة بتحم سافر

الطريقة الوحيدة هي أن تعتنق الإسلام ..-  
فهل تقبل بذلك ؟

ابتسم "إبراهام" و هو يعض على شفته  
: السفلي ، رمّقها بنظرات مبهمة و قال

أنت شديدة الثقة بنفسك . و عنيدة جداً ..-  
لكن بالرغم من كل شيء . سأقبل بشرطك

إتسع بؤبؤيها الخضراوين لوهلة ، ثم قالت  
: بحذر

و ماذا يعني هذا ؟ لا . لا أصدقك .. لن-  
ترك دينك صحيح ؟

: هز "إبراهام" كتفيه

! ليس لدى خياراً آخر . حتى أظفر بك -

تجهمت تعابيرها في هذه اللحظة ، برق  
الغضب بعيناها و هي تقول بخشونة و قد  
: أدركت قصده

تقصد أنك ستکذب ؟ ستتل� الشهادتين -  
بسائق فقط دون أن تومن حتى تحصل  
على !!

نعم هذا صحيح ! .. تملئ مبتسمًا بخفة -

و هل تظن أنني سأوافق لو فعلت هذا ؟ لن -  
يتغير شيء و ستبقى كافراً و أي إرتباط  
بيننا محرم

أليس ما يهمك هو أن أصير مثلك ؟ إذن لا-  
يهم كيف يتم هذا

بلي يهم .. يهمني أن يكون زوجي رجلاً-  
مؤمناً . مسلماً حتى إذا أحبته لا أكون  
آثمة . و لأجل أطفالى . لو رزقت بأطفال لن  
أقبل بآن يدينون بدين غير دين الله

: إبراهام بسخرية

!! دين الله -

طالعته بنظرات محتقنة ، ودت لو ترد عليه  
برعونة تليق به و بكلامه الفظ .. لكنها  
قامت واقفة على قدميها ، و ردت بالهجة  
: صارمة

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ-  
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .. صدق الله  
العظيم

: ثم مرت به وهي تضيف بنبرة مزدرية

فلتشرب القهوة بمفردك اليوم . لقد بردت-  
! كثيراً

و هكذا تركته ، دون أن تتيح له أي فرصة  
للتفاوض .. الآن لا يوجد أمامه سوى خياراً  
!!!!!! ..... واحداً

... يتبع

( 12 )

## \_ ! حبيبي العربية \_

أنهي رجل الدين اليهودي مراسيم الزواج  
علي "إبراهام" الخاضع تماماً بين يديه ،  
كان يضع القبعة السوداء الصغيرة علي  
مؤخرة رأسه ، متبعاً كافة التقاليد و  
**الخطوات الواجبة**

أصرف مستخدميه بعد أن قدموا شهادتهم  
علي وثيقة الزواج ، ثم قام واقفاً من ركوعه  
و رفع القبعة عن رأسه و هو يشكر رجل  
**: الدين بالعبرية**

**شكراً لك جنابِ الحاخام . أنا ممتن -**  
**! لخدمتك حقاً**

## رد "الحاخام" ذو الرداء الأسود و اللحية : الطويلة مبتسمًا بتحفظ

لا داع للشكري يا إبراهام . هذا عملي و-  
واجبي . وأنت الآن أصبحت رجلاً كاملاً  
بزوجتك كما هو مذكوراً بشرعتنا . مبارك  
يا عزيزي .. وأضاف بفم مزموم معبراً عن  
: عدم رضاه الكامل

بالرغمِ من صعوبة ما تقوم به . فنحن-  
جميعاً ما كنا لنتمنى لك زوجة أفضل من  
! ريشل . إبنة وطنك و معبديتك

: كسا الضيق وجه "إبراهام" و هو يقول

هذا الأمر منتهي بالنسبة لي جناب-  
الحاخام . ريشل لا تناسبني بالمرة و حتى  
لو لم تظهر أخرى بحياتي كنت سأجد  
طريقة لأنفصل عنها

و بالرغم من عدم موافقتي أنا أيضاً ! ..  
"كان هذا صوت "چورچ"

قام عن الكرسي و اتجه نحو "إبراهام"  
: قائلاً ب بشاشته المعهودة

إلا أنه لا يسعني سوي تمني حياة -  
سعيدة لك يا سيدى .. و أخذه في عناق  
قصير

: رب "إبراهام" على كتفه قائلاً بإبتسامة

أشكرك يا چورچ . يا صديقي العجوز . و -  
بالأخص أشكرك على مجيئك لحضور  
مراسم الزواج

: هز "چورچ" كتفيه

و كيف لا آتي ؟ أشكر الله على منحي-  
فرصة رؤيتك تتزوج قبل أن أرحل . حتى و  
إن كانت الطريقة شديدة الغرابة كما أري ..  
أين زوجتك يا رجل ؟ لماذا ليست هنا ؟ ألا  
ينبغي أن تشارك في هذا ؟

: تنهى "إبراهام" و قال

ليس بعد يا چورچ .. سوف يتطلب الأمر-  
بعض الوقت . حتى تلين و تصبح طيعة  
! تماماً لآوامری

.....

.....

كانت "آية" تطوي سجادة الصلاة بعد  
فروغها من فريضة العشاء ، عندما إقتحمت  
"ليونيلا" الغرفة دون سابق إنذار

عبست "آية" مرددة إحدى عبارات الإنزعاج  
: "التي تعلمتها من "إبراهام

أنت . من أذن لك بالدخول ؟ ألم تتعلمـيـ  
! أداب التعامل مع الآخرين ؟

عذراً سيدتي .. قالتها "ليونيلا" بنبرةـ  
فاترةـ

لقد طلبت الأذن بالفعل . لكنـ لم تعطـنيـ  
رداً فأضطررت للدخول من تلقاء نفسيـ

رفعت "آية" حاجبيها إندهاشاً ، إستوقفتهاـ  
كلمة "سـيدـتـيـ" بشـدةـ ، فـهيـ لـيـسـتـ مـعـتـادـةـ  
عـلـيـ كـلـ هـذـاـ إـلـاحـتـرـامـ وـ خـاصـةـ منـ قـبـلـ هـذـهـ  
المـرأـةـ ذـاتـ النـظـرـاتـ المـرـيـبةـ

لكـنـهاـ تـجاـوزـتـ دـهـشـتـهاـ وـ قـالـتـ بـضـيقـ  
ـواـضـحـ

و ماذا تريدين الآن ؟ -

: ليونيلا بجمود

لا أريد شيئاً . السيد هو الذي يريديك الآن -  
في أمر عاجل .. إتبعيني من فضلك

و لم تعرف "آية" كيف مشت ورائها إلى  
الخارج مسلوبة الإرادة ، ربما أرادت  
الإستمتعان إلى ما سيقوله السيد المجل ،  
لكنها توقفت فجأة ، عندما لاحظت  
إنحرافهما إلى إتجاه لم تسلكه أبداً منذ  
مجيئها إلى هنا !

إلى أين تأخذينني ؟! .. هكذا إستوقفت -  
"آية" المدبرة البدينة

: التفت لها الأخيرة و قالت ببرود

إلي جناح السيد-

: آية بـاستنكار

جناح من ؟ و لماذا علىٰ أن أقابله بـجناحه ؟ -  
!!ما الأمر بالضبط ؟

أنا لا أعرف يا سيدتي . إجابة أسئلتك لن -  
تجديها عندي . بل عند سيدتي إبراهام .  
أرجوك أسرععي قليلاً فهو سريع الضجر ! ..  
و تابعت سيرها للأمام

ولجت وحدها إلى غرفة "إبراهام" بعد أن  
رأت تردد "آية" الواضح ، عادت لها بعد  
ثوان و بلغتها برغبة "إبراهام" في رؤيتها  
الآن ، إلا أنها رفضت و إنخرطت معها في  
جدال غير مجدي

ليظهر "إبراهام" في اللحظة التالية ، وهو  
في كامل أناقته بتلك الحلة السوداء  
الرسمية .. أصرف "ليونيلا" بإشارة من يده  
و قبض علي ذراع "آية" و شدتها للداخل  
... بحزم مغلقاً الباب خلفها

أنت ماذا تفعل ؟ .. صاحت "آية"-  
بإحتجاج

!! أتركتني . قلت لك أتركتني-

و أجلسها بقوة فوق كرسي وثير بالصالون  
الفخم ، حرجته "آية" بنظرات مغلولة و  
هي تدلك ذراعها مكان أصابعه القاسية ، و  
لوهلاً كادت تنسي وجودها معه داخل  
غرفة مغلقة ما هي إلا غرفته

و لا تعرف لماذا سري الإرتجاف بأوصالها  
عندما شاهدت بنظرة فاحصة سريعة

أضواء الشموع المتمايلة موزعة في كل  
مكان ، و السرير العريض الذي فرش  
بوريقات الورد الحمراء ، و تهوية المكيفات  
العطرة التي ميزتها بحسنة شمها المرهفة

بدا لها الجو رومانسي محض ، مما  
ضااعف شعورها بالخوف ... تطلعت إليه  
ثانيةً و قالت بصوت مهزوز

هل لي أن أعرف لماذا طلبت لقائي هنا ؟ -

لم يرد "إبراهام" فوراً ، بل رأته يدس يده  
في جيب سترته الداخلي ، ليخرج ورقة  
مطوية بعناية ، فتحها ثم وضعها أمامها  
فوق الطاولة الصغيرة و هو يقول بلهجة  
أمراء

و قعي هنا ! .. و أشار لها بسبابته على -  
موضع الإِمضاء

إزدردت "آية" ريقها و نظرت إلى تلك الورقة ، عقدت حاجبيها و هي تمعن النظر بالحروف التي شكلت كلمات لم تستطع فهمها مهما حاولت

نظرت له من جديد و قالت بشيء من التوتر :

! لا أفهم . ما هذا ؟ لا أستطيع قراءته -

أنه عقد زواجنا يا آية .. قالها "إبراهام" -  
بثبات و وضوح شديدين

و هنا حملقت فيه مصدومة ، لم تتوقع أبداً ، أن تأت ردة فعله بهذه السرعة ، لا يمكن .. أمام كل هذا الإصرار الذي يملأه ، كيف تهرب من هذا المأزق ؟

# ألم نتكلم في هذا من قبل ؟! .. هتفت "آية"- بحدة متكلفة

لقد أخبرتك بأنني لا أوفق على الإرتباط-  
بك . إذن كيف تأتي الآن و تكرر الأمر مجدداً؟ فلتعلم أن جوابي لن يتبدل

: إبراهام بصلابة

أنا لم أجلك إلى هنا لكي نتناقش في-  
الأمر كالمرة السابقة . لقد حسمت هذا  
الجدال . الليلة سينتهي كل شيء

: هرت رأسها بعصبية و قالت

لن أقبل بذلك . هل تسمع ؟ لن أكون ضحية-  
أحدى زواتك عليك أن تبحث عن غيري

نزواتي ! .. صاح "إبراهام" مستنكراً و قد-  
أذله الكلمة فعلاً

هل تعتقدين أنك مجرد نزوة عابرة-  
 بحياتي ؟

: آية بثقة

بالطبع . و هل تراتي حمقاء لأصدق شيء-  
غير هذا ؟ أنا لا أثق بك مهما فعلت و لا  
أريدك أبداً . نحن أعداء يجب أن تفهم ذلك

: تآفف "إبراهام" بضيق شديد و قال

أرجوك . دعينا نتخلي عن الدراما للحظات-  
، لا تهمني إطلاقاً و لن يؤثر في كلامك .  
أنا إتخذت قراري و إنتهي الأمر . و الآن .  
ما الذي يقلقك في مسألة زواجنا ؟ معضلة  
الكفر . لا بأس . سأتخلص من كفري أمامك

و حالاً .. و ضم يداه أمامه مردداً **بآلية تامة**

:

أشهد أن لا إله إلا الله . و أشهد أن محمداً -  
رسول الله .. هل أصبحت مؤمن بنظرك  
الآن ؟

نظرت له مفغرة فاها ، و سرعان ما إنقعد  
حاجباهما غضباً و إستوحشت نظراتها و  
هي تقول بخشونة

أنت تصر على الكذب ؟ هل تظنني غبية -  
إلي هذا الحد ؟ لن تناول مني ما تريد . خيراً  
... لك أن تآ

إصمتني ! .. صرخ بها ضارباً الطاولة --  
بقبضة غاضبة

و لا إرادياً طفت الدموع من عينها ، دموع  
العجز والخوف ، والإدراك .. إدراك  
وضعها الضعيف هنا ، في بيته ، و معه  
تحديداً

لم يساورها الشك الآن في أنها أمست  
ملكه ، جاريته كما أكد لها مرة في زلة لسان  
، حتى لو تأخر الأمر قليلاً ، للاسف لن  
... تقوى على صده ، لن تقوى عليه

إنفلت نشيجاً حاراً من بين شفاهها في هذه  
لحظة ، إنها جدار قوتها الواهي ، بينما  
لم يعيir "إبراهام" ذلك أدنى إهتمام ، دفع  
: لها بالقلم قائلاً بصرامة

! هيا . الآن . وقعي على وثيقة الزواج -

ترقرقت الدموع بعينيها و هي تفول  
: بصوت يغص ببكائها

أرجوك .. لا أريد -

و كتمت شهقة قوية حين مال صوبها  
فجأة ، و إذا به يسحب وثيقة الزواج من  
أمامها و هو يقول بتهديد جمد الدماء  
: بعروقها

كما تشاءين .. لكنك لي علي أي حال .-  
! بزواج . أو من دون زواج

شجبت من تحذيره الضمني ، ليحثّها مرة أخرى بصوت أjection

! وقعي . لطفاً . أطّي عيني .

وضع القلم في يدها بنفسه ، ثم قرب منها الورقة ... لم تحسن التفكير أكثر من شدة

ضغطه عليها ، و بدوره لم يعطها فرصة  
للتردد ، كان ملاصقاً لها ، كالمرصاد

فلم تستطع إلا الإذعان لرغبتها حتى  
... تخلص من وطأة كل تلك الضغوطات

و في خلال لحظات كانت قد إنتهت ،  
مسحت دموعها بظاهر يدها و قامت من  
مكانتها ، مشت ناحية الباب ببطء بينما  
يعيد "إبراهام" طي الوثيقة ثم يضعها  
داخل صندوق صغير فوق الطاولة

إنتبه لها في هذه اللحظة ، لحق بها علي  
الفور قبل أن تخرج و أطبق علي يدها  
... الممسكة بمقبض الباب

إلي أين تذهبين ؟-

: ردت و هي تحاشي النظر إليه

إلي غرفتي . ينتابني الشعور بالسقم .-  
سأخلد إلي النوم فوراً

سحب "إبراهام" ربطه عنقه و فك زر ياقته  
: وهو يتمتم لها بصوت حميمى

لدي سرير هنا أيضاً . فلتبقى معي -  
! الليلة

إرتعدت "آية" من كلماته ، حاولت تخليص  
: يدها من يده و هي تقول بتوتر شديد

ماذا تقول ؟ ما الذي تعنيه ؟!! .. و إزداد -  
رعبها و هي تراه يخلع ستنته التمهينة و  
يلقيها بعيداً

و الآن ماذا تظنيني قد عنيت ! .. قالها -  
"إبراهام" لاففاً ذراعه حول خصرها

أطلقت صرخة ذعر قصيرة ، بينما سحبها  
إلي أحضانه و أطبق عليها جيداً بذراعاه  
: ثم قال

إنها ليالتنا الأولى يا حبيبتي . لا أخالك-  
تريدين أن يقضيها كلانا بمفرده

أخذت تتدفعه في صدره و كتفيه و هي  
: تهتف برفض شديد

لا . لن أقضي الليل معك . نحن لم نتفق-  
علي هذا

: هدأها بلطف

هدئي من روعك يا صغيرتي . كوني واثقة-  
من أنني لن أعمد إلي إيدائك مهما حصل .

أنا أحبك يا آية . أحبك كثيراً و لست في  
وارد التخلّي عنك

: صاحت بصوت مرتفع

إبتعد عنّي . أتركني -

أبداً ! .. و كانت لهجته شديدة الهدوء -

مما أشعرها برعّب جعل نبضها يتسرّع و  
... يلهب عنقها و وجهها بدمائها المحتدمة

لقد نفذت شرطك و أشهّرت إسلامي أمامك -  
حتى تطمئنني و لا يخالجك الشعور  
بالذنب . و أنا مستعد لتنفيذ أي شيء  
تطلبينه مني . بل و أنا أتعهد لك من الآن .  
لو رزقنا بأطفال سادع الأمر برمته لك . لن  
أتدخل أبداً في خطّتك التربوية لهم .. فقط  
! مكنيني من نفسك . دعيني أحبك

أحسـت طـنـيـاً فـي أـذـنـيـها و هـي تـهـزـ رـأـسـها  
: بـقـوـة مـزـمـجـرـة بـعـصـبـيـة

لـن تـفـعـلـها بـإـرـادـتـي . سـيـكـون عـلـيـكـ أـنـ  
! تـرـغـمـنـي و بـعـنـفـ

و أـخـذـت تـضـاعـفـ مـقاـوـمـتـها عـلـيـ تـحرـيرـ  
نـفـسـها مـنـه ، لـيـرـفـعـها كـمـا هـيـ بـيـنـ ذـرـاعـيـه و  
يـحـمـلـها إـلـيـ فـرـاشـه كـطـفـلـة صـغـيـرـة و هـوـ  
: يـقـولـ بـرـقةـ

لـن أـرـغـمـكـ . و سـتـرـينـ بـنـفـسـكـ أـنـنيـ لـسـتـ  
رـجـلاـ عـنـيفـاـ كـمـا أـبـدـو .. كـلـ ما أـرـيـدـهـ هـوـ أـنـ  
أـحـبـكـ يـا حـبـبـتـيـ

و تـسـارـعـتـ أـنـفـاسـهاـ التـيـ إـسـتـحـالـتـ لـهـاـثـاـ  
حـيـنـ أـزـاحـ الـأـغـطـيـةـ وـ وـضـعـهـاـ بـمـنـتـصـفـ  
الـفـرـاشـ ،ـ ظـلـتـ تـتـلـوـيـ فـيـ قـبـضـتـهـ الـحـدـيـدـيـةـ

علها تفلت منه ، و لكن بلا جدوبي ، و بقيت  
ذراعاه حولها إلى أن خارت قواها ولم تعد  
قادرة على المقاومة

عندما رفع يده و نزع الحجاب عن رأسها  
مغلغلاً أصابعه الخمس في عمق كثافة  
شعرها الحريري ، سالت دموعها وهي  
تسمعه يتمتم مبهوراً شيء بالعبرية ،  
بلغته الألم

بينما تحل أنامل يده الأخرى أزرار قميصها  
، كانت عاجزة تماماً في هذه اللحظات ،  
ثقة أنها مجردة من جميع الأسلحة و  
الدفاعات أمامه جعلتها كالمسلولة بين يديه

عندما همس بأنفاس ملتهبة و هو يغرق  
وجهها بالقبلات

لا تخافي يا حبيبتي .. سأهتم بك جيداً .-  
! ستكونين بخير معي

لكنها لم تكن واثقة من هذا ،  
!!!!!! ..... أبداً

... يتبع

# Kiki Mohammed

## ( 13 )

\_ ! مشاعر \_

رأسها فوق ذراعه الضخم ، ذراعه الآخر  
حول خصرها النحيل ، أنفاسه منتظمة و  
عميقة ، أنفاسها مضطربة تختلط بنبض  
صامت بيده أنه لم ولن ينقطع

كانت تحصي دقات قلبها لالئف العاشرة  
منذ فروغه منها عند مطلع الفجر و حتى  
الآن ، كانت تقبض بيديها على الشرشف  
السميك و تشده أكثر حول جسمها الأسير  
بين أحضانه الصلبة

و كأنها تأمل في قليل من الستر ، لقد  
كشف سترها على يده و إنتهي الأمر ، لو  
كان الإنتحار حلاً لقتلت نفسها منذ اليوم

الأول ، الآن هي جاريته بكل ما للكلمة من معني ، و ليست زوجته كما يزعم ، إنزع طهارتها و كانت له ما أراد

كانت له هو ، اليهودي ، الإسرائيلي ، عدوها ، لم تكن لتصدق أن يحدث لها هذا حتى في أبشع كوابيسها

إلا أنها لم تجرؤ على عصيانه أو رفض ما يقوم به معها ، فهي تعلم جيداً أنها مهما قاومت ستكون مقاومتها كلها من غير طائل

فهو المسيطر هنا ، هيمنته سائدة و لا قبل لها بالتصدي له أبداً ، الله يعلمكم حاولت .. ! و فشلت

إنتفضت "آية" بعنف ، عندما سمعت باب الغرفة ينفتح و أحدهم يلجم بخطوات

منتظمة و هو يجر شيئاً فوق الأرض  
... الرخامية

حاولت النهوض بسرعة متمسكة بالأغطية  
حولها ، لكنها شعرت بذراعه تشد عليها  
بقوة لتبقى كما هي ، كأنه يقول لها أنه قد  
! إستيقظ الآن

من هناك ؟-

أجفلت "آية" لسماع صوته الأ Jegش ذي  
النبرة الناعسة فجأة ، و فوراً إنها لـت فوق  
رأسها ذكريات الليلة الماضية و جميع  
عبارات الغزل و الكلمات التي همس بها  
حرارة شديدة عند عنقها .. لم تفهم معظم  
... ما قاله ، و لم تهتم أصلاً

! ليونيلا يا سيدى-

و إرتجفت عندما سمعت صوت مدبرة  
القصر ، وقعت عيناهما على ألواح المرايا  
المثبتة على الجدار المقابل ، لترابها تقف  
خلف "إبراهام" ببضعة خطوات ، إكتشفت  
أنها كانت تنظر لأنعاكسها أيضاً وهي  
تبتسم بشماتة خفية

أحسـت "آيـة" بـصـدـمة عـنـيفـة ، مـذـلـة ، الـآن  
فـقـط أـدـرـكـت حـقـيقـة تـلـك السـيـدة ، بـكـل  
تـصـرـفـاتـها و نـظـرـاتـها المـرـيـبـة مـنـذ قـدـومـهـا  
إـلـيـ هـنـا ، أـنـ الـأـمـرـ وـاـضـحـ كـالـشـمـسـ ،  
إـنـتـمـائـهـا قـوـيـ ، كـما كـانـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ  
سـيـدـهـا ، مـثـلـهـا أـيـضاً

**ما الأَمْرُ لِيُونِيلَا ؟ أَلَمْ أَحْذِرْ لِيَلَةً أَمْسِ بِأَلَا -**  
**أَرِيدُ أَنْ يُقَاطِعَنِي أَحَدُ مَهْمَا حَصَل !!**

## ترد "ليونيلا" بـصوت هادئ النبرات

لقد أحضرت لك الفطور يا سيدى . إنها -  
أوامرك . إذا لم تهبط لتناول فطورك فنحن  
نحضره إلي هنا لأجلك

: إبراهام بلهجة أكثر لطفاً

أوه ! حقاً . كدت أنسى ذلك .. و لكن كم -  
الساعة الآن ؟

إنها الثانية عشر ظهراً أيها السيد -

رباه ! .. صاح "إبراهام" مشدوهاً -

!! هل نمت كل هذه المدة ؟ لا أصدق -

: ليونيلا و هي تنظر إلي "آية" عبر المرايا

يبدو أنك أرهقت نفسك في عمل شاق-  
طوال الليل ! .. كان صوتها البارد مفعم  
بمشاعر العداء

لا عليك . حالاً سأعطي أوامر لـ يجهزوا-  
لك حماماً ساخناً

: إبراهام بحزم

لا . لا حاجة لذلك . إذهب بي أنت الآن و-  
نفذ ما قولته لك البارحة

: ليونيلا و هي تتحنني له إجلالاً

سمعاً و طاعة يا سيدى ! .. و إنصرفت-  
بكل هدوء

ما زالت "آية" علي وضعها ، بينما يتمطى  
"إبراهام" دون أن يفلتها .. غمغم و هو  
: يقحم وجهه في لفائف شعرها الفاحم

هل أيقظتك ليونيلا يا حبيبتي ؟ لقد-  
ذهبت علي أي حال . هلا قمت لنشاطر  
الفطور الذي جلبته معاً . فأنا جائع جداً

لكنه لم يحصل علي ردأ منها ، بل شعر  
بتشنج متضاعف يصيب جسمها و سمع  
آنة متآلة تفلت من بين شفاهها ، أو هكذا  
خيل إليه ، فأرتد عنها قليلاً و أدارها نحوه  
ممساً بكتفيها العاريين ليستطلع أمرها  
بنفسه

جمد وجهه المطل عليها بصدمة ، حين  
شاهد وجهها الحمر كحبة طماطم ، و  
عيناها المتورمتين من شدة البكاء ، و

# إنفراجة شفتها التي يتسرّب عبرها لها صدرها الحار

كانت حالتها مزرية إلى حد لم يألفه من  
... قبل أبداً

إلهي ! ما بك ؟ .. تتمم "إبراهام" مذهولاً و -  
قد شحب وجهه من القلق عليها

حدقت فيه بنظرات منكسرة .. لون عيناه  
الرماديتين مائلاً إلى الزقة الآن ، فكه  
العریض يرتعش بين الفينة والأخرى ،  
هكذا يصبح عندما يصيّبه إنفعالاً ما

بينما أحست بمشاعر الحزن والحسرة  
تقبض على عنقها بيدين خانقتين ، تملّكتها  
يأس راح يأكل من روحها بلا هوادة ، بلا  
رحمة ، و إذا بها تنفجر مجھشة ببكاء  
هستيري ، مرير

ذعر "إبراهام" لرأي تطور حالتها السيئ  
هذا ، لم يرد إلى ذهنه سوي تفسير واحد ،  
ليرفع كفه إلى وجهها مجففاً ما أستطاع  
: من دموعها الجاربة و هو يقول بارتباك

آية . ما خطبك ؟ لماذا تبكيين هكذا ؟ -  
أخبريني . هل تتآلمين ؟ ألم تナامي أبداً منذ  
الأمس ؟ !!

تقطعت أنفاسها في موجة جديدة من  
النحيب ، تقطعت بفعل هذا اللطف الذي  
يظهره لها و كأن أمرها يعنيه بالفعل ، و  
كأنه لا يري معايير العدواة الأبدية بينهما  
و التي لا يمكن أن يمحوها شيء في  
الوجود

لعلها تمثل إلينه حيواناً أليف ، لعله يراها  
ضعيفة و غير مؤذية و إلا لما أدخلها بيته  
! من البداية .. و يا ليته فعل

آية ! .. كرر "إبراهام" بتوتر شديد -

تكلمي ما بك ؟ بما تشعرين ؟ هل أحضر -  
!! طبيب ؟ أرجوك كفي عن هذا النحيب

أريد ملابسي إذا سمحت ! .. هكذا قالت -  
نائحة في غمرة إنها يارها

أجفله ردتها للحظات ، لكنه أومأ لها بلا  
تردد :

بالتأكيد . حالاً سأحضر لك كل شيء -

و دفع الغطاء عنه ليقوم من الفراش ، بينما  
أشاحت بوجهها بعيداً و هي تغمض

عيناها بشدة ، سمعته يتحرك بالغرفة  
لنصف دقيقة ، ثم سمعت و كان الباب قد  
فتح ثانيةً

إضطرت للنظر إلى هناك ، وجدته مفتوحاً  
بالفعل ، لكنها لم تجد "إبراهام" .. لترأه  
يعود بعد مدة وجية و قد إرتدى روباً  
حريرياً باللون الأسود ، و كان يحمل فوق  
يديه بعض الملابس ، عندما دققت النظر  
... أكثر إكتشفت إنها تعود لها

- هاك ملابسك يا طفلتي ! .. قالها "إبراهام"-  
واضعًا الأغراض بجوارها على السرير

سيتم نقل جميع أغراضك إلى هنا في-  
أقرب وقت . لنقل ريثما تأخذين حماماً  
سيكون كل شيء جاهز

إنعقد حاجباهَا و هي تسائله بصوت  
متحشرج يشوبه بعض البكاء

ماذا تقصد ؟ أي أغراض هذه ؟-

جلس "إبراهام" مقابلها على حافة  
الفراش ، إنحني صوبها محاصراً إياها بين  
ذراعيه ، ثم قال بإبتسامته الجذابة

كل متعلقاتك أيتها الغالية . في طريقها-  
إلي هنا . فقد قررت أن تقيمي معي في  
هذه الغرفة بدءاً من اليوم

تقنعت بتعبير جامد و هي تقول بتجهم

و إن قلت لا . سترغمني كالعادة ؟ -

تلاشت إبتسامته و حل الضيق محلها و  
هو يتأمل وجهها النضر الذي إستحال

ذابلاً خلال ليلة واحدة ، تنهد و هو يقول  
: مداعباً خصلات شعرها

ما علتك يا عروسي الجميلة ؟ هل كنت-  
سيئاً معك إلى هذا الحد ؟ أذكر أنني كنت  
أكثر لطفاً من المعتاد و كنت شديد الحرص  
عليك . هل فعلت أي شيء خطأ ؟ هل  
جرحت مشاعرك بطريقة ما ؟ ردِي على من  
! فضلك

كتمت "آية" أنفاسها عندما أحست  
بالنشيج يتتصاعد إلى حلقها ، إزدردت  
ريقها بصعوبة و قالت بصوت أبج

لماذا أنا ؟ لقد تعهدت لي بـ لا تؤذني . لماذا-  
لا تستطيع الوفاء بكلمتك . لماذا أنت مثلهم  
!! بينما تدعى الدمامنة و لين القلب ؟ لماذا ؟؟

ما الذي فعلته حتى تشعرين بكل هذا-  
الآسي ؟ .. تتمم "إبراهام" عاقداً حاجبيه  
بإستغراب شديد

أنا لم أعمد إلي إيدائك أبداً . لقد تزوجت-  
بك لأنني أردتك . كان هذا السبيل الوحيد  
أمامي . فأنا أعلم بأنك ما كنت لتسمحي  
لي بإقامة علاقة معك إلا إذا حدث إرتباط  
وثيق بيننا . لقد أوفيت بعهدي لك يا آية .  
لا أذكر أنني أساءت إليك يوماً ولا حتى  
البارحة عندما كنت بين ذراعي وتحت  
سيطرتي الكاملة . كان بإمكانني إجبارك و  
إخضاعك لرغباتي دون اللجوء للزواج أصلاً  
. لكنني لم أفعل

: آية بـإذراء جليدي

و هل تعتقد بأنني أقر بصحة هذا-  
الزواج . أنت لست زوجي و أنا بريئة أمام

الله من أي شيء تفعله بي . لا تظن أبداً أنك  
تروقني بأي شكل . أنا أقرف منك كلياً

ردها القاطع المختصر ، صفعه بقوة و  
فعالية أكبر من لو أنها صفعته بيدها ،  
إختلجمت قسماته وجهه بغضب ملحوظ ،  
ليقبض على خصرها فجأة و يعتصره  
بكفاه و أصابعه و هو يقول بصوت  
: كالفحيج

أري أنك غدوت أكثر تهوراً . ما بالك . ألا-  
 تخافين مني الآن ؟

: إبتسمت بسخرية قائلة

بلي أخاف . إطمئن . هذه الغريزة الحمقاء-  
لا أستطيع التخلص منها بسهولة .. لكن  
أظن أنك قد أخذت كفايتك على الأقل لكي

# تركتني و شأنني لبقيه النهار . أنعم ببعض السلام

رد بصوت ناعم ملقاً علي وجهها بنظرات  
: مفعمة بالرغبة الخالصة

في الحقيقة أنا لا أظن ذلك . لا أظن أنني -  
! قد أخذت كفايتي منه

و تهدجت أنفاسها على نحو مفاجئ ، حين  
إلتحمت نظراتها بنظراته ، شاهدت هذا  
مجددًا ، رأت نيته في عينيه ، لم يكن وجهه  
بعيداً عن وجهها أبداً

فأنفاسه الساخنة تطرق بشرتها الرطبة في  
هذه اللحظة تماماً ، و قبل أن يهم بفعل ذلك  
، كانت قد أغمضت عينيها ، فأطبقت شفتاه  
علي شفتيها بقبلة رقيقة بادئ الأمر ، لكنه  
لم يكن بحاجة لأكثر من الإحساس بها من

جديد ، بقربها و إحتواها مرة أخرى بين  
أحضانه الدافئة ، ليتغير كل شيء فجأة ،  
فتصرير قبلته أكثر حرارة و تلهفًا

سالت من عينيها دموع ، أضعف من تلك  
الدموع الأخرى ، لقد كذبت في تصريحها  
السابق ، كذبًا يعذبها في الصميم ، فهو لا  
يقرفها إطلاقاً ، إنما ينتزع منها مشاعر  
غريبة تحس بها لأول مرة ، بلطفه المزعوم ،  
و رقته الزائفة ، و ها هي تخشى من  
إسلام قهري وشيك ، إسلام المشاعر  
أعظم هزيمة يمكن أن تلحق بها ، سيساعدوها  
تحت قدمه لو لمس هذا فقط و لن تجسر  
علي النطق بكلمة ... كيف تتخلص منه ؟  
كيف ؟؟؟

أحبك ! .. همس "إبراهام" عند شفتيها -

إنقبض جفناها بالم أكبر ، ليستطرد ممراً  
أنا ملئ فوق ذراعها بلطاف جم

مهما قلت أحبك . مهما فعلت أحبك . حتى -  
ل ولم تصدمي هذا . لقد ملكت قلبي و  
قضى الأمر !

و سمعاً قرعاً على باب الغرفة في هذه  
اللحظة

حملت كلاً منها حقيبة ملابس متوسطة ،  
بإشارة من رئيسهم بدأن باداء عملهن في  
الحال ، بينما إقتربت "ليونيلا" من سيدها  
: قائلة

دقيقة و سينتهي كل شيء إليها السيد -

مسد "إبراهام" على شعر زوجته و طبع  
قبلة مطولة على كتفها ، ثم قام واقفاً و هو  
: "وجهه أوامره إلى" ليونيلا

سأغيب قليلاً في الأسفل . إبقي أنت مع -  
السيدة و أحرصي على توفير كل ما  
تحتاج له . نفذني كل ما تأمرك به مفهوم ؟

! بالطبع يا سيدي . لا تقلق أبداً -

وذهب "إبراهام" بعد أن ألقى نحوها نظرة  
وداع مؤقتة ، لتصوب "آية" نظرة بغض  
إلى تلك المرأة اللعينة .. وجدتها تدس  
يديها بإحدى الحقائب ، لخروج بروب  
إستحمامها

و تقربياً أدركت ما تعتزم علي فعله ،  
فأنهضت جسمها المغطى بالشرافف وهي  
: تهتف بعدائية ظاهرة

ماذا تودين بهذا ؟ .. وأشارت بذقنها نحو -  
روب الاستحمام

: ليونيلا بهدوء تام

إنه لك يا سيدتي . من المؤكد أنك -  
ستحتاجينه بعد أن أحملك

بعد أن ماذا ؟!! .. صاحت "آية" بإستنكار -  
فظ

أو تحسبين أنني سأسمح لك بذلك ؟ -

: هزت "ليونيلا" كتفيها

أنا هنا من أجلك . و قد أمرني السيد-  
إبراهام بإطاعة كل أوامرك

: آية بحدة

إذن فأنا أمرك بالإنصراف فوراً . لست-  
بحاجة لك أبداً

: ليونيلا بابتسامة باردة

أمرك مطاع . سأشرف على ترتيب خزانة-  
الملابس و من ثم سأنصرف كما أمرتني .. و  
"إنحنى لها كما تفعل أمام "إبراهام

استغرق ترتيب الخزانة ثلث ساعة تقريباً ،  
... و أخيراً أصبحت "آية" بمفردها

زفرت بقوه سامحة لدفعه دموعه جديدة  
بإغراق عينيها ، و بفترة شعرت بجفاف  
حلقها و أدركت كم هي عطشى

تلفت حولها بحثاً عن الماء ، أي مصدر  
للماء ، وجدت فوق الطاولة المجاورة للسرير  
كأساً فارغاً مرفقاً بـ إبريق ، مدت يدها  
صوبه بتلهف ، فأصابت دفعتها شيئاً وقع  
فوق الأرض محدثاً قرقة خفيفة

نظرت تحت قدميهما ، لترى هاتف ، هاتفه ،  
بالطبع هو هاتفه .. تسمرت لدقائق على  
هذه الحالة ، أوحى لها الفرصة فكرة  
مجنونة ، فكرة خطيرة ربما تودي بحياتها ،  
لكنها لم تبال ، أسرعت تلقطه بكلتا يداها

أدارت رأسها نحو الباب المؤسد ، تأكدت أن  
لا أحد هنا و لا حركة في الجوار ، ثم

إلتقت إلى الهاتف ثانيةً و كلها أمل ألا  
... يكون مغلقاً برمز أو ما شابه

و لحسن حظها كان فتحه يسيراً تماماً ،  
إزداد خفقان قلبها و هي تستعرض قائمة  
الإتصال ، ضربت الرقم الذي تحفظه عن  
ظهر قلب بأصابع مرتجفة ، ثم وضعت  
الهاتف على أذنها

جاءها رنين الإنتظار الرتيب ، فتوسعت  
عيناها من هول المفاجأة ، لم تود إستعجال  
! الأمور ، حتى تتأكد

رد الطرف الآخر ، رد الصوت المألوف ..  
!! مرة ، إثنان ، ثلاث ، منتظراً إجابتها

: ليخرج صوتها المذهول أخيراً

فُصي . أخي .. هل هذا -  
..... أنت !!!!!!!

... يتبع  
٢٨ أغسطس، الساعة ٦:٥٩ م  
تعليق

( 14 )

\_ ! لست لك \_

إسطنبول / تركيا

كان صباحاً غائماً ، فوق ذلك الشاطئ  
المقفر ، و هذا البيت الوحيد المشيد  
بالخشب و الأسمنت في وسطه

كانت النوارس تصرخ محلقة في الأفق و  
على سطح مياه البحر الفيروزية ، تتبعها  
نظارات ذاك الشاب عبر زجاج نافذته المغلقة

وقف وحيداً في غرفة ضيقة ، بالكاد إحتوت  
خزانة صغيرة و مقعد مبطن بالأسفنج و  
سريراً يطابق نسبياً مقاس جسمه  
.. الضخم

شعره الأسود القصير مشعثاً يسير في كل  
إتجاه ، عيناه اللوزيتين غائرتان تحت  
 حاجباه المعقودين بشدة ، بشرته السمراء  
 مخضبة بحمرة دمائه التي يضخها قلبه  
 الملتهب بلا إنقطاع

أُلقي نظرة على هاتفه الملاقي على السرير ،  
 كان يصارع فكرة الإتصال بها مجدداً ،  
 يعلم جيداً أن الحكمة تقتضي بـألا يفعل ،  
 لكنه حتماً سوف يجن ، إن لم يفهم ما الذي  
 يجري معها بالضبط ، سيفقد عقله لا  
 ... م حالة

قُصي ! .. قالها صوت رجولي أَجْش من -  
 خلف باب الغرفة

رفع "قُصي" رأسه منتبهاً ، في نفس  
 اللحظة ينفتح باب الغرفة و يلح رجلاً في  
 العقد الخامس من عمره ، يرتدي عمامة

فوق رأسه و بذلة أشبّة برداء الرعاة ذي  
التصميم الفضفاض البدائي

تقـدم نحو "قصـي" قـائلاً و هو يـدرس  
: تعـابـير وجـهـه المـكـفـهـرـه باـهـتـمـامـ

! صـبـاحـ الخـيـرـ ياـ ولـديـ

: قـصـيـ بصـوـتـهـ العـمـيقـ

صـبـاحـ الخـيـرـ ياـ عمـ . هلـ جـئـتـ لـتـوـقـظـنـيـ  
لـمـوـعـدـ الـعـمـلـ ؟ لـقـدـ وـفـرـتـ عـلـيـكـ هـذـهـ المـشـقـةـ  
الـيـوـمـ . هـاـ أـنـاـ ذـاـ مـسـتـيـقـظـ وـ سـأـلـحـقـ بـكـ  
فـورـاـ . أـمـهـلـنـيـ دـقـيـقـةـ فـقـطـ حـتـىـ أـرـتـديـ  
حـذـائـيـ

: إـبـتـسـمـ العـمـ قـائـلاـ بـلـطـفـ

أري أن تركيزك خلال الفترة الأخيرة أصبح أقل من المعتاد . أي عمل يا قصي ؟ إنها صبيحة السبت . اليوم عطلتنا يا عزيزي

: عبس "قصي" مطلقاً زفيراً مختنقًا و قال

يبدو أنني علي وشك أن أفقد تركيزي كله -  
يا عم !! .. ورمي بنفسه فوق الكرسي  
الوحيد بالغرفة

وضع رأسه بين كفيه و راح يهز قدمه  
بعصبية واضحة ، أشفق العم علي حاله و  
أحزنه أن يراه قد عاد لحالة الغم و الحزن  
التي إستمرت معه لأشهر عديدة بعد حادث  
القصف الدموي

جلس مقابله علي طرف السرير ، ربت علي  
كتفه مازراً إياته ، ثم قال بخفوت حذر

# هل حدثتك آية مجدداً؟ -

أحس بإنقباضة جسده الخفيفة تحت  
ملمس يده ، ليرد الأخير بصوت مكتوم دون  
أن يغير من وضعه

حدثني . بالطبع . و لكن من يصدق الآن ؟ -  
أن تتواصل معي أختي منذ ستة أشهر من  
حين لأخر . إنما ترفض أن تعطيني معلومة  
مفيدة تمكنتني من الوصول إليها .. أختي  
التي إحسبتها ميتة و مضيت في سبيلي  
مسلمًا بالواقع و الأقدار . إلا أنها حية .  
حية و قد غدت سبية لأحد هؤلاء السفلة  
الأوغاد بينما أعيش أنا هنا و لا أعرف لها  
عنوان أو مكان . لقد تعبت . تعبت يا عم .  
ما عدت قادراً على التحمل . التفكير  
سيقضي عليّ

: العم بتأثر

إهداً . إهداً بني . إنها تدابير الله . و على -  
كل ليس بيديك شيئاً و لم تفعله . أنت لا  
تقصير

### قصي بتأنيب ضمير شديد

في ذلك اليوم كان عليّ أن أذهب و أتفقد -  
حطام البيت بنفسي . ما كان يجب أن  
أنصت للشهود و أصدق علي كلامهم . لقد  
أضعت أختي . لم أنتظر حتى أتأكد من  
خبر موتها . بل هربت كالجبناء

صدقني أنت لم تفعل ذلك . إنما كتب الله -  
لك النجاة . إنها أرادته سبحانه و تعالى .  
لو كنت ذهبت لقتلوك كما قتلوا البقية  
آنذاك

ليتنى مت معهم ! .. صاح "قصي" قافزاً-  
: على قدميه فجأة ، و إستطرد بإنفعال جم

ليتهم فجروا رأسي أنا أيضاً . على الأقل-  
ما كان سيلحق بي هذا العار . أن تسبني  
أختي و يتذذها ×××× حقير لتقيم معه  
و يفعل بها ما يشاء . كل هذا و أنا على  
قيد الحياة . أنا لا أستحق الهواء الذي  
أتنفسه

: قام العم واقفاً و هو يجادله بنفس معذبة

لست وحدك من يشعر بكل هذا القهر و كل-  
هذا الإذلال . أنا الآخر أكاد أموت خزياً  
بسبب ما جري لأختك . فهي إبنة أخي و لا  
تخصك وحدك . لكن مع هذا ليس بوسعنا  
 فعل شيء . يبدو أنها تخشى علينا أمراً ما  
و ألا كانت أخبرتك بكل ما حدث معها و  
أين هي بالضبط

أعرف أين هي ! .. هتف "قصي" بقوة-

المalamات كلها صادرة من باريس . و أعتقد -  
أن المسافة من هنا إلى هناك ليست طويلة  
جداً . خاصة لو قطعت جوياً

: إستوضحه العم واجماً

لم أفهمك تماماً . ماذا تقصد بهذا -  
الكلام ؟ !!

: قصي بصرامة

أقصد أنني لن أهدأ حتى أعيد آية يا عماه -  
. لقد حجزت تذكرة السفر . و غداً صباحاً  
سأكون علي متن طائرة قاصداً فرنسا .  
سأجوب البلدة كلها بحثاً عنها . و لن أعود  
! إلا بها

.....  
.....

كان "إبراهام" جالساً بالبهو العلوي ،  
بجوار جناح نومه ، عندما خرج الطبيب  
"بارنر" مغلقاً باب الغرفة خلفه

لم يحس "إبراهام" بلهفة الإسراع إليه  
للاطمئنان على حالة زوجته كما فعل بالمرة  
السابقة ، ظل بمكانه يدخن سيجاره الفاخر  
في هدوء تام

ما أن شعر بإقتراب "برنر" منه حتى قال  
: بصوت جاف خالي من التعابير

هل حدث ذلك مرة أخرى ؟-

: رمقه "بارنر" بنظرات مشفقة و رد بأسف

كنت أأمل أن أُلْحق بها . لكنني تأخرت كثيراً -  
! .. أنا آسف سيد فردمان

: أوما "إبراهام" و هو يقول بفم ملتوبي

لا تتأسف يا رجل . على كل حال لا أحد -  
بإمكانه إيقاف شخص مصمم . و يبدو أنها  
لن تفقد هذا التصميم أبداً مهما حاولنا  
معها

: هز "بارنر" رأسه و قال بنبرة أكثر تعاطفاً

لا أدرى كيف عسانى أن أشرح لك . لكن -  
الأمانة المهنية تقتضي أن أخبرك بهذا . إذا  
أقدمت زوجتك على فعلتها مجدداً . لن  
يكون بإمكانها الإنجاب بعد ذلك . أبداً

أغمض "إبراهام" عيناه بشدة ، إمتص آخر  
عقب من سيجاره الرفيع ثم أطفأه بالمنفحة

و قام واقفاً ، إلتفت نحو "بارنر" قائلاً  
: بِإقتضاب

فهمت يا بارنر . شكراً لك . يمكنك أن ترحل -  
الآن !

تنهد "بارنر" عاجزاً عن إيجاد الكلمات  
المناسبة لمواساته ، ربت علي كتفه فقط و  
تمتم بعبارة مودعة ، ثم توجه صوب الدرج  
ليذهب

لم يمكث "إبراهام" بمكانه طويلاً ، ولج  
إليها متذرعاً بشئ من الهدوة ، أقفل الباب  
برؤية و هو يصوب نظراته ناحيتها ، كانت  
نصف ممددة على الفراش ، و إستطاع أن  
يرى عبر المسافة الفاصلة بينهما وجهها

لم يزول شحوبها بعد ، و عينيها غائرتان  
تحيط بهما دوائر زرقاء ناجمة عن التعب  
الشديد الذي ألم بها

إتجه "إبراهام" إليها بخطوات متباطئة ،  
شد كرسي محاذٍ للسرير و جلس  
بجوارها ، لاحظ أنها تتحاشي النظر إليه ،  
لكنه لم يكن يهتم بمطلق شيء في هذه  
اللحظة ، سوي بما كررت فعله به و بنفسها

...

هل أنت سعيدة الآن ؟ .. قالها "إبراهام"-  
بصوته الأجلس

لقد أجهضت للمرة الثانية حتى الآن . -  
أتعلمين ما معنـي ذلك ؟ إذا فعلـتيـها مـجدداً  
لن تـتسـنيـ لك فـرـصـةـ أنـ تكونـيـ أـمـاـ

**ردت "آية" عليه بصوت مهزوّز بسبب  
الدموع الحبيسة بما قيّها**

لا أكترث . لست متلهفة لشاعر الأمة ..  
أصلاً أي شيء سيكون أفضل من الإنجاب !  
منك أنت !

أيتها ال !! .. صاح "إبراهام" بغضب جم-

إنقض عليها قابضاً بيديه على ذراعيها ،  
صرخ بها بوحشية وقد برزت كل شرائينه  
: و أوردته النابضة

في المرة الأولى قتلت جنين بعمر الأربع  
الأشهر و كنت ستموتين معه . و اليوم  
قتلت الآخر و هو لم يتجاوز شهره الثاني .  
لماذا ؟ ما الذي فعلته بك لتفعلني هذا  
بأولادي ؟ أنا لم أحق بك أي أذى . لم أدع

**مخلوقاً يقبل عليك بسوء . تكلمي . لماذا  
تفعلين ذلك بي ؟!!**

**إنسابت الدموع من عينيها و هي تقول  
: متمسكة برفضها**

**! لن أحمل في أحشائي طفلاً منك . أبداً-**

**تفاقم شعوره بالغضب إلى حد أعجزه عن  
النطق إلا بعد برهة ، ليقول بصوت ملؤه  
: اليأس و الإنفعال**

**لماذا ؟ ما الذي يعيبني ؟ لا أصدق أن تكون-  
!! مسألة الدين فقط**

**: آية بصراحة**

بل هي . أخبرتك من قبل أنني لا أجوز-  
لك . لست زوجي كما تزعم و أنا لن أكون  
أماً لأولادك . لن يحدث هذا كن واثقاً

إحتقن وجهه بالدماء ، إنعقد حاجباه و هو  
يحني رأسه قليلاً حتى أحسست بأنفاسه  
الساخنة تلحفها بقوة ، ثم تمت باصرار  
: مخيف

و أنا أقول لك أنني سأجعلك أماً لأولادي .-  
مهما كلف الأمر . كوني واثقة ! .. و إبتعد  
عنها فجأة

إعتدل في وقوته محدقاً فيها بقسوة ، شعر  
باهتزاز هاتفه بجيب سرواله الرياضي ،  
: تجاهله للحظات و هو يقول لها منذراً

لم ينتهي الحديث بيننا . سأعود لك-  
! سريعاً

و خرج من الغرفة مسقاً الهاتف من جيبه ،  
رد و هو يتجه نحو الشرفة المفتوحة  
: بالواجهة المقابلة

ماذا يا چورچ ! .. كان الضيق يملأه في-  
هذه الآونة

: أجاب "چورچ" بنبرته الجدية

إبراهام . هل أنت وحدك ؟ هناك أمر طارئ-  
! يجب أن أطلعك عليه

: إبراهام و هو يستند إلى سور الشرفة

تكلم يا چورچ . هات من عندك . هل هناك-  
مشكلة بالعمل ؟

لا يتعلق الأمر بالعمل يا سيدى . لقد-  
جاءتني فاتورة الخطوط الخاصة بهواتفك  
الشخصية منذ قليل

ثم ماذا ! لا أفهم هل تخاطبني لتخبرنى-  
بهذا الأمر ؟ ما بالك يا چورچ هل فقدت  
عقلك الآن ؟ فلتدفع لهم القيمة المطلوبة منذ  
!! متى تقدمت بهذه التفاهات

إهداً أيها السيد . بالتأكيد لم أخاطبك-  
لأجل هذا . بل أردت أن أستفسر منك عن  
شيء

: إبراهام بنفاذ صبر

-؟ أي شيء !!

أمامي الآن جرد بسجل المكالمات الصادرة-  
عن أحد هواتفك الخلوية . هناك رقم تم

الخابر معه لستة أشهر منصرمة . الشركة المنتجة له حاصلة على توكيل عراقي .. لكن موقعه الآن بإسطنبول / تركيا . هل تعرف شيء عن هذا الرقم يا سيدى ؟

كان تعbir وجهه يتوجه مع كل كلمة يسمعها ، حتى أصبح مقنعاً بوجوم مرتب ، إلتفت مرسلاً نظراته نحو الباب الذي ترقد ... خلفه

و هنا توقف عقله عن التفكير ، عرف فقط ، أن لا أحد غيرها له علاقة !!!!!!! ..... بذلك

... يتبع

( 15 )

\_ ! أحبه \_

"آية" .. يا هلاكي . يا فجر غرامي يا بحر"  
ظلماتي .. الذي يسّرني الغرق فيه

يا كنز ليالي يا درب لعناتي . أحبك . يا  
خطيئتي يا جحيمي المستعر . يا سلامي  
يا آلامي . أيتها الصغيرة الشقية . يا أطهر  
من ندفات الثلج المنهمرة من السماء . يا  
أجمل من الآلئ المكنونة بأعماق الأعماق

لا براء من حبك . فقلبي تمرد . و عقلي تبد  
. أصبح عمري بين يديك .. أقبضني .  
أبسطي . لن تشير بوصلتني إلا إليك

يا لعنة كتبت علي جبيني . أينما ذهبت  
أتبعد . إلي الجحيم . إلي النعيم .  
! ..... معك

يضع "إبراهام" القلم من يده ، كان يجلس  
بمكتبه السفلية العملاقة ، ما أن فرغ من  
الكتابة حتى أمسك بالورقة و راح يمرر  
نظراته المذهولة على خطه الأنيد

!! أشعار ! أشعار أيها السيد النبيل

منذ متى أصبح شاعراً ؟ و تلك الكلمات  
العميقة التي سطرها بيده .. لها هي ؟ هل  
أصبح مشغوفاً بحبها إلي هذا الحد ؟ هل  
حقاً يعني كل كلمة وردت بالنص السابق ؟  
هل يكن لها هذا الكم من المشاعر ؟

فتاته العربية .. إبنة العم .. سليلة أعدائه  
كما قالت له أكثر من مرة ... يبدو أنه صدق

الكلمة ، "أحبك" .. تكرارها رسخها بوجوده  
، أصبح الأمر حقيقةً الآن

"آية" ... السبيبة الجميلة .. زوجته .. إنه  
يحبها

حب غير مشروط ، خطير ، مميت ، لن تنفك  
أواصره إلا بالدماء

! ولكن أتراها تكون دماؤه أم دمائها

.....

.....

لفتحتها نسمات الهواء التشنينية الباردة ،  
و هي تقف في هذا الوقت فوق سطح أكبر  
بروج القصر المهيّب و أكثرهم ضخامة

كانت تشتد طرفي سترتها الصوفية الثمينة  
حول صدرها ، بينما عينيها مصويبتان

بـشـرـود مـتـأـمـل نـحـو نـقـطـة مـعـيـنـة ، لـم تـكـن  
تـرـاقـب سـوـاه بـالـطـبـع

سـجـانـها وـأـسـرـها ، جـلـادـها وـعـاشـقـها فـي  
آن ، كان يـمـارـس رـيـاضـتـه الصـبـاحـيـة مـثـلـة  
عـادـة كـلـ يـوـم ، يـنـتـعـلـ حـذـاؤـه الـرـياـضـي ، وـ  
ذاـك السـرـوـال الأـسـوـد السـمـيـك ، وـ تـلـكـ  
الـسـتـرـة ذاتـ الغـطـاء المـسـدـلـ عـلـيـ الـظـهـرـ لـكـنـهـ  
يـضـعـهـ فـوـقـ رـأـسـهـ الـآنـ لـيـقـيـهـ رـذـاذـ المـطـرـ  
الـخـفـيفـ وـ هـوـ يـرـكـضـ بـوـتـيرـةـ مـنـظـمـةـ حـولـ  
مـرـفـأـ القـصـرـ الـكـبـيرـ

كـانـتـ أـدـمـعـ مـتـفـاـوـتـةـ تـنـسـابـ منـ عـيـنـيـهـاـ مـنـ  
حـينـ لـأـخـرـ ، كـلـماـ نـظـرـتـ لـهـ فـتـتـذـكـرـ كـلـ ماـ  
مـرـتـ بـهـ عـلـيـ يـدـيـهـ ، وـ الـظـرـوفـ الـتـيـ أـفـضـتـ  
بـهـ إـلـيـهـ .. كـأـنـ شـيـطـانـ الـذـيـ يـعـبـثـ بـأـفـكـارـهـاـ  
، فـكـيـفـ تـحـولـتـ عـواـطـفـهـاـ بـيـنـ عـشـيـةـ وـ  
! ضـحـاهـاـ لـاـ تـعـرـفـ

كيف غدت مستسلمة لهجماته الغرامية ...  
تواقة لرفقته الحميمية ... تدليله لها ،  
شغفه ، إهتمامه ، حتى عنفه و غضبه في  
بعض الأحيان

لم تعد تهابه كما السابق ، بل هي في  
الحقيقة قد إكتشفت أنها .. أحبته ، و تحبه  
، و يبدو أن عقلها قد فقد صلاحيته و  
سلطته على ذلك القلب الأخرق الذي ينبض  
بين أضلاعها

!! عدو .. تحب عدو

يا لها من كارثة ، ماذما فعل ليستحق حبها ؟  
هي تعلم أنه ليس شخص سيئ جداً ، رفيع  
الأخلاق إلى حد ما ، و ليس قبيح الشكل ،  
بل أنه جذاب و وسيم بدرجة إمتياز ، و لكن  
هل تكفي تلك الأسباب لتحبه ؟

فقط لأنّه عطوف و جميل ؟ كيـف جعلها  
تـخـضـع إـلـيـه دون أن تـدرـي ؟ بـحـنـانـه أـم  
بـصـبـرـه عـلـيـها ، بـلـطـفـه أـم بـرـقـتـه التـي  
يـنـتـهـجـها فـي كـلـ مـرـة قـبـلـ آنـ يـأـخـذـها بـيـنـ  
ذـرـاعـيـه ليـشـتـري رـضـاـهـا ، حـتـيـ يـسـتـطـيـعـ آنـ  
يـتـلـقـيـ منـهـا مـا لـا يـمـكـنـ آنـ تـمـنـحـهـ إـيـاهـ إـلاـ  
قـسـراـ

كـانـتـ تـقـدـمـ لـهـ كـلـ شـيـءـ ، ثـمـ تـنـتـحـبـ بـعـدـ ذـلـكـ  
وـ تـذـرـفـ دـمـوعـ النـدـمـ وـ الـيـأسـ ، كـانـتـ تـشـعـرـ  
فـيـ أـحـيـانـ كـثـيرـةـ بـأـنـهـ أـصـبـحـ خـائـنـةـ ،  
الـهـزـيمـةـ التـيـ أـلـمـ بـهـ جـعـلـتـهـ تـتـصـرـفـ  
كـالـغـرـيقـ الذـيـ يـتـصـرـفـ بـعـشـوـائـيـةـ فـيـ عـمـقـ  
الـبـحـرـ رـغـمـ عـلـمـهـ الأـكـيدـ آنـ هـالـكـ لـاـ مـحـالـةـ

وـ كـانـواـ الأـجـنـةـ التـيـ حـمـلـتـ بـهـمـ لـرـتـانـ هـمـ  
كـبـشـ الـفـداءـ لـشـعـورـ الذـنـبـ الذـيـ أـخـذـ يـنـهـلـ  
مـنـ رـوـحـهـاـ مـنـذـ إـكـتـشـفـتـ آنـهـاـ تـحـبـ الـعـبـرـانـيـ  
الـيـهـودـيـ ، لـمـ يـكـنـ إـلـاـ جـهـاـضـ حـلـاـ سـهـلـ

بالنسبة لها ، خاصة الطفل الأول ، الذي  
إستطاعت أن تشعر بنبضه بداخلها ، و  
بحركته الضئيلة جداً

كم كابدت ألوان العذاب و هي تجهضه ، لم  
تكن تعياً بالألم الجسدي بقدر ألم قلبها ، لو  
أنه تركها تموت يومها ربما لكان  
إرتاحت ، لكنه أبي إلا أن يحملها إلى أقرب  
مشفي لينقذها بتصميمه المعجز

و هناك أجرت جراحة خطيرة ، نجم عنها  
إرشادات الطبيب المتشددة بوجوب  
الاعتناء بها و تجنب تكرار الأمر مرة أخرى  
، لكنها لم تنتص طبعاً و أجهضت للمرة  
الثانية

أتراها سوف تستمر في هذا ؟ حتى ينقطع  
!!! أمل الإنجاب لديها تماماً

أفاقت "آية" من شروودها محدقة بإهتمام و  
فضول شديدين نحو تلك السيارة الفارهة  
التي بلغت بوابات القصر في تلك اللحظة ،  
نزلت منها إمرأة شابة سوداء الشعر طويلة  
و ترتدى معطف كله من الفراء الذهبي و  
جوارب ساقيها مخرمة ، نعم إستطاعت  
تبينها بوضوح

رأت "إبراهام" يقبل عليها مهولاً ، اتسعت  
عيناها بذهول و هي تشاهدتها في أقل من  
ثانية قد طارت إلى ما بين ذراعيه ، لفت  
ذراعيها حوله و دفعت بنفسها أكثر لتقبله  
بطريقة مشينة مثيرة للقرف و الغضب في  
الوقت ذاته

فارت الدماء بعروقها و هي تراه يظهر  
تجاوياً ملحوظاً معها ، نهشت الغيرة قلبها  
، لأول مرة تختر هذا الشعور ، ولم تكن  
تخيل أن ينطوي على حبها لشخص مثله

توارت خلف حائط البرج عندما إستدار  
زوجها المزعوم أخذًاً تلك الفاسقة الجذابة  
.. باتجاه البيت

لم تدرِي بنفسها إلا و هي تندفع كالعمياء  
للأسفل ، كانت متوجهة إلى حيث هما ،  
لأنها كبحت نفسها فجأة .. تذكرت أمور  
عدة و على رأسها الموقف العدائي الذي  
تظهره نحوه باستمرار ، فبأي حق تذهب له  
و تعابته على هذا ؟

أطبقت فكاهَا بقوَّة و إستدارت عائدة إلى  
! غرفتها ، غرفتها

مكثت هناك واقفة ، لم تجلس أبدًا و هي  
تقف بجوار الشرفة مترقبة رحيلها ، ولكن  
طال إنتظارها كثيراً ، حتى سمعت باب  
الغرفة ينفتح فجأة

إِلْتَفَتْ بِسُرْعَةٍ ، لِتَجْدِهِ هُوَ ، بِتَعْبِيرِ وِجْهِهِ  
الغَيْرِ مُبَالِيٌّ كَعَادَتِهِ خَلَالَ الْفَتْرَةِ الْأُخْرَى ،  
وَلَجَ مُتَجَهًا صَوبَ خَزَانَتِهِ دُونَ أَنْ يَعِيرَهَا  
أَدْنَى أَهْمَىَّةٍ مَمَّا ضَاعَفَ شَعُورُهَا بِالْغَيْظِ

كَتَفَ ذَرَاعِيهَا أَمَامَ صَدْرِهَا وَهِيَ تَهْتَفُ مِنْ  
مَكَانِهَا بِحَنْقٍ وَاضْعَافَ

أُرِيَ أَنَّ الْوَافِدَةَ الْجِدِيدَةَ لَيْسَ عَرَبِيَّةً - .  
لَكِنَّهَا تَعْجَبُكَ كَثِيرًا صَحِيحٌ ؟ مِنْ أَينَ هِيْ يَا  
تَرِي ؟

لَمْ يَرُدْ عَلَيْهَا وَتَجَاهَلَهَا تَمَامًا ، فَجَنَّ  
جَنُونَهَا لِتَصْبِحَ بِصَوْتِ هَادِرٍ وَقَدْ أَحْمَرَ  
وَجْهَهُ بِشَكْلٍ خَطِيرٍ

!! أَيُّهَا الْعَبْرَانِيُّ الْكَرِيمُ . أَنَا أَكَلِمُكَ -

أدار "إبراهام" وجهه نحوها ، رمّقها بنظرة  
: إزدراء قائلًا

لأسف لست متاحاً لك اليوم يا قطقي -  
العربية . لكنني بالطبع لن أنسى وصلة  
التأديب التي و لا بد أنك بحاجة إليها .  
فور أن أتفرغ مما بين يدي سأتم إلك أعدك  
.. و تابع ما كان يفعله

زمت شفتها بقوة و هي ترد عليه بأنفعال  
: شديد

لا أريد أن أري وجهك أصلًا . أنا أبغضك . -  
! أتمنى ألا تعود أبدًا

: رد دون أن يلتفت لها

أشكرك يا عزيزتي -

لهجته الباردة قضت على ما تبقى من  
تعقلها ، أخذت تتلفت حولها باحثة عن أي  
شيء تقذفه به ، أو تطعنه أو أي شيء  
يفرغ منها مشاعر الغضب هذه

لم تري إلا لوح الزجاج المستطيل فوق تلك  
المنضدة الصغيرة ، و بلا تردد أمسكت به و  
رفعته عالياً بين يديها ، ثم إندفعت صوب  
"إبراهام" المنهمك في البحث عن شيء  
داخل رف الخزانة ، و بمنتهي القوة و  
العنف نزلت باللوح على أكتافه

لم تسمع في هذه اللحظة سوي صوت  
التحطم المصمم ممزوج بصيحة "إبراهام"  
المتأملة ، و رأته في اللحظة التالية مقلوباً  
علي وجهه فوق الأرض و حوله انتشرت  
الشظايا المفتقة

أخذ يتأوه بصوت مكتوم ، و بالكاد  
إستطاع أن يلتفت أنفاسه ... نهض  
بصعوبة و هو يقول متطلعاً إليها بنظرات  
: محتقنة

تحطمین فوق ظهري لوحًا من الزجاج . -  
هل جنت ؟

صرخت بعصبية

ستری الجنون بعينه إذا لم تسُرِّح تلك-  
!! الساقطة من هنا و حالاً

لم يستطع مقاومة الإبتسامة التي قفزت  
على وجهه و هو يرد عليها بشيء من  
الحدة

أولاً ليّاً ليست ساقطة . إنها صديقتى و -  
عميلة خاصة لدى بالعمل . ثانياً ما علتكم

أنت أنا لا أفهمك . منذ متى تتدخلين  
بأموري الشخصية ؟ أم أنك تغاريين الآن ؟

: جمدت مبهوتة للحظة ، ثم انفجرت فيه

أنا أغار عليك أنت ؟ هذا في أحلامك . ألا -  
ترى ؟ أنا حتى لا أطيق روئتك . أنت منفر  
بالنسبة لي و مجرد قربك مني يقرزني و  
يثير إشمئزازني

كان الكلام يندفع من فمها كالقنابل ، لم تكن  
تدري بأي هراء تتفوه أصلاً ، لكنها لم تعني  
إلا وهو يقترب منها بخطوات وئيدة  
: متماماً

أحقا ترينني منفراً ؟ هل أقرفك و أثير -  
إشمئزاك إلي هذه الدرجة ؟ فلأنظر في  
! هذا إذن . ربما أخطأت في تقديرك

كانت تتراجع للخلف مع كل كلمة يقولها و  
قد إشتبت نظاراتها المرتبة بنظراته  
: المتخابثة ، حذرته مشيرة بسبابتها

أنت . إبق مكانك . ماذا تريـد منـي ؟ لنـ  
أتـحملك الـيـوم أبداً . خـيرا لكـ أن تـبتـعد  
عنـي . سـمعـت ؟ سـأـقاـوـمـكـ هـذـهـ المـرـةـ . لـنـ  
أـتـوقـفـ عنـ مـقاـوـمـكـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ يـاـ آآآاهـ  
! .. وـ صـرـخـتـ حـينـ إـصـطـدـمـتـ بـحـافـةـ السـرـيرـ  
وـ سـقـطـتـ فـوـقـهـ

لم تمـهلـها المـفـاجـأـةـ وـقـتاـ لـتـتـصـرـفـ ، فـوـجـدـتـهـ  
قد جـثمـ فـوـقـهـ مـكـبـلاـ حـركـتـهاـ بـجـسـمـهـ  
... الضـخمـ

شق قميصها شقاً بلـيـغـ ، فـكـشـفـ عنـ  
بـشـرـتـهاـ الغـضـةـ اللـدـنـةـ ، ثـمـ إـنـهـالـ عـلـيـهاـ  
بـالـقـبـلـاتـ .. كانـ هـذـاـ إـسـلـوبـهـ فـيـ التـعـبـيرـ عنـ  
فـيـضـ مشـاعـرـهـ العـنـيـفـةـ ، وـ كانـ هـذـاـ النـوـعـ

الوحيد من العنف الذي يلتجئ إليه معها ،  
لقد أتلف أغلب الثياب المقدسة بخزانتها  
تقريباً

!! لو لم تكن سليطة اللسان

توقف . قلت لك توقف .. هتفت "آية"-  
بإحتجاج واهي

كانت تتلوى تحت ثقله أملة في قليل من  
مشاعر الرفض حتى تقوى على مجابهته ،  
لكنها بهذا لم تزداد إلا توقاً وصبوة له

ابتعد . إتركني . إذهب لصديقتك ! .. كان-  
العذاب يملاً صوتها و هي تقول له ذلك

أبعد وجهه قليلاً ليستطيع أن ينظر إليها ،  
تفرس في وجهها المتوجه بنظرات متقدة

بالرغبة الخالصة ، ركز عينيه الغائمتان  
على شفاهها الصغيرة المكتنزة

همس لها و أنفاسه الساخنة تحلق على  
: بشرتها الرطبة

هل حقاً تريدين أن أبتعد عنك ؟ تريدينني -  
أن أذهب لغيرك ؟ قوليها . قولي ذلك الآن و  
سأتركك فوراً

! اللعنة

إنه يساومها الآن ، يضع الكرة بملعبها ،  
ماذا ستفعل ؟ يا للخزي ، يا للعار ، لا  
!!! مناص من الإستسلام ، مجدداً

هرت "آية" رأسها للجانبين و هي تقول  
: بصوت ينم عن تاؤه

.. لا . لا أريدك أن تذهب . لا تذهب -

و أطبق "إبراهام" بفمه على فمها بقوة ،  
قبل أن تنطق بكلمة أخرى ، أخذ يداعب  
شعرها بيد و بيده الأخرى يحسس على  
كتفها العاري بلمسات حارة .. كان قد ضمن  
إسلامها الكامل عند وصوله إلى هذه  
النقطة معها ، كان قد نسي نفسه و كل  
شيء في خضم هذا كله

لكنها هي لم تنسى ، خاصة تلك اللعوب  
... التي حتماً تجلس في الأسفل بإنتظاره

لا ! .. غمغمت "آية" و هي تنتزع شفتها -  
من بين شفتاه

لهم "إبراهام" هو ينظر لها عابساً ، لم  
يعجبه أن تنسحب و تركه هكذا في غمرة

وصالهما ، بينما قالت محدقة في عينيه  
: بإصرار

! سرّحها من هنا أولاً . قل لها أن تذهب -

عرف فوراً من تقصد بكلامها ، وفي الواقع  
لم يتردد لحظة ، قام و إتجه نحو الهاتف  
الموصول بجناح المستخدمين ، رفع  
السماعة و تحدث لنصف دقيقة بالعبرية

لم تفهم "آية" ما قاله بالضبط ، لكنها  
علمت من تعابير وجهه و هو يستدير عائداً  
إليها ، ما أقدم على فعله ، فتنهدت براحة  
منتصرة ، و لم تبدي أي اعتراض عندما  
استقلّي بجوارها ثانيةً و أخذها بين ذراعيه  
و هو يجردها و يتجرد معها مما تبقي  
.... لهما من ثياب

.....  
.....

لم يصدق "قصي" نفسه عندما سمع صوت  
عمه أتياً من الناحية الأخرى من التليفون  
... العمومي

إبتسم قائلاً و عيناه معلقتان على بناء  
: "باريس المشيد ببراعة .. "إيقل

عماه. لقد إشتقت لك أيضاً . طمئني عنك . -  
كيف حالك ؟

: رد العم بصوته المحزون

لست بخيربني . منذ رحلت و أنا لا أنام -  
أبداً من شدة قلقي عليك . فقط لو تذعن إليّ  
! و تعود

## تلاشت إبتسامة "قصي" و هو يرد عليه : بصلابة

أنت تعرف أن هذا الأمر محسوم و غير-  
قابل للنقاش يا عم . سبق و قلت لك لن  
أعود إلا بأختي

و لكن كيف ستتجدها ؟ أنت تدور بمتاهة-  
ليس لها آخر

لا يا عم . أنا أسير على الطريق الصواب .-  
لقد نجحت اليوم في إنزاع إسم ذلك  
السافل منها و سأبحث عنه حتى أجده

هل عرفت آية أنك هناك ؟ هل قلت لها-  
شيء ؟

بالتأكيد لا . ليس من الحكمة أن تعلم . -  
فأنا لا أريدها أن تتواتر و تثير الشكوك  
حولها

: سمعه يتنهد و يقول

و أنا لا أملك سوى الدعاء لكم . أتمنى أن -  
ترجعوا إليّ في أقرب وقت

: و عده "قصي" بثقة

لا تقلق يا عم . نحن في كنف الله و -  
رعايته . و الله خير حافظ .. سنعود قريباً  
! إن شاء الله

.....

.....

كانت نائمة علي صدره الحجري الآن ،  
ترفرف بعيونها الناعستان ، و كان يمر

أصابعه في شعرها الحريري و أحياناً  
يربت على كتفها و يرفع يدها الصغيرة  
ليقبل أناملها الناعمة الواحداً تلو الآخر  
بأقصى ما يستطيع من رقة

كان سعيداً بإحتواء ثقلها الدافيء بين  
أحضانه ، لأول مرة تمنحه نفسها بكل هذا  
الرضا و هذه المشاركة ، هل تفعل الغيرة كل  
!! ذلك

أحبك يا آية ! .. تمت "إبراهام" ملامساً-  
حدود فكها بطرف إصبعه

و هنا إرتكزت "آية" علي مرفقها و رفعت  
وجهها قبلة وجهه الجميل ، همست و هي  
: ترنو إليه بنظرات خاشعة

و أنا أحبك . لن أكذب عليك بعد الآن .. لقد-  
! أحببتك . أحبك يا إبراهام

إِبْتَسَمْ بِغُبْطَةٍ شَدِيدَةٍ وَ طَوْقَهَا أَكْثَرَ بِذِرَاعَاهُ  
: مَغْمَغَمًا

هذا يعني أنك ما عدت تجهضين أطفالنا ؟ -  
لن تفعلي ذلك مجددًا صحيح ؟

إِحْتَضَنَتْ وِجْهَهُ بَيْنَ كَفَيْهَا ، وَخَرَّتْهَا  
شَعِيرَاتْ لَحْيَتِهِ الْخَفِيفَةِ قَلِيلًا ، بَيْنَمَا تَقُولُ  
: وَقَدْ بَدَا صَوْتُهَا مُتَرَقِّرَقًا بِالدَّمْوعِ

لا . لن أفعل ذلك أبدًا . لن أقتل أطفالى . -  
أطفالنا بعد اليوم ! .. وَأَغْمَضَتْ عَيْنَاهَا  
بِشَدَّةٍ

عبس "إبراهام" و هو يرى الدموع في  
أهدابها السوداء الكثة ، كانت تلتمع هناك  
على حافة الجفن ، رفع كفه مزيلاً تلك  
الدمعات و هو يقول بصوت خافت

و لكن لماذا تبكي الآن ؟ ماذَا حَدَثَ ؟ ألمـ  
تقولي بأنك تحبّينني ؟ هل يساورك الشكـ  
تجاهي ؟ لقد أخبرتك مراراً أنني أحبك . وـ  
مع هذا إطمئنني يا عمرى . أستطيع أنـ  
أبذل حياتي كلها في سبيلك فقط لأبرهن لكـ  
عن حبّي . بل عشقـي إليك . ما عليك سوىـ  
الطلب و علىّ أنا السمع و الطاعةـ

رمقهـ بـنـظـرةـ صـمـتـ مـطـولـةـ ، ثمـ قـالـتـ  
ـ:ـ بـتـضـرـعـ

ـهـلـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـعـدـنـيـ بـشـيـءـ ؟ـ

ـبـالـطـبـعـ يـاـ حـبـبـتـيـ .ـ أـيـ شـيـءـ .ـ قـوـلـيـ مـاـذاـ  
ـتـرـيـدـيـنـ ؟ـ

ـلـاـ أـرـيـدـ شـيـءـ .ـ أـرـيـدـ وـعـداـ فـقـطـ

**: قال بـإيماءة حائرة**

أنا أسمع . و تأكدي أنني لن أتردد أبداً في -  
تقديم كل ما لدى حتى أسعوك و أرسم  
البهجة على وجهك

**فلتبحث ! .. دمدمت محدقة فيه ملء -**  
**عيناها**

**: كرر "إبراهام" بغرابة**

**أبحث ؟ -**

نعم . أريده أن تبحث و تقرأ عن الإسلام . -  
أرجوك . أفعل ذلك من أجلي . من أجلك  
أولاً . و إذا لم تقنع لن أفاتحك في هذا  
مجدداً . أعدك

**: عقد "إبراهام" حاجبيه بشدة قائلاً**

و لكن لما كل هذا الإصرار على تغيير-  
ديانتي ؟ لما لا تستطعين أن تعيشي معي  
و تحببني كما أنا . فأنا أفعل ذلك . أنا  
أحبك كما أنت . و لا أريد أن أغير فيك شعرة

أرجوك ! .. تمنت بتوسل أكبر-

فتنهـد "إبراهام" و صمت مفكراً لبعض  
الوقت ... نظر لها من جديد و قال مذعنـاً  
: لرغبتـها

حاضر . أعدك بأنني سأبحث و سأقرأ عن-  
! الإسلام

علـت إبتسامتـها في هذه اللحظـة ، أمسـكت  
: بكتـفيه و احتـضـنته بـقوـة و هي تـهمـسـ لهـ

! أـحبـكـ . أـحبـكـ أيـهاـ العـبرـانـيـ

شد "إبراهام" ذراعيه من حولها و قال  
: مبتسماً

أنا أيضاً أحبك . أيتها العربية الحديدية ..  
و تأوه فجأة متباهاً لوضعهما ، ليقول  
: بدهشة

و لكن أخبريني كيف وصلنا للأرض ؟ -

ضحك "آية" بإطلاق و ردت و هي  
تسحب وسادة من فوق السرير  
: لتضعها خلف رأسه

! للأسف لم أنتبه لهذا الجزء -

!!!!!! ..... و ضحكا معا

... يتبع

( 16 )

- فخ -

كانت "آية" ممدة فوق آريكة بالمكتبة  
العامرة بآلاف الكتب ، تمسك بين يديها  
فتى كتاب مترجم إلى العربية ، عندما  
لحت "إبراهام" مقبلاً نحوها من على بعد

اعتلاء الضيق وجهها ، زفرت وهي تضع  
الكتاب جانباً و تتناول حجابها لتضعه  
فوق رأسها ، قامت منتعلة خفيها و  
استدارت لtxرج

كان قد وصل عندها في هذه اللحظة ،  
و جدته يعرض طريقها ، حاولت تجاوزه

عدة مرات حتى شعرت بيده تقبض علي  
... رسغها ليثبتها بمكانها

- بحق الله قفي قليلاً ! .. هتف "إبراهام"-  
متعجباً

ماذا دهاك لما كل هذه العجلة ؟ -

ترد "آية" باقتضاب و هي تتحاشي النظر  
: إليه

ماذا تريد مني ؟ لست في وراد النقاش-  
معك بأي أمر فأننا متعبة و أريد الذهاب إلي  
غرفتي

: عقد "إبراهام" حاجبيه

و ما هذا ! ما الأمر يا صغيرتي ؟ هل أنت-  
غاضبة مني الآن ؟ هل فعلت شيء  
أزعجك ؟

: تأفت "آية" بضرر قائلة

من فضلك . أنا بالفعل لا طاقة لي-  
! بالحديث . لطفاً . إتركني

تعني أنك متوعكة ؟ .. قالها "إبراهام"-  
ممداً على خدها بظاهر يده

أظهر إهتماماً كبيراً بها ، لكنها أنها أبت إلا  
: أن تدفع يده بعيداً صائحة

! إبتعد عني . لا تلمسني-

و حاولت تجاوزه مجدداً ، ليقبض علي  
كتفيها بيده القاسيتين مجذباً إياها إلى

صدره ، حاولت أن ترفسه بقدمها إلا أنه شل حركتها بالكامل لافتاً ذراعيه حولها بشدة فأحسست وكأنه يهصرها هصراً

... و هكذا أصبح لا منفذ أمامها

أري أنك عدت لسابق عهلك ! .. قالها -  
"إبراهام" مزمجاً

ما سبب هذا التمرد المفاجئ ؟ ماذا فعلت -  
لك ؟ لقد كنا بخير حتى ليلة البارحة .. ماذا  
حدث !!

إلتوي فمها و هو ترد عليه بإشمتاز واضح :

الذي حدث هو أنني إكتشفت ببساطة أي -  
شخص مخادع و كاذب أنت . توهمني أنك  
تأخذ كلامي على محمل الجد . تجعلني

أصدق أنك تفي بوعدك لي و تبحث في  
الإسلام كما أشرت عليك . بينما أنت كما  
أنت .. لقد رأيتك الليلة الماضية و أنت تعاقر  
الخمر و أستطيع أن أشم رائحتها النجسة  
في هذه اللحظة مختلطة بأنفاسك  
! الكريهة

قد حلت عيناه الحمراوين شرارات محرقة و  
هو يصبح بها بغضب شديد

يبدو أنك قد نسيت نفسك تماماً . كيف -  
تجروئين علي مخاطبتي بهذا الأسلوب ؟ لا  
تحسبين أنك صرت بمنأي عن غضبي و  
سيطرتي فقط لأنني أصبحت أنال منك  
وطري برضاك . لا عزيزتي . أنت لست حرمة  
هنا . أنت ملكي و أنا سيدك . أنا الذي  
أويك و أطعمرك و أمنحك كل ما حلمت  
بالحصول عليه طيلة حياتك . أستطيع أن

أخذ منك ما أريد سواء رضيت أو أبیت و  
أنت تدركين ذلك

: حملقت فيه مصدومة و قالت بإنفعال

إذن فأنا على صواب . لم أخطئ فهمك .-  
أنت خدعتني لأسسلم لك بإرادتي ولم  
تكن تنوي التخلّي عن عقيدتك الباطلة أبداً

: إبتسم بتهمم قائلاً

لم أخدعك تماماً . فلا أعتقد أنك نسيت -  
إعترافك لي بالحب .. أتذكري؟ أحبك . لن  
أكذب عليك بعد الآن . لقد أحببتك . أحبك يا  
... إبراهام

إصمت . إصمت !! .. صرخت به باكية و -  
هي تدفعه في صدره بقبضتيها  
الضعيفتين

# ضحك مكملًا كلامه و هو يحاوط عنقها : بذراعه

لا عليك . لا تجزعي هكذا فأنا أيضًا -  
أحبك . صدقاً لا أخدعك في هذا . حتى  
أنني جئت لأقدم شيء لك لترى بنفسك كم  
أحبك و أدركك . إهدائي . إهدائي قليلاً . علي  
! الأقل إنظري ماذا أحضرت لك

و بجهد إستطاع أن يثبتها بيد ، و بيده  
الأخرى أستل شيئاً من جيب سرواله  
الچينز ، حجبت الدموع عنها الرؤية بنسبة  
كبيرة ، فلم تستطع إلا تبين مكعب أزرق  
صغير ، ثم أحسست به يدفع بحلقة باردة  
حول بنصر يدها اليمني

إعتصرت جفاناها لتخلاص من تلك  
الدموع ، ثم فتحت عينيها ، رأت أنه قد

أَلْبُسْهَا خاتِمَ ثَمِينَ لِلْغَایَةِ ذِي حِجْرٍ مَّاسِيٍّ  
... بِرَاقٍ مَتوسِطٌ لِلْحَجمِ

هذا عربون حبي لك ! .. تمت "إبراهام" -  
مبتسماً بعذوبة

رغم أن أي شيء زهيد جداً لقائك . لكنني -  
لن أكف أبداً عن تدليلك و إغداق الهدايا  
الثمينة عليك . أعدك

صرخت بهستيريا و عينيها لا تكفان عن  
: ذرف الدمع

لا أريد شيئاً منك . أيها السافل الحقير . -  
ماذا فعلت بي ؟ هل تعلم ماذا فعلت أنا  
بنفسي ؟ لقد عصيت ربى من أجلك .  
تجاهلت كل الأوامر و النواهي و سعيت  
وراء حفنة مشاعر لعينة . عزائي الوحيد  
هو سني الصغير و خبرتي القليلة التي

غيبت عقلي و جعلتني أصدقك . لكنني  
صرت أكرهك . أنا أكرهك هل تسمعني  
الآن ؟ !!!

و خلعت الخاتم بعنف ، ثم رمتة في وجهه ،  
أجفله تصرفها للحظات فتلقت متحركة منه  
و إندفعت راكضة للأعلى دون أن تنظر  
خلفها

وقف "إبراهام" بمكانه يحدق في إثرها  
طويلاً ، ملأ العbos وجهه و شعر بأنفاسه  
تضيق ، لم يهتم للالتقاط الخاتم الذي  
قذفته قبل قليل و توجه صوب الشرفة  
... بخطي حانقة

.....

.....

أخرج "چورچ" مغلفاً بلاستيكياً من حقيبته و مضي نحو "إبراهام" الجالس .. بالتراث الهوائي يحتسي فنجان قهوته

جلس مقابلة و هو يمد له ببطاقة السفر : تلك قائلاً

تفضل يا سيدى . جواز السفر هذا كان -  
بحوزته .. و ناوله هاتف خلوي

و ذلك الهاتف أيضاً . وجدنا عليه بعض -  
الأرقام المسجلة بإسمك

نظر "إبراهام" في صورة الشاب الشخصية على أوراقه الرسمية ، لاحظ التشابه الكبير بينه و بينها ، تنفس بعمق ثم قال و هو يلقي بالأوراق فوق الطاولة

و أين هو الآن ؟ أين أخذتموه ؟ -

طبقاً لتعليماتك فقد تم تتبع هاتفه و-  
تحديد مكانه فور وصوله مطار باريس . لم  
يمض وقت طويل حتى تحرك رجالنا و  
ذهبوا إليه . أخذوه إلى بيت سان چان

أريده ! .. قالها "إبراهام" بصرامة هادئة -

فلتحضره إلى هنا في أقرب وقت -

لم يتمكن "چورچ" من كبح فضوله أكثر من  
ـ ذلك ، سأله بلهجة مهذبة

هل لي أن أعرف ماذا ستفعل معه ؟ -

ـ إبراهام عابساً

ـ و ماذا يعنيك في هذا يا چورچ ؟ -

ـ تنهـد "چورچ" و قال بجدية

إسمع أيها السيد . أنت حتماً تعلم أنني-  
رجلك . بل أنا بمثابة أباً ثانٍ بالنسبة لك .  
فقد عملت مع والدك منذ كان عمرك ثمانين  
أعوام . لن أعمد إلي تضليلك أبداً و  
مصلحةك عندى في المقام الأول

و ما سبب هذا الكلام الآن !! .. تمتم -  
"ابراهام" مدهوشًا

## چورچ بحزم :

أنا أعرف أنك مثل أبناء عرقك . لديك نفس-  
الإنتماء و العاطفة إزاء وطنك . و أعرف  
أيضاً إلي أي حد تلتزم بتعاليم دينك . لكن  
من أسباب إستمراري معك حتى الآن أن  
أفكارك ليست مشابهة لأفكار جماعاتكم  
"الماسونية" المتشددة القائمة على البقاء  
مهما كانت العواقب . كن واثقاً بأنني لن

أترك ما حيت . لكن أرجو أن تخبرني  
علام تنوي بذاك الشاب ؟ لا أحب أن أكون  
مشتركاً في أي شيء يسبب له آذى

صمت "إبراهام" لبرهة مقيناً كلامه ، ثم  
: قال بهدوء

إطمئن يا چورچ . أنت لست عضواً فعالاً-  
في ذلك . هذا الأمر خاصاً بي . سأتصرف  
معه وحدي ولن أحتج خداماتك خارج  
إطار العمل بعد الآن . لا تقلق

: زفر "چورچ" مغمضاً بشيء من الإنزعاج

كل ما أريده هو ألا تتخلي عن شخصك-  
ال حقيقي يا عزيزي إبراهام . أنا أعرفك  
جيداً . أتمنى أن تظل كما عهدتكم طوال  
! عمري .. إنسان

## قال "إبراهام" بنصف إبتسامة

لقد إكتشفت أنني لا أستطيع أن أسير -  
على هذا المبدأ طوال الوقت يا چورچ .  
أحياناً يغلبني طبعي المتّصل .. ماذا  
عسانى أفعل ؟ الأمر ليس بيدي . ما فائدة  
!!!!!! ..... النكران ؟ فأننا إسرائيلياً

..... يتبع

الحمد لله الإمتحانات خلصت على خير 😊  
جاري تحديد مواعيد منتظمة للرواية و  
آسفه على فترة التقصير دي كلها ❤️  
٢٨ أغسطس، الساعة ١٧:٠٠ م

( 17 )

## \_ ! مساومة \_

أصيّبت "آية" بنزلة صدرية حادة ، في وقت غير مناسب تماماً .. عندما بدأ موسم الأعياد بفرنسا و بدأت السماء تمطر معه ثلجاً كسا الأرضي و المرتفعات

كانت متھورة كعادتها ، و لا تأبه بالخروج صباحاً أو ليلاً إلى الشرفة في أوج العواصف والأعاصير ، و هكذا أودي بها تھورها إلى تلك النزلة الشديدة التي طرحتها في الفراش لعدة أيام

أحضر "إبراهام" لها طبيباً ، فقال أنها ستشفى عما قريب ما إذا واظبت على جرعات الأدوية و تغذت بشكل جيد ، و لا ريب أنها أتعبته و أنه قد عاني معها

أيضاً ، خاصة و أنه هو الذي أصر على  
الإِعْتَنَاءُ بِهَا

كان يعطيها الجرعات بنفسه و كان يسهر  
بجوارها طوال الليل ، يأخذها بحضنه و  
هي تتقلّى بنارِ الحمي ، تتأوه و تئن في  
نومها و أحياناً تخاطب أشخاص وهميين ،  
فكان يعالجها بالمرطبات و كمادات المياه  
الباردة حتى تهبط حرارتها و تعود طبيعية  
كما كانت

و هكذا إستمر "إبراهام" بتأجيل خططه  
ريثما تشفى حبيبته الصغيرة ، أجل  
حبيبته ، فبرغم كل شيء لازال يحبها ، ولا  
.... يعتقد أن بإمكانه أن يكرهها أبداً .. أبداً

.....

.....

كان يجلس مسترخياً أمام شاشة التلفاز  
الذي يعرض فيلماً تاريخياً عن الحرب و  
الحب خلال حقبة الثورة الفرنسية  
... البرجوازية

لم يكن يتبع الفيلم تماماً ، كانت أنظاره  
مركزة عليها ، حيث كانت تقع في الزاوية  
التي خصصتها لنفسها لاداء فرائضها ،  
الآن و كما يرى أنها إنتهت من الصلاة ،  
لكتها لم تنهض بعد

ربما تكون مشغولة بالمناجاة ، وفي  
الحقيقة هو يحب أن يسمع مناجاتها كثيراً

...

و بلا تردد قام من مكانه متوجهاً نحوها  
بخطوات صماء ، رفع خلفها مباشرةً و  
أرهف السمع لما تقوله .. إنما وقعت عيناه

علي المصحف الذي بين يديها ، ذلك الذي  
أهداها إياه منذ يومها الأول معه

كان صوتها خفيض ، عبارة عن همهمة ، إلا  
: أنه سمعها بوضوح

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ  
الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا  
أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا  
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا  
أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمْ  
السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا  
إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِئُونَ

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الظُّلْمَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا  
رَبَحُتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

مَثُلُهُمْ كَمَثَلَ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ  
مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي  
ظُلْمَاتٍ لَا يُبَصِّرُونَ

صُمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

أَوْ كَصَيْبٌ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ  
وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ  
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتٍ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ  
مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ  
اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ .. صدق الله العظيم

وَأَجْفَلَ فُجَاءَةً حِينَ صَدَقَتْ ، إِلَيْيَ هَذَا  
إِنْقَطَعَتْ تَلَاوِتُهَا الشَّجِيقَةُ الْمُرْتَلَةُ ، إِرْتَبَكَ  
كَثِيرًا عَنْدَمَا إِلْتَفَتَ لَهُ ، بَدَتْ عَلَيْهَا الدَّهْشَةُ  
وَالْمَفَاجَأَةُ وَهِيَ تَرَاهُ يَجْلِسُ هَذَا

لَكِنْ سَرْعَانَ مَا كَسَحَ التَّهْكُمَ تَعَابِيرَ وِجْهِهَا  
وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ مُتَحَشِّرٍ مُتَأْثِرٍ  
: بِمَرْضِهَا الَّذِي لَا تَزَالْ تَتَعَافَى مِنْهُ

أهذا أنت ! لماذا تجلس هكذا و من دون أن-  
أشعر بك ؟ هل كنت تسترق السمع  
! كالعادة ؟

### ٤: إبراهام متظاهراً بالصلابة

إذا كنت تسمين حب إستطلاعي إستراقاً-  
للسمع فهو كذلك إذن . لقد كان لدى هذا  
الصحف منذ زمن طويل . لكنني لم أحاول  
! أبداً فتحه و قراءته . ولو بالصدفة حتى

### ٥: آية مبتسمة بسخرية

بل الله هو الذي لا يريدك أن تمسه بيده-  
النجسة . تذكر هذا دائمًا كلما راودك ذلك  
الشعور

### ٦: كز علي أسنانه بغیظ و هو يقول لها

لا عجب أن تكون ردودك حاضرة بهذا-  
الشكل . كرسولكم

جيد أن تعرف برسالته ! .. تتمت "آية"-  
بلهجتها الرقيقة

: إبراهام بصرامة

لا أُعترف بشيء . إنما أشيد بذكاؤه و-  
رجاحة عقله فقط . محمد كان رجلاً ذكياً و  
قائد عسكري ممتاز . كان عبقري لا أنكر  
عليه ذلك . إنما هو ليس نبياً بالطبع

: نظرت له قائلة بهدوء

و ما الذي يجعلك تظن أنه ليسنبياً ؟ لأنـه-  
لم يأت من شجرة إسحاق و إسرائيل  
( يعقوب ) ؟

هذا سبب من ضمن الأسباب . و لكننا نقر-  
بمجيئ النبي الخاتم . إلا أنه لم يأت بعد .  
فإنتحل محمد شخصيته من أجل أغراضه  
فقط

ضحك "آية" و هي تقول بمزيج من  
: السخرية و الإستنكار

إنتحل شخصيته !! يا لها من دعابة مثيرة-  
للشفقة .. و واصلت ضحكتها  
: أردف "إبراهام" عابساً

هذه هي الحقيقة للأسف . أدعى النبوة-  
من أجل المال و الشهرة و النساء

و هنا تلاشت إبتسامة "آية" .. ردت عليه  
: بجدية تامة

مال و شهرة و نساء ؟! أيها العبراني .-

النبي محمد صلي الله عليه و سلم كان من الأشراف . و ينحدر من عائلة ثرية ذات نفوذ و سلطة آنذاك . و تزوج بإمرأة غنية وضعت ملكها كله بين يديه . لكنه لم يلمسه . بل أنه حتى بعد البعثة فضل أن يكون فقيراً متواضعاً لم يعش بالقصور ولم يذق طعم رغد العيش و الترف . كان سقف منزله قصيراً مصنوعاً من أغصان و أوراق

الذيل و لا تتجاوز مساحة المسكن كاملة<sup>3</sup> أمتار طولاً و مترين عرضاً . و كان سريره عبارة عن سرير مزمول بالشريط مع وسادة محشوة بالليف . أما المنزل فكان مفروشاً بالحصير فقط . الرسول محمد صلي الله عليه و سلم تميّز ببساطة معيشته و تواضعه . حيث كان ينظف نعله بنفسه و يخيط ثوبه بيده . كما كان يحليب الأغنام و يسرح بالبعير . و إذا ما مرض خادمه أو

تعب كان يساعدُه فِي إنجاز مهامه . و  
عندما كان يخرج إلى السوق كان يبادر  
بالسلام على كل من يراه سواء كان غنياً أو  
فقيراً . و كان من شدة تواضعه يجلس بين  
أصحابه و يلتصق بهم فإذا ما دخل أحد  
غريب يبحث عنه بينهم حتى يجده . أما  
عن نساؤه ، فكن جميعهن مطاقات أو أرامل  
كبيرات في السن تزوجهن رأفة و رحمة بهن  
لم يكن لديه غرض آخر . البكر الوحيدة  
التي تزوجها كانت عائشة رضي الله عنها  
و بأمر من الله لكي تنقل عنه سيرته و  
أحاديثه .. خيراً لك من الآن ألا تردد هذا  
التدليس كالبغباء . ما دمت تجهل سيرة  
الرسول الخاتم و لا تراه إلا بعين البغض و  
**الحسد**

**حسد ! .. قالها "إبراهام" مستنكراً -**

**: آية بنقة**

نعم حسد .. " وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ-  
يَرُدُونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ  
عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ  
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ  
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .. صدق الله العظيم

أحمر وجهه من شدة تدفق دمائه الحارة  
عبر قلبه النابض بالغضب ، لوي فمه و هو  
: يقول لها بصوت أجن

و ما دمت ورعة و مؤمنة إلي هذا الحد . -  
كيف سقطت في شباكي بعد أن نجحت  
!بغوائك ؟

و هنا رمقته بنظرات مستمرة حانقة ، ردت  
: عليه بازدراء مميت

لن تنجح في ذلك بعد الآن أعدك . ربما-  
نلت مني و ضعفت أمامك عدة مرات . ذلك  
لأن لي قلب و أشعر مثل كل البشر . كانت  
معاملتك طيبة . لطالما أظهرت لي حناناً و  
إهتماماً لم أحظى بهما طوال حياتي من  
جانب أي رجل .. لكن الآن و قد سقط القناع  
عن وجهك و أصبحت واثقة من نواياك و  
طباعك الخبيثة التي لن تتبدل أبداً مثل  
بني قومك . لن أسقط في شراكك مجدداً  
بإذن الله

:= إبتسم بخفة مردداً

! سنري . ربما غداً تغيرين رأيك -

: آية بصرامة

لن يحدث هذا .. أيها العبراني -

رد عليها بـ أيام قصيرة ، ثم قام و عاد  
! لـ تابع الفيلم

.....  
.....

لم يتسلل الخوف إلى قلب "قصي" أبداً ،  
رغم أنه اختطف و قيد بالأغلال و ألقى به  
في حجرة مظلمة ، ثم تم نقله إلى القصر  
المنيف

ما زالت يديه مقيدتان وراء ظهره ، و هو  
يقف الآن أمام رجلاً بدت عليه الوجاهة و  
السيادة ، في ظروف أخرى ربما كان شعر  
بالمهابة إزاءه ، لكنه لم يظهر إليه في هذه  
... اللحظة إلى كل شجاعة و بأس

تدعي قصي . أليس كذلك ؟ .. لم يرد -  
"قصي" على سؤاله الإفتتاحي ذي النبرة  
**اللطيفة**

: إبتسِم له الأَخْيَر مكملًا بنفس الإسلوب

أنا أدعُّي إِبْرَاهِيم ! .. و أشَار إِلَيْيَ نفْسِه -

إِبْرَاهِيم إِيْثَان فرْدَمَان . أَنْت حَتَّمًا تعرَفْنِي - .  
فَقَد جَئْت إِلَيْيَ هَذَا لِتَبْحَثْ عَنِّي .. صَحِيحٌ ؟

... لَقَد حَزَرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَدَائِيَّة ، لَكِنْهُ تَأْكِدُ الْآن

أين أختي ؟ لَقَد جَئْت لِأَسْتَعِيدُهَا مِنْكَ ! ..  
هَذَا خَرَجَ صَوْتُ "قصي" زَاخِرًا بِالْجَمْودِ  
وَ التَّصْمِيمِ

: رفع "إِبْرَاهِيم" حاجبه قائلًا بدهشة

و من أين أتيت بهذه الثقة ؟ عندما تأتي و -  
تطلب أن تأخذها . تظن أنني سأسلمها لك  
**! بتلك البساطة ؟**

**: "ز مجر" قصي**

لن أبرح هذا المكان ألا و أخي معي . أو -  
**! أكون ميتاً**

و هل يجوز في بلادكم أن تؤخذ الزوجة -  
من زوجها رغمما عنه و تنتقل لتعيش بمكان  
**!! آخر بعيداً عنه ؟**

**: قصي بصدمة**

**زوجتك !! من ؟ من تقصد ؟ آية أخي ؟ -**  
**زوجتك أنت ؟!!!!**

**: أوما "إبراهام" و قال بهدوء**

نعم . الأمر هكذا تماماً . آية أختك زوجتي -  
منذ فترة . سبعة أشهر تقريباً . حملت مني  
لرتين خالاهم لكنها في كل مرة كانت  
تجهض .. أخبرني صحيح . ألا يعتبر  
الإجهاض محرم طبقاً لشريعتكم ؟

إنتابت "قصي" حالة من الخرس ، ظل  
يحدق فيه مصدوماً فقط ، بينما يبادله  
بنظرات باردة تنم عن غموض .. حتى شعر  
... بخطواتها و قد إقتربت أخيراً

أدبر رأسه ناظراً بإتجاه بوابة البهو  
العملاقة ، وجدها بالفعل ، تتهادي في  
خطواتها و الفتور يجلل معالم وجهها ،  
وقفت عند عتبة البهو ، و سألته من مكانها  
: بصير نافذ

أطلبت رؤيتي ! ماذا تريد ؟ -

## إِبْرَاهِيمَ بِدَمَاثَتِهِ الْمُعْهُودَةِ

تعالٰی يا عزیزتی . ألن ترحبی بضیفنا -  
أولاً ؟ .. و أشار بذقنه للأمام

نظرت "آیة" حيث ينظر ، لتجدها الصدمة  
، تماماً كما فعلت بـ"قصي" ... "قصي" ؟ !!  
متى جاء ؟ كيف جاء أصلاً ؟ و من الذي  
فعل فيه ذلك ؟؟!!

تعرفينه . صحيح ؟ .. ددم "إِبْرَاهِيمَ" -  
مكثراً عن أسنانه الناقعة بابتسمة  
مريبة

حملقت "آیة" فيه مصدومة و صارت تنقل  
نظراتها بينه و بين شقيقها كالمجنونة ،  
دون أن تفه بكلمة واحدة .. حتى رأته يسئل

# مسدساً حديث الطراز من خلف ظهره ... فجأة

ماذا ستفعل ؟؟؟ .. صرخت به بعنف -

: إبراهام ببرود

و ماذا تظنين أنت أني فاعلاً بأخيك ؟ بعد -  
كل ما فعلتني معي ؟ لقد قتلت أولادي المرة  
تلوا المرة قبل حتى أن تلديهم ولم أتخذ  
نحوك أي موقف . ألا ترين ؟ اليوم  
فرصتي . الآن . يمكنني أن أقتصر منك ! ..  
"و أشهر المسدس بوجهه "قصي

: لتندفع "آية" نحو أخيها صارخة

- لا لا لا لا لا لا !! أخي

إحتنضته بقوه و هي تقول مجھشه  
: بالبكاء

لا لا لا . أرجوك . لا تفعل . لا تقتل أخي -  
أرجوووك . ها أنا أمامك أفعل بي أنا ما  
شيئ . ولكن أتركه . دعه يذهب من هنا لا  
! تؤذيه . أتوسل إليك لا تؤذيه

: أتها صوته هادئاً من الخلف

و لماذا عليّ أن أفعل ذلك يا آية ؟ لماذا أترك -  
أخيك ؟ العدل هنا يقتضي بأن أقتله كما  
قتلت أنت أولادي

: آية بنشيج منها

أقتلني أنا و أتركه هو . أخي لا ذنب له في -  
!! هذا . عاقبني أنا . أرجوك .. أرجوك

و إستمر بكائها و إزداد حدة ، حتى سمعت  
: صوته مرة أخرى

لا عليك يا آية . لا عليك . فلتكتفي عن البكاء -  
ولتقر عينك . إطمئني أنا لن أؤذي  
! شقيقك .. فهذا المسدس فارغاً

و سمعت صوت إرتطام قبل أن تكف عن  
البكاء فعلاً ، أخفضت نظراتها ، فوجدت أنه  
..... قد رمي بمسدسها الفارغ تحت قدمها

!!!!!!!!!!!!!!

... يتبع  
٢٨. أغسطس، الساعة ١٥:٧ م

( 18 )

## \_ ! رحلة \_

تضع "آية" رأسها بحضن "قصي" لأكثر من ساعة حتى الآن ... لم تكف عيناه عن ذرف الدموع وهي تشعر بيده التي كانت في الأغلال قبل قليل تمسح على رأسها بحنان إفتقدت تلقيه منه

كان "إبراهام" يجلس أمامهما ممسكاً بيده كأس من الماء لأجلها ، بينما لا يردد لسانها : سوي عبارة واحدة موجهة لأخيها

سامحني قصي . لم يكن الأمر بيدي . -  
! سامحني يا أخي . سامحني

# يصوب "قصي" نظراته الوحشية تجاه .. "إبراهام"

لولا أنه يعلم ضعف موقفه هنا على أرض ذلك الحقير لكان قاتله بإستماتة حتى يبقي أحدهما على قيد الحياة ، لكن للأسف ، وجود "آية" أيضاً يزيد من ضعفه على فعل أي شيء

إلي متى يستمر هذا ؟ ماذا سيحصل الآن ???

هلا هدأت يا حبيبتي ! .. قالها "إبراهام"-  
"بصوته الرقيق محاولاً إلتقط نظرات "آية"

لا توجه إليها كلاماً يا هذا ! .. صاح-  
"قصي" بغلاظة شديدة

لقد أتيت . لن تجسر علي لسها مرة أخرى -  
ما دمت هنا معها . عليك أن تقتلني أولاً  
لتفعل

: نظر "إبراهام" له و قال مبتسمًا

لا تقلق يا فتى أنا لن أؤذيك . و بالطبع لن -  
أؤذي أختك .. فكيف أفعل ذلك ؟ و أنا أحبها  
بشكل لا يستطيع أحد أن يصدقه

: قصي بغضب

لم يطلب أحد منك أن تحبها . إنها ليست -  
لك هل تفهمني ؟ و سنرحل أنا و هي حالاً  
أو تقتلنا معاً

عيسى "إبراهام" و قد إكتسبت له جته نيرات  
: جدية

من الذي سيرحل ؟ لا أنت ولا هي -  
ستخرجان من هنا . لم أحضرك إلى هنا  
لأطلقك مجدداً . أنت هنا من أجل أختك و  
ستبقى حتى ننظر في أمرك . ثم لو لم أكن  
قد قدمت لها المساعدة في البداية و أنقذتها  
من مصيرها البائس ما كنت لتجدها أبداً  
طوال حياتك . عايك أن تشكرني لصنيعي  
هذا

هلا قلت ماذا تريد منا بالضبط ؟ -

بالطبع يا عزيزي سأشرح لك كل شيء .-  
لكن الآن أريد أن أتحدث مع أختك في أمر  
علي إنفراد ! .. و أشار للحارسين وراء  
الأخوين

إنتفض "قصي" حين شعر بالأيدي  
الضخمة تمسك به و تنهضه بالقوة ، أخذ

## يتصاير بعصبية بينما تحاول "آية" : مساعدته دون جدوى

أتركوني . أيها السفلة الـxxxxx . لن-  
أترك أيها الوغد . أعدك بأنني سأحصد  
روحك يهاتين الـidin . تذكر ذلك !! .. وراح  
صوته يخبو بعيداً

إنتظري هنا ! .. هتف "إبراهام" قابضاً-  
"علي رسغ" آية

حاولت تخليص يدها من يده و هي تقول  
: بـإنفعال جم

إترك يدي . أريد الذهب لأخي . إلى أين-  
أخذوه ؟ قل ماذا ستفعل به ؟!!

: قال و ما زال ممسكاً بها بسهولة

الآن تخافين عليه ؟ أين كان خوفك عندما-  
كنت تسرقين هاتفي و تحدثيه من ورائي ؟  
ماذا كنت تتوقعين أن يحدث غير ذلك ؟

صرخت فيه

ماذا تريid أنت الآن ؟ أخبرني ؟ إذا كان من-  
الضروري أن تقتل أحداً فليكون أنا . لن  
أدعك تؤذي شقيقتي أتسمع ؟!!!

شدها إلى صدره و احتضنتها عنوة و هو  
يتمتم لها بلطف

لن أقتلك يا آية . أنا أحبك . لماذا لا-  
 تستطعين أن تؤمني بذلك ؟ أنا أحبك . و  
 في حياتي لن أفعل شيء من شأنه أن  
 يجرح مشاعرك . فقط إهدأي . إهدأي و  
 إسمعني يا حبيبتي ! .. و جرها معه نحو  
 أقرب كرسي

أجلسها ثم ركع أمامها ، أخذ يكفكف لها  
: الدموع التي أغرت وجهها و هو يقول

أنا ممتن للقدر الذي أوقعك بطريقك أيتها-  
الغالبة . لا أعرف ما الذي كان سيحل بي لو  
لم أرك و أجلك لتعيشي هنا بجواري . و  
في قلبي .. أنت المرأة الوحيدة التي ملكت  
قلبي يا آية . أنت فقط

إستمرت دموعها في الانهيار و هي ترد  
: عليه بصوت لاهث متحشرج

هذا الكلام كله لن يؤثر فيّ . هل جننت-  
لتظن أنني سأترك ديني لأعتنق دينك أنت ؟  
!!! و من أجل الحب و الترهات التي تقولها

! بل أنا الذي أريد أن أعتنق دينك يا آية-

**: جمدت لبرهة ، بينما يتبع بجدية**

هل تظنين أنت أنني لا أعرف شيئاً عن-  
دينك ؟ بلي . أنا أعرف كل شيء . لا يوجد  
شخص واحد في المجتمع اليهودي يجهل  
شيئاً عن الإسلام . نحن ندرسه . و نعرفه  
ربما أكثر منكم .. لكن الأساس التربوية . و  
العادات اليومية و المناسبات كل ذلك من  
شأنه أن يولد عاطفة داخل القلب تعط  
مناعة ضد أي كلمة حتى لو كانت كلمة  
الحق . تلك الإجابة حصلت عليها من هذه  
الأية يا آية .. "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
أَشَدَّ حُبًا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ  
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدٌ  
"الْعَذَابِ

صدق الله العظيم !! .. هكذا صدقـت من بعد-  
تلاؤته و الدهشة تعترـيها كلياً

إتسعت إبتسامته أكثر و هو يستطرد

: بهدوء

لقد قلت لي المرة السابقة شيئاً عنـ  
الحسد . و في الحقيقة أنا أريد أن أعرف  
لك بشيء . أنا فعلاً أحسدك يا آية .  
أحسدك علي هذا الدين الكامل المتكامل .  
أحسدك علي صلاتك . علي سجودك . لو  
تعلمين كم مرة تمنيت خلال سنوات عمري  
السابقة لو أني أذوق طعم هذا الشعور .  
السجود . و الخضوع التام بين يدي الرب .  
كنت أعرف كل شيء . لكنني كنت خائف .  
مشوش . أنا أعرف و أظن أن الكثيرون منا  
يعرفون أن القرآن هو الناموس الأكبر . هو  
المكمل للوصايا و للعهد . ما من أحداً في  
أحبارنا يستطيع أن ينكر ذلك تماماً . كلنا  
نعلم ذلك . نعلم أن هذا الدين لم يهزم حتى  
الآن . بل أنه اليوم أكثر إنتشاراً . كل ما ورد

فيه صحيح . لم يخطئ في شيء . أنه حديث الرب فعلاً . الرب لا يخطئ . الرب لا يضل . بل نحن الضالون

و صمت يراقب ذهولها بتلذذ ، و أخيراً : تكلمت مرة أخرى

ثم ماذا ؟ .. كان صوتها يختلج بإرتباك -  
عظيم

ـ : تنهـد "إبراهـام" و قال بـثـغـر باـسـمـ

أنضم إليـكم . لقد سـئـمت عـبـادـتـي الفـارـغـة .ـ  
أـريـدـ أنـ أـصـلـيـ .ـ أـريـدـ أنـ أـرـكـعـ وـ أـسـجـدـ .ـ أـريـدـ  
أنـ أـصـوـمـ مـثـلـكـمـ .ـ أـريـدـ أنـ أـذـهـبـ إـلـيـ بـيـتـ اللهـ  
وـ أـريـ بـئـرـ هـاجـرـ وـ إـسـمـاعـيلـ .ـ أـريـدـ أنـ  
أـخـضـعـ لـهـ .ـ أـريـدـ أنـ أـوـهـبـ لـهـ حـيـاتـيـ وـ  
مـمـاتـيـ .ـ أـريـدـ أنـ أـسـلـمـ وـ جـهـيـ لـهـ .ـ أـريـدـ أنـ  
أـصـيرـ عـبـدـاـ حـقـيقـيـاـ .ـ لـاـ أـريـدـ أنـ أـعـصـاهـ بـعـدـ

الآن . كفاني . لن أحارب الفطرة التي  
! بداخلني أكثر من هذا

أنت لا تكذب ؟! .. سأله بعده تصديق -

إمتلأت عيناه دموعاً غير مبررة و هو يرد  
: عليها بصوت أبح

! و الله لا أكذب -

إختلت أنفاسها للحظة ، ثم قالت وهي  
: تحدق في عيناه بقوة

! إذن قلها . قلها الآن بمحض إرادتك -

إبتسم لها من جديد و قام واقفاً علي  
قدميه ، إستوي جيدا ثم رد بصوت واضح  
: ملؤه الثقة

أشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . -  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أفلت منها ضحكة لا إرادية ، كممت فمها  
بسرعة و هي تنهض واقفة مقابلة ، حملقت  
: فيه بذهول أشد و هي تقول

أحقاً أنت قلت ذلك ؟ أنا لا أتوهم صحيح ؟ -  
! قل لي أرجوك

: إبراهام بسعادة

لا تتوهمن . لقد قلتها أخيراً . بعد صراع -  
: دام لسنوات .. ثم قال مداعباً

! هل تحببينني من كل قلبك الآن -

: إبتسمت "آية" و أجابت

أنت تعلم أنني أفعل-

أجل أعلم ! .. و مد يداه بنية أخذها بين-  
أحضانه

توقف ! .. سمرته في مكانه بهذه الكلمة-

ماذا الآن ؟ -

سنكرر الأمر بالطريقة الصحيحة-

: عقد حاجبيه قائلاً

نكرر مازا ؟ -

: تنفست بعمق و قالت بلهجة راضية

! سنتزوج من جديد-

.....  
.....

كانت المروحية بِإِنْتَظارهِما ، وَسْطَ الرُّقْعَةِ  
... الْمُخْصَّةُ لَهَا فَوْقَ الْبَرْجِ

وقف "قصي" يودع أخته ، بينما يضع  
"إبراهام" الحقائب بالخزانة .. طوقت "آية"  
: خصر أخيها بشدة وهي تقول

بلغ العم جاسم سلامي . أعتني بنفسك . -  
طائرتك ستقلع بعد ساعة ؟ .. و تطلع إلي  
وجهه العavis

: قسي يجفاف

نعم . هل أنت واثقة مما تفعلينه يا آية ؟ -  
هل صدقتيه ؟

: آية عابسة

**ألم تفعل أنت ؟**

**: صمت "قصي" حائراً ، ثم قال**

**لا أدرى . أنا فقطأشعر بالقلق عليك . كنت-  
أريد أن أخذك معي و نعود سوياً . لماذا لم  
يسمح لك بذلك طالما إهتدي كما يقول ؟  
بإمكانه أن يأت لزيارتكم عندنا**

**قصي . أنا أصدقه هذه المرة . لقد فعل-  
الكثير ليبرهن علي صدقه .. تذكر . لا شيء  
يجبره علي ذلك . إنه القوي بيننا**

**: تنهى "قصي" و قال بـاستسلام**

**علي كل . لقد إستودعتك عند الله . لن-  
تضيعي ما دمت معه ! .. و إحتضنها  
مجدداً**

هل فرغت لحظات الوداع أم لا ؟! .. كان هذا-  
"صوت إبراهام"

وقف خلف "آية" مباشرةً ، نظر له "قصي"  
: و قال بصوت أخش

إسمعني أيها العبراني . هل تعرف كيف-  
نراكم في مجتمعاتنا العربية ؟

: عبس "إبراهام" قائلاً

عندى فكرة . لكن لا أمانع أن إستمع-  
! لرأيك

: قصي بفظاظة

بساطة نراكم رمزاً للنذالة و الخيانة و الا-  
.. ا

قصي ! .. هكذا قاطعته "آية" محذرة-

إبراهام لم يعد مثلكم يا أخي . و هو لم-  
 يكن هكذا أصلًا . لقد عشت معه فترة و  
 عرفته جيداً

ألقي "إبراهام" نحوها نظرة محببة ، ثم  
 : نظر لأخيها و قال

لا تقلق يا فتي . أعدك أنني سأحفظ-  
 عهدي لك و ساعتنى بأختك جيداً . إطمئن  
 لن يصيبها أي مكروه معى . و الآن يجب أن  
 تذهب مع چورچ إلى المطار . لقد أرسلت  
 حقائبك فعلاً . ستاتحق بالطائرة بمجرد  
 ! وصولك . هيا أسرع

عانقت "آية" أخيها لأخر مرة ، ثم أخذ  
 "إبراهام" بيدها و توجها نحو المروجية ..

# لُوح "قصي" لها مودعاً ، ثم إستدار مغادراً

...

هل تخافين من الإقلاع يا حبيبتي ؟! ..  
"أفافت آية" على سؤال "إبراهام"

نظرت له ، إذ كانت تجلس بجواره تماماً ،  
قالت بينما تعثّر أصابعه بلوحة التحكم  
: الذكية

لم يسبق لي تجربة ذلك ! .. كانت الرجفة -  
واضحة بصوتها

ضحك "إبراهام" و هو يضع لها سمعاتي  
: رأس ، ثم يضع لنفسه واحدة قائلاً بمرح

ستجدينه ممتعًا . أعدك بهذا . و لا تخافي -  
! . فأنا طيار ماهر

و في غضون لحظات ، إرتفع هدير  
الحركات و بدأت المروحية ترتفع شيئاً  
فشيء حتى شقت طريقها وسط السحاب و  
... الغيوم الكثيفة

و كانت هذه بداية للرحلة التي أعدها  
"إبراهام" من أجاهما إحتفالاً بزواجهما ،  
بدت سعيدة إلى حد ما .. و لكن هل  
سيسير كل شيء على ما يرام كما  
!!!!!! ..... يبدو ؟

... يتبع

( 19 )

## - ! إقتداء الأثر -

وَجَدَتْ "آيَةً" هَذِهِ الطَّائِرَةِ الْخَاصَّةِ  
الصَّغِيرَةِ أَفْضَلُ مِنْ الْمَرْوِحِيَّةِ إِلَى حَدٍ  
كَبِيرٍ ..

كَانَتْ تَجْلِسْ بَارِيَحِيَّةَ أَكْبَرْ فَوقَ كَرْسِيٍّ  
مَبْطَنٍ يَنْكِمُشُ وَيَتَمَدَّدُ ، بَيْنَمَا يَجْلِسُ  
"إِبْرَاهِيمَ" بِجَوارِهَا يُوفِرُ لَهَا كُلَّ وَسَائِلِ  
الدَّلَالِ وَالرَّاحَةِ ، فَقَدْ أَحْضَرَ عَدْدًا مِنَ  
الْمُضِيَّفَاتِ مُخْصُوصًاً مِنْ أَجْلِهَا حَتَّىٰ مَا إِذَا  
إِحْتَاجَتْ أَيِّ شَيْءٍ تَحْصُلُ عَلَيْهِ وَهِيَ  
بِمَكَانِهَا

كَانَ يُضْبِطُ دَرْجَةَ حَرَارَةِ الْمَكِيفِ المُثَبَّتِ  
أَمَامَهَا وَهُوَ يَمْسِكُ بِجَهازِ التَّحْكُمِ فِي يَدِهِ

، عندما وضعت "آية" يدها على ذراعه قائلة  
: بصوت ملول

ألا تخبرني إلى أين سندذهب ؟ أرجوك قل -  
لي الآن ! .. كان الفضول يقتلها

ضحك "إبراهام" من طفوليتها تلك و أدار  
وجهه لها و هو يقول

ما الأمر يا صغيرتي ؟ ألا تحتملين الصبر -  
لبعض الوقت ؟ أخبرتك أن وجهتنا مفاجأة  
لك ماذا سيحصل لو عرفتني غير أن المفاجأة  
! ستفسد

ـ آية بضيق

لقد مررت ساعات طويلة و لم أعد أعرف -  
النهار من الليل . فضلاً عن أنني أهاب  
الرحلات الجوية و لا أستطيع النوم من

شدة خوفي رغم أنني سأموت و أنام ولو  
قليلًا

: عبس و قال بعتاب

و هل يصح هذا ؟ هل تخافين و أنا معك ؟ -

: إبتسمت و هي ترد عليه

صدقني لم أقصد التقليل من شأنك . لكن -  
الأمر ليس بيدي . أنا حقاً خائفة و إن كنت  
! لا أظهر ذلك

و في هذه اللحظة عندما قالت له ذلك ،  
تذكرة فوراً حين رأها لأول مرة في معكسر  
القاعدة الأمريكية ببلدها ، عندما كانت قيد  
الإعتقال و مجرد سبية لا حول لها و لا قوة  
، لكن بالرغم من هذا لم يري فيها ضعف

على الإطلاق ، كانت متماسكة إلى حد  
... أدهشه

لا تخافي يا حبيبتي ! .. تتمم "إبراهام" و-  
هو يمسك بيدها و يشبك أصابعه  
بأصابعها

ما دمت أنا معك . لن تصابي بأي مكروه .. -  
أعدك

ثم مد يده الأخرى صوب النافذة التي  
بجواره و أزال الستار القصير و هو يقول  
: داعياً إياها للنظر

! و الآن إنظري .. لقد وصلنا تقريباً-

تطلت "آية" عبر النافذة الدائرية ، لترى  
أشعة الشمس تتسلل من بين الغيوم  
الكثيفة ، أسفلها تقع بقعة خضراء ، و

كأنها سلسلة من الغابات المتفرقة تفصل  
... بينها مياه المحيط الأزرق الشاسع

إنها أمريكا الوسطى .. همس "إبراهام"-  
في أذنها مراقباً نظراتها المبهورة بربما

نظرت له لبرهة ، ثم عادت لتنظر إلى تلك  
الروضة الغناء بالأسفل ، فاستطرد  
"إبراهام" بصوته الجذاب مساهماً بإضفاء  
: مزيداً من السحر في تلك اللحظات

! إنها كوستاريكا . الساحل الغني-

.....

.....

لم تدع "آية" مجالاً للشك إزاء كلام  
"إبراهام" ... خاصة بعد أن شاهدت بعينها  
، كان محق عندما أصر علي أن تكون هذه

الوجهة الرائعة مفاجأة لها ، فهى فعلاً من  
أفضل الأماكن التي تصلح لقضاء شهر  
عسل متكملاً ، يجمع كل أنواع المتعة

إن الأمر كما قال تماماً و هو قد جلبها إلى  
ساحل غنى بالمناظر الطبيعية الخلابة ،  
بداية من الشواطئ ، مروراً بالغابات  
المطيرة و الأشجار العالية التي يمكن  
التجول بها ، أو ممارسة المشي و تسلق  
الجبال - رياضته المفضلة - إلى جانب ما  
بها من فنادق فخمة تتبع قضاء وقت من  
الاسترخاء في واحدة من أجمل مناطق  
... الطبيعة الغنية

كان اليوم الأول عبارة عن محطة إستراحة ،  
في فندق يطل على المحيط مباشرةً ، في  
اليوم التالي ، قرر "إبراهام" أخذها إلى  
مكان ما على نفس الجزيرة ، و أصر أن  
يفاجئها للمرة الثانية

و كانت مفاجأة جميلة ، لا تقل جمالاً عن  
المفاجأة السالفة .. فبدلاً من أن يقيما بفندق  
يغص بالنزلاء و العاملين و خدمة الغرف  
**المزعجة**

رأي "إبراهام" أن بيته صغيراً فوق ربوة  
تحدها المياه و الأشجار و الخضراء ، أفضل  
بكثير و يتميز بالخصوصية ، و  
... **الخصوصية أهم شيء بالنسبة له**

.....

.....

أنهت "آية" فريضة العشاء ، عندما كان  
"إبراهام" يجلس مشغولاً بترتيب أدوات  
الصيد إستعداداً للرحلة البحريّة في الغد

تنهدت بحرارة و هي تشعر بعدم الراحة ،  
طوت سجادة الصلاة و وضعتها على ذراع

الكرسي الهزاز ، مشت نحو "إبراهام" و  
هي تقول بصوت مرتفع قليلاً

هل أديت صلاتك اليوم إبراهام ؟ مضي-  
وقت طويل منذ العشاء ولم أرك تصلي  
! حتى الآن

مد يده لها دون أن يلتفت ، عقدت حاجبيها  
وإستجابت له علي مضض ، أعطته يدها  
... فشدتها إليه وجلسها علي قدمه

وكيف ترييني وانت نائمة منذ وطأنا-  
هذا المكان ! .. قالها بصوت خافت مداعباً  
وجنتها بأنامله

تستيقظين كما يحلو لك . صباحاً . مساءً-  
في أي ساعة . و تركيني أنا أقضيِ الوقت  
كله وحدي . كيف لك أن تعرفي شيئاً عما  
! أفعله

عضت "آية" على شفتها و هي تقول برج

:

هل أغضبتك ؟ آسفة . و لكنني أاعاني الأرق -  
منذ عدة أيام . و لم أشعر بنفسي البارحة .  
إن المكان ساحر بالفعل و الأجواء مهدئة  
للأعصاب . النوم هنا له معنى حقيقي

: إبراهام بتبرم

لكننا في عطلة . إنه شهر عسل في -  
الحقيقة . هل تريدين قصائده نائمة بالسرير  
؟ لن أسمح لك بذلك . ثم ما هذا الإحتشام  
كله .. و أشار إلى حجابها و ملابسها  
الفضفاضة

هيا إخلعي هذا فوراً . أنظري حولك . نحن-  
في قلب الطبيعية البدائية . لا أريد أن أرى  
عليك قطعة ملابس واحدة

: شهقت "آية" قائلة بخجل جم

!! ماذا تقول ؟ لا . لن أقدر علي هذا-

يا حبيبتي لا يوجد هنا سوانا . أما أنا-  
فزوجك و قد وفيت بمنصبي من الإتفاق و  
نفذت جميع الشروط . حان دورك الآن ! .. و  
قام فجأة حاملاً إياها علي كتفه

صرخت من المفاجأة و خشت لو وقعت بأي  
لحظة ، لكنه كان يثبتها جيداً ، فأخذت  
تضحك بقوة ، ليرميها في اللحظة التالية  
: فوق الفراش و هو يستمع إلي توبيخها

ألا تكف عن العنف لمرة واحدة ؟-

ابتسم بمكر ، كان قد جردها من تلك  
الملابس الفضفاضة ، و كانت المنامة  
القصيرة التي ترتديها تحتهم مفاجأة  
مذهلة له

لأنها صاحت وهي تمسك بيديه قبل أن  
يقدم على فعلته المعتادة

لا . لن أدعك تمزق هذه أيضاً . أترك ثيابي -  
و شأنها

إبراهام ضاحكاً

و من الذي يشتري لك تلك الثياب ؟ -  
إطمئني سأتلفها جميعاً ثم إبتاع لك خزانة  
جديدة . يسعدني أن أنفق عليك كل أموالي  
! أيتها الغالية

و هنا لم تقوِي على الإعتراض ، عندما  
أعطها عذراً وجيهًا لما يفعله ، فهو الذي  
... ينفق فعلاً ، على كل شيء

.....  
.....

في ساعة لاحقة من الليل .. إستيقظت  
"آية" على صوت غريب

غريب لأن هنا لا وجود إلا لأصوات الأمواج  
و الطيور و الحيوانات الأليفة بمختلف  
أنواعها ، كانت ترسو بأحضان "إبراهام"  
عندما ضرب الغرفة ضوء شديد تم تصويبه  
نحو زجاج الشرفة المغلقة

إرتعدت حين تعرفت على ماهية الصوت  
!!! الغريب ، إنه هدير شديد ، هدير مروحة

إِبْرَاهِيمُ . إِبْرَاهِيمُ ! .. هَتَّفَتْ "آيَةً" وَهِيَ -  
تَحَاوَلُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ ذِرَاعِيهِ حَوْلَهَا وَ  
تُوقَظَهُ

: أَخْذَتْ تَتَدَفَّعَهُ فِي كَتْفِهِ الْعَارِي صَائِحةً

إِبْرَاهِامُ . إِسْتِيقْظُ . عَلَيْكَ أَنْ تَسْتِيقْظُ -  
! إِبْرَاهِامُ

... إِنْتَفَضَ مِنْ نُومِهِ عَنْدَ أَخْرَى دَفْعَةٍ

مَاذَا ؟ مَاذَا ؟ !! .. هَكَذَا رَاحَ يَتْسَاءَلُ مَفْرُوضًا -

: أَجَابَتْهُ وَأَسْنَانُهَا تَصْطَكُ مِنَ الْخُوفِ

إِسْمَعْ . مَا هَذَا الصَّوْتُ فِي الْخَارِجِ ؟ هَلْ -  
دَعَيْتَ أَحَدًا إِلَيْنَا ؟

كَانَ قَدْ بَدَأَ يَنْتَبِهُ لِلصَّوْتِ فَعَلًا ، قَامَ قَبْلَ أَنْ  
تَنْهَيِ جَمَاتِهَا وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الشَّرْفَةِ مُبَاشِرًا

، تطلع إلى السماء حيث كانت تلك المروحية  
تتجهز للهبوط أمام البيت على بعد عدة  
أمتار

و لا يعرف لماذا هو قلبه بين قدميه ،  
عندما شاهد الشارة الزرقاء (نجمة داود)  
علي مؤخرة المروحية .. هذا يعني أن الزوار  
!! من ذويه ، من أقاربه

فلتبقي هنا حتى أعود ! .. هتف "إبراهام"-  
بصوت أخش و هو يلتقط قميصه و  
سرواله و يرتديهما علي عجلة

جلست "آية" فوق السرير و سألته بصوت  
مهزوز :

-؟؟؟ أين ستذهب ؟ ما الأمر أخبرني ؟-

: إبراهام بصرامة

آية . إِسْمَاعِيلٍ جَيْدًا . مَهْمَا حَدَثَ لَا -  
تُخْرِجِي مِنْ هَذِهِ الْغُرْفَةِ . لَا تُظْهِرِي لَأَيِّ  
! مَخْلُوقٌ . وَ سَأَعُودُ لَكَ قَرِيبًا

خَفِقَ قَلْبُهَا وَ جَلَّا وَ هِيَ تُراقبُهُ يَخْرُجُ  
بِخُطُواتٍ مَهْرُولَةٍ ، قَامَتْ هِيَ الْأُخْرَى وَ  
شَرَعَتْ بِإِرْتِدَاءِ ثِيَابِهَا كَامِلَةٍ ، تَحْسِبًا لَأَيِّ  
... طَارِئٌ

.....  
.....  
فتَحَ "إِبْرَاهِيمَ" بَابَ الْبَيْتِ وَ خَرَجَ مَغْلَفًا  
إِيَاهُ خَلْفَهُ ، وَقَفَ بِالسَّاحَةِ الْفَارَغَةِ يَتَطَلَّعُ  
عَبْرِ الضُّوءِ الشَّدِيدِ وَسْطَ عَتمَةِ الْلَّيْلِ هَذِهِ

لم يُرِي سُويَّ أَجْسَامًا ضَخْمَةً يَكْسُوُهَا  
الْسُّوَادُ ، وَقَفَتْ أَمَامَ الْمَرْوِحَيَّةِ ، عَرَفَ أَنَّهُمْ

حرس علي الأرجح ، فما كان به إلا أن رفع  
: صوته الحاد بنبرات عدائية محضة

من أنتم ؟ ما الذي جاء بكم إلي هنا ؟ من-  
الذي أرسلكم ؟؟

لو تعرف فقط من الذي أرسلني و أرسلهم-  
! يا عزيزي إبراهام

كان هذا الصوت المألوف جداً آتياً من مكاناً  
ما بجواره ، التفت "إبراهام" فوراً نحو  
: الصوت هاتفاً بصدمة عندما تأكد شكه

..... ! باروخ !!!!!!!

... يتبع

( 20 )

## \_ ! عائلة \_

إنجلجت علي وجه "باروخ" تلك الإبتسامة  
الشيطانية ، كان الضوء المنبعث عبر  
المروحية منعكساً عليه ، فأستطيع أن يراه  
بوضوح

بينما إنتبه "إبراهام" لظهور فرد جديد  
يهبط من المروحية، دقق النظر و استغرقه  
... الأمر لحظات حتى تعرف علي هويته

ديقيد العازار ! .. تتم "إبراهام" بصدمة-  
أشد

لم يكن ذلك الرجل الذي ينظر إليه بعينين  
جاحظتين سوي نائب رئيس الوزراء  
الإسرائيلى .. "ديقيد العازار" المعروف

بقوته و قسوته الشديدة و حنكته التي لا  
نظير لها بالمنظومة كلها

لقد بعثوا به مخصوصاً من أجله؟ ذاك  
الرجل الذي لا يخرج من عرينه إلا ماماً ،  
!! يدعى حاصل الأرواح

! لقد جئنا من أجلك يا أخي-

.. "إلتفت" إبراهام" مرة أخرى نحو "باروخ

ووجه يقترب منه بخطوات ثابتة ، إلا أنه  
حين رکز قليلاً إكتشف أنه يدور من حوله  
ليصل إلى البيت ، في اللحظة التي تحرك  
فيها إنقض عليه مجموعة من الحرس  
بإشارة من "باروخ" الذي استطُرد مبتسمًا  
: بخت

و من أجلها . كيف حال فتاتك العربية ؟ أم-  
أقول زوجتك ؟

إتركوني . أيها الأوغاد قلت إرفعوا أيديكم-  
عني !

هكذا راح "إبراهام" يت صالح بهؤلاء  
ليتركوه دون جدوي ، سمع ضحكة  
"باروخ" الشامنة ثم صوت "ديقيد"  
: الصارم

راف سير باروخ . لسنا هنا لنمرح . هيا-  
نفذ التعليمات يجب أن نعود قبل حلول  
النهار

: باروخ بلهجة رسمية

أمرك چينرال ديفيد . حالاً سأتعامل ! .. و-  
مضي متتجاوزاً "إبراهام" الذي حاول القفز  
نحوه ليمنعه من الوصول إلى البيت

يرتفع صوت صياحه أكثر و هو يتوجه إلى  
"ديفيد" بالكلام دون أن يحيد ناظريه عن  
الأخر الذي وصل فعلاً أمام الباب و بدأ  
: يركله بقدمه ليتحطم

ماذا تريدون ؟ ما الذي جاء بكم ؟ الفتاة لا-  
شأن لها بأي شيء حذاري أن يمسها  
!! أحد بسوء . هل تسمعني يا ديفيد ؟

و تحطم الباب في هذه اللحظة إثر ركلات  
"باروخ" العنيفة ، هتف "إبراهام" بغضب  
: شديد و هو يراه يلتج بهذا التصميم

! بآآآاروخ . دعها . إياك أن تلمسها-

لكن سرعان ما سمع صوت صراخها من  
الداخل ، بينما يطرحه أحد الرجال أرضاً و  
يعدم آخر إللي تقيد معصميه خلف ظهره ،  
جن جنونه و هو يحاول عبثاً التخلص  
منهم

تطلع إللي قائدhem الأعلي الذي يقف عند  
رأسه مباشرةً و راح يستجديه بالهجة  
: هستيرية

ديقيـد . أرجوك . أرجوك إفعل شيئاً . لا -  
!! تدعـه يؤذـيها أرجوـوـوك

: دـيـقـيـد بـبـرـود

إـبرـاهـام . أـنـتـ تـعـلمـ أـنـ عـلـيـنـاـ إـنـهـاءـ هـذـاـ . -  
لـابـدـ أـنـ يـنـتـهـيـ وـ الـآنـ

نعم . نعم و لكن ليس هكذا . أرجوك . -  
سأفعل لكم أي شيء . أي شيء . إنما لا  
تلحقوا بها الآذى . أنا أتوسل إليك ديفيد

و هنا سمع صراغها يزداد ذعراً و رعباً ،  
ـ نظر بعيني "ديفيد" صارخاً بإلحاح

ـ ديفيد . بحق الرب . رباه ! أرجوك . لا-  
!! تسمح له بذلك

ـ نظر "ديفيد" إليه عابساً بشدة ، أمال رأسه  
ـ قليلاً و هو يسأله بصوت ملؤه الإستنكار

ـ كيف لك أن تكون هكذا ؟ هه ! هل أنت-  
ـ إبراهام فرمان ؟ لقد كنت دائمًا الأكثر  
ـ التزاماً بيننا . كنت عبد طائع . متغصّب  
ـ لمعبوديتك . كيف تنسيك فتاة مثل هذه  
ـ دينك و بلدك ؟ نحن بنو إسرائيل . سادة  
ـ العالم . العرب جميعهم عبيداً لنا . ألم تقرأ

هذا بكتابنا ؟ إذا كان أخاً لك أقتله . لا  
تشفق عينك . و لا يرق قلبك . ألا تذكر  
تعاليمنا ؟ كيف تتزوج بها عندما كان  
بمقدورك إخضاعها . كان يمكن أن تناهيا  
!! حتى لو كانت جثة أمامك . لكن تتزوجها

رد عليه "إبراهام" بالهجة معدبة و قد أذابت  
ـ صرخات "آية" المستمرة جوارحه تماماً

ـ إنها ليست زوجتي منذ الآن . ستكون-  
ـ جارية لدى كما تريدون . لكن أتركوها .  
ـ ! أرجوك . أرجوك

ـ : ديفيد بدھشة حقيقة

ـ !! أحقاً أحبتها ؟! لم تكن مجرد شائعات-

ـ نعم . نعم أحبها ! .. إعترف "إبراهام"-  
ـ بصوت به شيء من النشيج

أتركوها . سوف أفديها بمالـي . أي قدر -  
! تريدونـه . سأدفع لكم . و لكن أتركوها

أصبح صراخ "آية" قريباً منهم الآن ، أدار  
"إبراهـام" وجهـه المنـبـطـح صوب بـابـ الـبـيـتـ ،  
رـأـهـاـ فـيـ الـلحـظـةـ التـالـيـةـ ، شـعـرـهـاـ كـلـهـ  
مـتـجـمـعـ فـيـ كـفـ "بارـوخـ" الغـليـظـ ، وـ حـرـفـياـ  
هـوـ يـسـلـهـاـ بـقـسوـةـ فـوـقـ الـأـرـضـ العـشـبـيـةـ  
"مـتـجـهـاـ بـهـاـ نـحـوـ القـائـدـ "ديـقـيدـ إـلـيـعـازـارـ

لم تـكـفـ عنـ التـمـلـصـ فـيـ قـبـضـتـهـ لـحـظـةـ  
واـحـدـةـ وـ لمـ تـكـفـ عنـ الصـرـاخـ ، بـيـنـماـ يـرـأـ  
"إـبـرـاهـامـ" بـوـحـشـيـةـ كـاـرـهـاـ عـجـزـهـ الـقـسـرـيـ  
: هـذـاـ

أـيـهـاـ الـحـقـيرـ الـخـيـرـ . أـتـرـكـهـاـ يـاـ خـيـرـ .  
هـاـ أـنـاـ ذـاـ أـمـامـكـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـخـتـبـرـ قـوـتـكـ مـعـيـ  
أـمـ أـنـكـ لـاـ تـقـاتـلـ إـلـاـ النـسـاءـ الـلـاتـيـ تـمـثـلـهـنـ ؟

كان "إبراهام" يتحدث بالعربية ، فلم تفهم  
"آية" أغلب ما قاله ، كانت تنظر في عيناه  
عبر الدمع المترقرقة بعينيها ، لم تجسر  
على النطق بكلمة معه ، فقد ألم الخوف  
لسانها ، الخوف على نفسها والخوف  
... عليه حين رأته على هذه الحالة

يجب أن ترى الآن كيف يعامل هؤلاء ! ..  
قالها "باروخ" بإبتسامة شريرة

و دفع "آية" في كتفيها بعنف ليصطدم  
وجهها بالأرض ، دخل التراب فمها فأخذت  
تسعل و تبكي ، قلبها على ظهرها و جثم  
فوقها مثبتاً ذراعيها بساقيه كل هذا وسط  
: صياح "إبراهام" المصم

إبعد يديك عنها . أيتها الجبان . سأقتلك . -  
هل تسمعني ؟ سأقتلك يا باروخ دي  
!! روشن

: باروخ ضاحكاً ببذائة

بل أنك ستشكرني لاحقاً . عندما أنتهي -  
من قطتك الأليفة . سأثبت لك أنها ليست  
بهذا التميز الذي تظنه بها و في النهاية  
سأجعلها تلعق نعل حذائي أمامك لترى  
كيف نتعامل مع أمثالها سواء بإسرائيل أو  
في أي مكان آخر بالعالم

و مد يداه ممسكاً بطرفي ثوبها ، شدهما  
بعنف فأحدث تمزقاً بليغاً و عاودت "آية"  
الصراخ بضروأة أكبر و هي تقاومه  
بحركات غريزية ، لم يحتمل "إبراهام" عند  
هذا الحد

و فجأة ، و كأنه تزود بقوة المئة رجل ، وثبت  
بقوة هائلة منفلتاً بسرعة رهيبة من  
مهاجميه ، و بلحظة تخلص من قيده أيضاً  
و قفز نحو "باروخ" الذي شرع بالإعتداء  
"علي" آية

أمسك به "إبراهام" و أداره مطوقاً عنقه  
بحركة مصارعه ، شهق "باروخ" من  
المفاجأة ، ثم إختنق أنسفه بفعل ذراع  
"إبراهام" الملتف حول رقبته يعتصره  
اعتصاراً

شلت حركته ولم يحسن التصرف و هو  
مثبت في هذا الوضع ، سرعان ما حضر  
الرجال من جديد و حاولوا مساعدة  
"باروخ" و إنقاذه من قبضة "إبراهام"  
القوية ، تجمعوا عليه كلهم فلم يعد قادراً  
على تثبيت الأخير

تركه و ضرب أحد الرجال بمرفقه في منطقة  
البطن ، فسمع تاؤه ، أصابت قبضته  
الأخرى أنف "باروخ" المترنح أمامه يحاول  
إستعادة جائشه ، فأندفع الدم أحمر قانٍ و  
لطخ وجهه و قميصه الناصع

غطي "باروخ" أنفه بيديه و ترند أشد من  
ذي قبل و هو يعوي متاؤها بصوت  
مكتوم :

! أوه . أوه . إبراهام .. تباً لك -

و كاد الرجال يحكمون سيطرتهم مرة أخرى  
علي "إبراهام" التأثر علي نحو جنوني ،  
لولا صوت "ديفيد" الذي جمدتهم كلهم

هذا يكفي . باروخ . إبراهام و أنتم أيها -  
! الحرس . فليلزم الجميع الهدوء

إِنْتَ كُونِي !! .. زَمْجَر "إِبْرَاهِيمَ" بِشَرَاشَةٍ -  
مَحَاوِلًاً إِلَّا فُلَاتٍ مِّنَ الْحَرْسِ مَجْدَدًا

: أَمْرَهُمْ "دِيْقِيدَ" فُورًا

! إِنْتَ كُوْهَ -

... "أَفْلَتوْهُ ، لَيَنْدُفعُ فِي الْحَالِ نَحْوَ "آيَةٍ

رَكَعَ عَلَيِ الْأَرْضِ بِجَوَارِهَا ، وَجَدَهَا قَدْ فَقَدَتِ  
الْوَعْيِ ، فَأَمْسَكَ بِكَتْفِيهَا وَرَفَعَهَا لِتَسْتَقِرَّ  
رَأْسَهَا عَلَيِ قَدْمَهِ ، رَاحَ يَلْطِمُ وَجْهَهَا لَطْمًاً  
: خَفِيفًاً وَهُوَ يَهْتَفُ بِهَا مُلْتَاعًا

آيَةٍ . آيَةٍ . هَلْ تَسْمِعِينِي يَا حَبِيبِتِي ؟ -  
!! لَطْفًا رَدَيْ عَلَيِّ . آيَةٍ

وَلَكِنْ لَا حَيَاةً لَمْنَ تَنَادِي ، نَظَرُ "إِبْرَاهِيمَ"  
: إِلَيِّ "دِيْقِيدَ" وَقَالَ بِخُشُونَةٍ

يجب أن أنقلها إلى المشفي-

: رد "ديقيد" بثبات حازم

بل سأنقلكما سوياً معي يا إبراهام . معنا-  
طبيب هنا يمكن أن يجري فحصه عليها إذا  
أحببت

كاد "إبراهام" أن يرد ، ليستبقه "باروخ"  
: بل لهجة حانقة

ديقيد . چينرال ديقيد . هذا جنون ! .. كان-  
صوته مكتوماً بفعل يده المسكة بأنفه

: حجمه "ديقيد" بنظرة زاجرة و هو يقول

لقد سمعت الأوامر حضرة الرافع سير . إن-  
كنت تذكر . الأمر كله منوط بي و أنا المكلف  
رسمياً بـأداء المهمة

إشتطر "باروخ" غيظاً و قال :

ولكننا لم نتفق على هذا . قلنا أننا سوف-  
نخلص منها ها هنا . لا ينبغي أن تبقى  
حية تلك الـ

إخرس أيها الوغد ! .. صاح "إبراهام" وقد-  
وثب واقفاً بلحظة

طارت قبضته من جديد لتصيب فك  
"باروخ" هذه المرة ، لم يتحمل لكمته القوية  
تلك فسقط مغشياً عليه و الدماء تنبع من  
فمه

رمقه "ديقيد" بشفقة ، و كان هادئاً و هو  
يصور نظراته نحو "إبراهام" مستطرداً  
: بثقة

إنسى ما قاله باروخ يا صديقي . من-  
أجلك أنت لن أعمد إلي إيذاء حبيبتك  
العربية . لكن سوف تأتي معي يا إبراهام .  
إنها أوامر عليا واجب تنفيذها . تفهمني  
بالطبع

أذهب معك إلي أين ؟!! .. غمغم "إبراهام"-  
من بين أسنانه

إلي إسرائيل يا أخي . إلي الوطن .-  
! العائلة تريدك

عبس "إبراهام" بشدة و ألقى نظرة قلق  
نحو "آية" ، عاد ينظر إلي "ديقيد" من  
: جديد و قال مزدرداً ريقه بتوتر

ما الذي سيحل بها ؟ فلتعلم أنني لن-  
أسمح بحدوث أي ضرر لها

طمئنه قائلاً :

لا تقلق . لن يقربها أحد منا . سوف ندع -  
أمرها تماماً حتى نصل . أهم شيء عندي  
ألا تشرق الشمس إلا و تكون ماثلاً أمام  
! "حضره الراقي ناجار" إسحاق بن حاييم

لم يقوى "إبراهام" على معارضته هذه  
الآوامر العليا ، يعرف تماماً حجم قوتهم و  
شرهم في أن ، هو أعلم الناس بهم ، هو  
الذي ينحدر منهم ، تسري بأوصاله دمائهم  
... ، إنهم عائلة فعلاً كما قال

يا رجال . رجاءً إحملوا السيد باروخ إلي -  
! المروحية . سأخبر أنا الطبيب ليراه

هكذا أطاعوا الحرس أمر القائد الأعلى  
"ديقيد إليعازار" ، بينما التفت إلي

"إِبْرَاهِيم" قَبْلَ أَنْ يَصُدَّ إِلَيْهِ الْمَرْوِحِيَّةَ ثَانِيَةً  
: وَ عَرَضَ عَلَيْهِ بِلَطْفٍ

هَلْ سَتَحْضُرُ الْفَتَاهَ بِنَفْسِكَ أَمْ أَبْعَثُ بِأَهْدٍ-  
رَجَالِيٌّ لِيَسْاعِدُكَ ؟

: تَجْهِيمٌ "إِبْرَاهِيم" وَ أَجَابَهُ بِغَلَظَةٍ

سَأَحْمَلُهَا أَنَا ! .. وَ إِنْهُنِي رَافِعٌ "آيَةً"-  
عَلَيْ ذِرَاعِيهِ بِسَهْوَةٍ

ثُمَّ تَبَعَ "دِيقِيد" وَ هُوَ يَهْمَسُ قَرْبَ أَذْنِهَا  
: بِمَرَارَةٍ شَدِيدَةٍ

أَنَا أَسْفٌ . لَمْ أَفْيِ بِوَعْدِي لَكَ وَ قَدْ عَجَزْتَ-  
عَنْ حِمَايَتِكَ تَمَامًا . لَنْ أَدْعُهُمْ يَلْمَسُونَكَ إِلَّا  
عَلَيْ جَثَتِي .. إِنَّمَا أَرْجُو إِلَّا تُسْيَئِي الظُّنُونَ  
!!!!!! ..... بِي . لَسْتَ مُثْلَهُمْ

.... يتبع

( 21 )

- ! رهينة -

## يافا / القدس المحتلة

صباح باكر ، يلتج "إبراهام" برفقة الچينرال "ديفيد إليعازار" إلى الصرح الأمني لبلدية تل أبيب ، يسير "باروخ" ورائهم معه مجموعة من الحرس و العساكر

كان يضع فوق أنفه المتورم كيساً من الثلج و لا ينفك يرمق "إبراهام" شزاراً .. وصلوا جمِيعاً إلى مكتب رئيس الجهاز شخصياً ، كان رجلاً خمسينياً يجلس خلف مكتب عصري يضم أوراقاً و شاشة حاسوب و تحفة خزفية واحدة على شكل النجمة ... المقدسة لديهم

ما أَنْ وَقَفَ "دِيْقِيد" أَمَامَهُ حَتَّى حَيَاهُ  
؛ بِإِحْتِرَامٍ شَدِيدٍ ، ثُمَّ قَالَ بِرَسْمِيَّتِهِ الْمُعْهُودَةِ

هَاكَ إِبْرَاهِيمَ فَرْدَمَانَ أَدْوَنَ آيْزَاكَ . جَلَبْتُهُ لَكَ-  
بَعْزَةٌ وَشَرْفٌ كَمَا أَمْرَتَنِي . وَ الْفَتَاهُ أَيْضًاً  
! تَمَ نَقْلُهَا إِلَيْ هَذَا

إِبْتَسَمَ الْمَدْعُو "إِسْحَاقُ بْنُ حَايِيمٍ" فَظَهَرَتِ  
تَجَاعِيدُ وَجْهِهِ الطَّفِيفَةُ وَ هُوَ يَقُولُ مُثْنِيَاً  
: عَلَيْ صَنْيِعِ نَائِبِهِ

أَحْسَنْتَ . أَحْسَنْتَ دِيْقِيدَ . أَرْسَلْتُكَ لِتَحْضُرَ-  
لِي سَبْعَا النِّصَالَ فَإِذَا بِكَ تَأْتِينِي بِهِ وَ  
بِلْبُؤْتِهِ أَيْضًاً .. وَ ضَحَكَ

أَيْ مَكْسُبٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟-

دِيْقِيدُ بِلَهْجَةِ قُويَّةٍ

المكسب . و الإنتصار دائمًا لنا يا سيدى .-  
هذا ما تعلمناه

: أوماً "إسحاق" قائلًا

! أحسنت يا فتى-

و فجأة لفت نظره "باروخ" ذي الفم الدامي  
... و قطع الثلج تلك التي يضعها فوق أنفه

و أنت ما الذي حل بك ؟ .. قالها "إسحاق"-  
"مشيراً بسبابته نحو "باروخ"

: رد "باروخ" و هو يتقد غيظاً

هذه عيّنة بسيطة من قدرات إبراهام-  
القتالية يا سيدى . حرياً بنا الإستعانة به  
في بعض المهام من حيناً لأخر . سوف

يفيدنا جداً .. و تأوه بخفوت عندما ضغط  
من دون قصد على الجرح المفتوح

عقد "إسحاق" حاجبيه متظاهراً بالإنرعاش  
: و علا صوته و هو يقول بصرامة

حسناً . لقد أديتم المهمة علي أكمل وجه . -  
لن نخوض في أحاديث فارغة الآن . هيا  
فلينصرف كلاً منكم إلى عمله . إتركوني مع  
إبراهام وحدنا قليلاً

إنصاع الرجلين إلى أمر الرئيس و إنصرفوا  
فوراً ، فأصبح "إبراهام" في متناوله  
 تماماً . كان وجهه جاماً كحجر صد ، و  
يداه معقودتين أمامه ، بدا نافذ الصبر و  
 مليئ بمشاعر العداء و العصبية إلى  
 أقصى درجة

مما دفع "إسحاق" لأن يقوم من مكانه ويسير ناحيته بتؤدة وهو يقول بلهجة : لطيفة و حازمة في أن

مرحباً بك في الوطن أيها العزيز إبراهام .  
لقد مضي زمن طويل أليس كذلك ؟ هل تذكر  
المرة الأخيرة التي زرت فيها إسرائيل ؟ كان  
عمرك ثمانية عشر عاماً تقريباً . كنت يافع  
 جداً و كنت أنا أول من علق عليك آمالاً  
كثيرة . ماذا حدثبني ؟ لماذا ابتعدت  
هكذا ؟ لماذا تركتنا و ذهبنا لتسوطن بلداً  
أخربي بينما بلدك الأأم هنا بحاجة إليك  
دائماً ؟ هنا أهلك و أصدقائك و إخوانك .

نحن عصبة واحدة أمام العالم كله . كل يوم  
نتوسع و نستقبل مزيداً من ذوينا و أهلانا .  
و أنت ما زلت تفضل البعد عنا . و في  
الأخير تتخذ من أعدائنا زوجة و أصدقاء  
تاویهم بمنزلك و تمدهم بعونك و !! حمايتك

أين آية ؟ أين زوجتيِ أدون آيزاك ؟ .. هكذا -  
نطق "إبراهام" أخيراً بصوت يزخر  
بالصلابة و الجمود

رمقه "إسحاق" بنظرات محتقنة و قال  
: بخشونة

إنسي أمرها الآن . تلك الملعونة التي -  
نجحت في التأثير عليك سيكون حسابها  
.. علي يدي أنا . أما أنت فأ

إذا إقترب منها أحد سائقِم الدنيا عليكم -  
جميعاً و لن أقعدها أبداً ! .. صالح  
"إبراهام" مقاطعاً بغضب شديد

أعلم أنكم لا تهتمون إلا بأموالي و نفوذني -  
بأماكن إقامتي . و تعلمون حجم شعبيتي  
بعض البلدان و أهمية ظهوري الدائم

بالمجتمع . يهمكم أيضاً مظهernا و أن يهابنا الجميع . لكن كل هذا مرهوناً بحياة زوجتي و سلامتها . إذا حدث لها مكروهاً لن يعرف أحدكم كيف ستكون ردة فعلي . وإن شئتم إقتلوني معها . سيكون هذا أفضل لكم بالتأكيد

ألا تلاحظ أنك تستخدم ضمائر الإشارة -  
في الحديث عنا ؟! .. تمت "إسحاق"  
بهشاشة كبيرة

أنكم .. يهمكم .. أحدكم .. لكم ... و كأنك -  
أنا لست منا !!!

: أجابه "إبراهام" بصرامة

أنا لست قاتل . وقد ابتعدت عن هنا لأن -  
تلك الأرض بطولها و عرضها تفوح منها  
روائح الدماء . العنف هنا في كل مكان و لا

وجود للأدمية إلا بينكم . هؤلاء بشر مثلكم .  
الإحساس والشعور واحد

## إسحاق من فعله

لا يا عزيزي . هؤلاء ليسوا مثلكم . هؤلاء -  
خلقوا ليكونوا عبيداً لنا . بعد أن أذاقونا  
الكأس المرة لمئات السنون . هل أخبرك أنا ؟  
فأنت حتماً قد نسيت . بنو إسرائيل لم  
يصلوا إلى هذه السعة وهذا الرخاء  
بسهولة . لقد تشردنا . وذبح أطفالنا و  
إستبيحت نسائنا وضعننا في الأرض و  
كنا عبيد لكثير من الأمم . اليوم دورنا .  
دائرة الثأر لم تغلق بعد . و يجب أن يدفع  
كل من حط من قدرنا الثمن غالياً . و الموت  
! وحده لا يكفيانا !

و ماذا تريدون مني أنا ؟ .. قالها -  
"إبراهام" سائلاً بهدوء

لم أفعل لكم شيء . لم أخالف القواعد ولم  
أتخط حدودي . ماذا فعلت غير أنني  
أحببت و تزوجت ؟ !!

## إسحاق بـاستنكار

أحببت و تزوجت من عربية مسلمة ؟؟ -

و ما المشكلة في هذا ؟ هل رأيتني حولت  
إنتمائي من أجلها ؟ لم يتغير شيء في

و إن يكن . لا يجوز لك أن تفعل ذلك . كيف -  
ترك ريشل من أجل تلك الحالة ؟ لو كنت  
جعلت منها عاهرة لك لكان أفضل . و كنا  
سنسعد بك كثيراً . لكن تعطيها إسمك و  
تدفع الجميع لأن يشكوا بأنك صرت تتبعها  
و تتبع دينها ! ما كنا لنسمح بذلك أبداً

ماذا تعني بهذا الكلام؟ .. زمرة "إبراهام"-  
محتداً

فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابَ قَالَ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِهِ مَنْ أَنْشَأَهُ  
فَقَالَ رَبُّهُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ فَقَالَ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْلَمُ  
بِهِ فَقَالَ رَبُّهُ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ لَكَ مِنْ حَلْقِي  
إِلَى أَنْفِي وَلَكَ مِنْ أَنْفِي إِلَى حَلْقِي وَلَكَ مِنْ  
عِظَمِي مَا لَمْ يَرَهُ عَيْنٌ وَلَكَ مِنْ عِزَّتِي مَا لَمْ  
يَعْلَمْ بِهِ بَصَرٌ وَلَكَ مِنْ حَلْقِي إِلَى أَنْفِي  
وَلَكَ مِنْ أَنْفِي إِلَى حَلْقِي وَلَكَ مِنْ عِزَّتِي  
مَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ بَصَرٌ وَلَكَ مِنْ حَلْقِي  
إِلَى أَنْفِي وَلَكَ مِنْ أَنْفِي إِلَى حَلْقِي وَلَكَ مِنْ  
عِزَّتِي مَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ بَصَرٌ

**: إِبْتَسَم "إِسْحَاق" وَ هُوَ يَقُول مُتَخَابِثًا**

لا تقلق . قرار القتل لن نتخذه بهذه-  
.. السرعة . إلا إن

ابراهام بتوجس:

**إِلَّا إِنْ مَاذَا ؟ -**

**: تنهد "إسحاق" بعمق و قال**

إسمع . سنهما فترة لتفكير . إما أن-  
تخبارك و تنضم إلينا و ترك دينها تماماً .

أو نلحقها بـأمثالها و نتخلص من هذا  
الكابوس نهائياً

: أحمر وجهه غضباً و هو يهتف بـاعتراف

لن تقبل بهذا . أنا الأعلم بها . تلك الفتاة-  
لولا أنها تبادلني مشاعر الحب عينها لما  
كانت سمحت لي بـالاقتراب منها أصلاً

هز "إسحاق" رأسه قائلاً بمزيج من التهكم  
: و خيبة الأمل

ألا تخجل من التفوه بهذا الكلام ؟ أست-  
ب قادر عليها إلى هذا الحد ؟ أهي من تقرر  
أن تقرب منها أو لا ؟ يا للعار الذي جلبته  
!! علينا

و هنا دق هاتف المكتب ، إستدار "إسحاق"  
: متوجهاً نحوه ، رفع السماعة و أجاب

آلو ! مَاذَا يَا چِينَا ؟ أهْيَ مَعَكَ الآن ؟ -  
حُولِيهَا إِلَيْ .. وَ تَطْلُعُ إِلَيْ "إِبْرَاهِيمَ"  
: قَائِلاً

! هَذِهِ أَمْكَنْ تَتَلَفَّنْ لَتَطْمَئِنْ عَلَيْكَ بِالْتَّأْكِيدِ -

ضَحَكَ قَلِيلًاً حَتَّى جَاءَ الرَّدُّ عَلَى الْطَّرْفِ  
... الْأَخْرِ

إِلَيَّانِ ! مَرْحَبًاً يَا عَزِيزِتِي .. نَعَمْ هَا هُوَ -  
أَمَامِي .. لَا تَقْلُقِي أَنْتَ تَعْرِفُنِي أَنِّي أَعْتَبُهُ  
إِبْنًاً لِي . لَنْ أَسْمَحَ بِأَنْ يَصِيبَهُ مَكْرُوهٌ ..  
إِطْمَئِنِي تَمَامًاً فَهُوَ الآن بَيْنَ عَائِلَتِهِ .. نَعَمْ ..  
! أَنَا أَسْمَعُكَ أَخْبَرِيَّنِي

وَ عَقْدَ "إِبْرَاهِيمَ" حَاجِبِيهِ وَ هُوَ يَرْمِقُهُ بِقُلْقِ  
حِينَ شَاهِدُ الْجَدِيَّةِ الْمُرِيَّبَةِ تَكْسُو مَعَالِمَ

## وجهه الحادة ، بينما يتابع الآخر بلهجة : طبيعية

هل إستردت وعيها ؟ لا . لا تقدمي علي أي -  
خطوة قبل الرجوع إلي . إتركيها الآن و  
إحرصي علي أن تعامل جيدا . لا أريد أي  
تصرف غير مسؤول . عظيم . إتفقنا . هيا  
! يا عزيزتي إلي اللقاء

وأغلق معها ، نظر إلي "إبراهام" من جديد  
: وتمهل لبرهة قبل أن يقول مبتسمًا بلوم

رأيت كيف يمهد لنا الرب طرق النصر ؟ -  
سنحصل علي مقاتل جديد بصفوفنا يا  
عزيزي .. زوجتك .. إنها حامل يا إبراهام .  
في شهرها الثاني

و هنا بُهت "إبراهام" ... و لأول مرة يهبط  
عليه خبر حملها

..... كالصاعقة !!!!!!!

... يتبع

# Kiki Mohammed

## ( 22 )

### \_ ! الطفل \_

أصرفت "إليان" مستخدميها ، عندما سمعت صوت جلبة خارج منزلها و قد ميّزت وسطها صوت إبنتها الثائرة وهو يتعثّر بالحراسة في طريقه

إلتقت نحو باب المنزل و وقفت بثبات في مواجهته ، بينما يظهر فجأة و يقبل عليها بوجهه المحتقن إنفعالاً و هو يهتف : بخشونة بلغته الألم

سعيدة الآن .. أليس كذلك يا والدتي - !! العزيزة ؟ تأمرتي عليّ و هدا بالك أخيراً

أهلاً بك يا إبني ! .. قالتها "إليان" بالهجة-  
صلبة

مرحباً بعودتك إلى الوطن -

و هنا توقف أمامها مبشرةً ، دني بوجهه  
: صوبها قليلاً و هو يقول بصوت كالفحىح

!!أين زوجتي يا أمي ؟ أين هي ؟ -

: إليان بجمود

ليست هنا . و بالتأكيد لن أطلعك على-  
مكانها .. ثم لا تقول زوجتي . تلك الفتاة  
ستظل حية فقط إلى حين . لن يطول  
مكوثها في هذه الحياة . حالما تضع الطفل  
سينتهي أمرها أعدك

و شهقت فجأة ، حين قبض علي ذراعها  
: بقوة مغمغماً من بين أسنانه

تأكدني بأنني لن أسمح بإضافة زوجتي-  
إلي قائمة ضحاياكم حتى لو كلفني هذا  
حياتي . أتفهمين ما أعني يا أمي ؟!!!

هل جنت !! .. صاحت "إليان" بمزيج من-  
الصدمة و الغضب

ترفع صوتك و يدك علي أمل من أجل-  
حقرة مثلها ؟ أقسم لك أنني سأزهق  
روحها بيدي و أمام عينيك يا إبراهام . يا  
! ولدي

تمالك "إبراهام" دفعة غضب أقوى كادت  
تفلت بداخله ، ترك ذراع أمه و هو يقول  
: بصوت ملؤه التحذير و الوعيد

عند ذلك سوف تعهدي إبراهام جديد يا-  
أمي . ذاك الذي تمنيتي طوال حياتك أن  
تريه . سأكون مثلكم . بل أسوأ . و  
ستكونون جميعاً أول ضحاياي

رمقه بنظارات قاتمة السواد تليق بأمثالها  
 تماماً ، بينما تراجع خطوة للوراء قائلاً  
 : بصوت أحش

تذكري . بآئنني سوف أستعيد زوجتي و-  
طلفي يوماً ما . أرجو ألا تنسى ذلك . أما  
أنت .. فلا اعتبرك أمي منذ اليوم .  
 ! ليهراؤت ( إلى اللقاء )

... و إستدار مغادراً من فوره

.....  
.....

رأسه المطرق منذ قرابة الساعة ، لم يرتفع  
أبداً و ظل فقط يستمع إلى سيل اللوم و  
التقريع القاسي المنهمر من فم صهره  
... الشاب

كان يجب أن أعلم أنك لن تتغير أبداً . لا -  
أصدق بأنني صرت بهذا الغباء فجأة كي  
أقبل بالأمر الواقع و أذهب تاركاً لك أختي .  
لا تعرف عنها شيئاً منذ 3 أشهر ؟ اللعنة  
عليك أيها الحقير سأقتلك ! .. و إنقض  
عليه الآن يبرحه ضرباً عنيفاً

لم يحاول "إبراهام" درء هذا الغضب كله  
عنه أو صد الكلمات الموجعة ، إنما طفق  
: يهتف بيس إنساني

أنت لا تعرف حجم الجهودات التي بذلتها -  
حتى أستطيع إدخالك إلى هنا .. تتعارك  
معي الآن بدلاً من أن تمدني ببعض الأفكار

## لعلني أفلح في إستعادة أختك مرة ثانية ؟ !!

لم تهدا أنفاس "قصي" التائرة في صدره و هو يتركه أخيراً متکئاً على الأرض المحاذية له ، حرجه بنظرات دموية و هو يقول : مزمنجاً

و كيف عسانی أنا أن أمدك بالآفكار أو -  
حتى أن أقدم لك أي مساعدة ؟ هل قالوا لك  
عني من أعيان هذه البلدة ؟ أم تراني ثرياً  
و مقتداً مثلك حتى أستطيع أن أفعل ما  
يحلو لي كما تفعل أنت ؟ !!!

تاؤه "إبراهام" و هو يقوم معتدلاً فوق  
الكرسي المقلوب ، مسح قطرات الدماء  
السائلة من أنفه بظاهر يده و هو يرد عليه  
: بلهجة متحشرجة

على الأقل خفف عنِي . واسيني يا رجل ..  
لأول مرة أشعر بأنني عاجز . دائمًا كنت  
المسيطر بنفوذِي و أموالي الطائلة . لكن  
يبدو أنني فعلاً نقطة بمحيطهم القدر مهما  
 فعلت لن يتأثروا بي

### قصي بتهكم

كل هذه الإستكانة التي تملأك . تظن أنك -  
سوف تخدعني بها ؟ أنا لست أحمق  
كأختي . صحيح أنني أخطأت حين  
صدقتك بالمرة السابقة كما فعلت هي . لكن  
ليس بعد الآن . لا يلدغ المؤمن من جحر  
مرتين يا هذا

نظر له "إبراهام" و قد بدت الحسرة بعينيه  
: و قال

أنت لا تستطيع . بل لا ت يريد أن تصدقني ..  
لقد أمسيت منبوداً من قومي بسبب  
معتقداتي التي اخترتها منذ أمد . ظهور  
آية بحياتي كان بمثابة القشة التي قسمت  
ظهر البعير . عندما بلغت سناً يؤهلي  
للتصرف كما أحب فضلت أن أغادر وطن  
الدماء هذا . توجهت إلى باريس و عشت  
هناك . لم أعد إلى هنا مرة واحدة بعد  
هجرتي تلك .. قصي . أنا لست قاتل . أنا  
إنسان مثلك . هكذا ولدت ماذا أفعل ؟ لم  
أختر أرضي أو أبيّ أو حتى ديني . ما  
ذنبي ؟ لقد تمردت عليهم و تركتهم لأنني  
لست مثلهم . وإن كنت قاصراً على فهم  
ذلك كله فلا بأس . لن أستطيع أجبارك على  
شيء . لكن كل ما يهمني الآن أن أسترد آية  
! مجدداً .. لن أتركها هي أو إبني لهم أبداً

عبس "قصي" و هو يهز رأسه قائلاً بجمود

:

!! ليتنى أصدقك-

بل صدقني لم أعد أهتم أصلًا . أنت حر-  
في ذلك .. و علي كل لقد أصبح وجودك هنا  
بلا فائدة إن لم يكن خطراً عليك و عليّ .  
سأرسلك فجر اليوم إلى إسطنبول ثانية

: قصي بـاستنكار

!!! لن أذهب لأي مكان دون أختي-

: إبراهام بـزم

لقد قلت تواً أن ليس بيديك شيئاً لتفعله لها-  
. إذا بقيت ستعقد لي الأمور . أفضل لك أن  
ترحل و أعدك بأنني سأحصل عليها بأقرب  
وقت و من ثم سأخذها و نختفي نهائياً

## كاد "قصي" أن يرد مرة أخرى ، فقاطعه : بـ تصميم

إنتهينا يا قصي . ثق بي هذه المرة فقط . -  
أنسي ما كنت عليه في الماضي و تذكر  
أنني ولدت من جديد على پدي أختك .. و  
أكمل بالهجة تفريض شجناً

لآخر لحظة بقيت علي غيري . نعم ها أنا -  
أعرف بذلك . لم تقنعني بسهولة .  
فأقنعني الذين هم مني بخستهم و  
!! دمويتهم

و هنا دق هاتفه فوق الطاولة ، هرع إليه  
: مسرعاً و رد

الو ! .. أنا أسمعك .. تكلم .. وجدتها ؟؟؟ -  
!!!! أين هي أخبرني

كان "قصي" قد قفز إلى جواره في هذه الأثناء ، حاول أن يسترق السمع أو أن يفهم تلك اللغة الغريبة على الأقل ، لكن دون جدوى ... إنتظر حتى فرغ الأخير من : المكالمة ، فسأله بصبر نافذ

ما الأمر ؟ هل عثرت عليها ؟ هل وجدت -  
آية !!!

وضع "إبراهام" الهاتف من يده ، إصطحب وجهه بحمرة شديدة القتامة وقد أصبح صرير أسنانه مسموعاً ، أدار وجهه نحو "قصي" من جديد و قال واعدا بصوت خشن :

أمهلنني إسبوعاً آخر . و ستنسمع ما يسرّك -  
! يا عزيزي

.....  
.....

كانت عادة ، إكتسبتها من جدتها ، عندما  
تأتيها الكوابيس أو تشعر بكرب ما .. تردد  
هذا بقلب مطمئن

و ها هي تفعل و هي تسند ظهرها إلى  
وسادة الفراش الوثيرة و تضع كفها فوق  
بطنهما ذات الخمسة أشهر ، إنسابت الآيات  
الحكيمة من فمها بهمهمة خافته بالكاد  
: كانت مسموعة

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ-  
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ  
لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ  
هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ  
يُبَعْثُونَ

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ  
فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ  
وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ  
تَلْفُحُ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوْنَ  
أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا  
تَكَذِّبُونَ  
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا  
ضَالِّينَ  
رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِّمُونَ  
قَالَ اخْسُؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ  
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا  
فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ  
فَاتَّخِذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي  
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَعَّفُونَ  
إِنِّي جَزِّيْهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ  
الْفَائِزُونَ  
قَالَ كُمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِّينَ

قَالُوا لَيْثُنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ  
 الْعَادِينَ  
 قَالَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا وَأَنْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
 أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا  
 تُرْجِعُونَ  
 فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ  
 الْعَرْشِ الْكَرِيمِ  
 وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ  
 فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ  
 وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .. و  
 صدق بسرعة

حين أحست بحركة خارج هذه الغرفة  
 الفخمة ، و ما لبثت أن رأت الباب ينفتح ،  
 ... لتظهر تلك الشقراء اللعينة

زفرت "آية" بضيق شديد و حاولت التذرع  
 بما تبقى لها من صبر ، فقد نفذ مخزون

**الخوف في نفسها ، لم تعد تخاف منهم ،  
!! إنما تمقتهم و تشتملز من رؤيتهم فقط**

**كيف حالك أيتها العراقية ؟! .. قالتها -  
"ريتشل إلفمان"**

**خطيبة "إبراهام" السابقة و هي تزيح  
غطاء السرير لتجلس مقابل "آية" ... لم ترد  
عليها الأخيرة ، فاستطردت "ريتشل"  
: بابتسامة متکاسلة**

**ما بكاليوم صامتة ! أين صوتك و -  
الغوغاء التي تحدثينها باستمرار ؟ هل  
مللت ؟ أم مازلت تصدقين أنه سياتي من  
أجلك ؟ !!**

**: رممتها "آية" بإذراء كبير و قالت ببرود**

تعلمين أنه سياتي . مهما قلت .. سياتي . -  
! أنا سمعته

: تلاشت "إبتسامة" رি�تشل و سألتها بحذر

سمعيه ؟ هل تواصلت معه ؟ أجبني من-  
الذي أعطاك هاتف ؟ !!!

: آية بسخريّة

لم يعطني أحد هواتف .. لكن ربما هذا من-  
حسن الأقدار . أن أعلم أمراً كهذا . حتى لا  
أصدق أكاذبكم عنه . إبراهام سياتي . و  
قريباً جداً

إستشاطت "ريتشل" غيظاً و هبت واقفة و  
هي تصيح بحدة

أجل . أريدك أن تظلني حية في هذا -  
الوهم .. إلى أن تلدي و آخذ إبنك . سأقتلك  
بيدي . ثم أذهب إلى حبيبك و نتزوج . ما  
رأيك بهذا السيناريو السعيد ؟

و شعرت بالرضا فور أن رأت وجهها  
يتضرج بحمرة أشد بكثير منها ، رفعت  
رأسها دافعة شعرها الناعم للخلف بخيلاً  
: وهي تقول بالهجة مغناجة

ستعرفين بالنهاية أنك لم تكوني بالنسبة -  
له سوي نزوة حقيرة . هو قد شرد منا .  
ضل طريقه . لكننا سوف نسترجعه  
مجدداً . و إنت .. إنت أيتها العربية . بالغد  
! القريب ستكونين في مطاوي النسيان

و أطلقت ضحكة مجلجلة و هي تستدير  
لتخرج ، بينما تسيل الدموع من أعين "آية"  
: بغير بكاء و هي لا تزال تردد بثقة

**سوف يأتي .. أنا أنتظرك .-**  
**سيأتي ! ..... !!!!!!!**

**... يتبع**

# Kiki Mohammed

## ( 23 )

\_ ! بيدك \_

كان من المقرر أن ينعقد المجلس بمنزل المدعو "إسحاق بن حايم" في تمام الثامنة مساءً ، و ها هي الساعة تدق معلنة التاسعة و النصف ولم يحضر "إبراهام" حتى الآن

بدأت "ريتشل" التي جلست في كرسي بجوار "إليان" تتألف بضجر واضح ، حاول "إسحاق" إمدادها ببعض الصبر ببضعة كلمات ملطفة ، بينما يشعل "باروخ" سيجاراً و يناول آخر إلى القائد "ديفيد إليعازار" في محاولة بائسة لتضييع الوقت

مرت دقائق أخرى قليلة ، و أخيراً يظهر "إبراهام" عند مقدمة البهو الفسيح وقد كان يسير بجانبه مرافق خاص ضخم ... الجثة ، بيد أنه من حراسة المكان

وصلت أخيراً ! .. هتف "إسحاق" مبتسمـاً  
بإشراق

مرحباً بك يا عزيزي . تفضل أرجوك-

كان متأنقاً الليلة و لأول مرة منذ وصوله إلى إسرائيل "المزعومة" ، كان يرتدي حلة سوداء رسمية ، يعلوها معطف ثمين داكن اللون أيضاً ، و شعره الكستنائي يلمع تحت غلالة الضوء المنبعث من الثريا  
**الضخمة المثبتة بالسقيفة المرتفعة**

إشتد الرماد في عينيه إشتعالاً و هو يمر  
نظراته على تلك الوجوه الكالحة أمامه ،  
يبدو أنه أمسى يتنفر منهم فعلاً ، جميعهم  
على حد السواد .. و فجأة إنجلجت  
ابتسامة ساخرة على وجهه ، خلع معطفه  
الثقيل و أودعه لدى ذلك المرافق ، ثم قبل  
دعوة "إسحاق" و مضي ليجلس في  
كرسي مقابلهم

إنه موقع إستراتيجي حقاً ، كأنه أمام  
القضاة أو هيئة المحلفين ، لقد أحسنوا  
... ترتيب المجلس

يا له من إجتماع قمة ! .. قالها "إبراهام"-  
بإبتسامة مستخفة

أرجو أن يكون سبب الإستدعاء حميداً-

: و هنا صاحت "إليان" بإندفاع حانق

إن إستمرت في ضلالك حتماً لن تكون-  
الأمور حميدة أبداً . إنك حتى لم تلقي  
!! علينا سلاماً أو تحية عندما دخلت

إليان ! .. دمم "إسحاق" مهذراً-

فسمت الأخيرة علي مرض ، لكنها لم  
تكف عن زجر إبنتها بنظراتها المحتقنة ، إلا  
أنه لم يهتم بهذا أصلاً ، بل بقي هادئاً و  
... كأنها لم تتحدث

: نظر له "إسحاق" قائلاً بلهجة لطيفة

لقد إجتمعنا اليوم لنصفي الخلافات يا-  
إبراهام . تأكد بأننا جميعاً لا نعبأ إلا  
بمصالحتك وسلامتكبني

: أوماً "إبراهام" ورد عليه بجفاف

و هل ترى صلاحي و سلامتي في-  
إحتجاز زوجتي و الإبقاء عليها و على  
طلفي سراً بمكان لا أعرفه آدون آيزاك ؟

لا تقلق يا عزيزي أنا أهتم بهما جيداً ! ..-  
"كان هذا صوت "ريتشل

نظر "إبراهام" لها ، فأكملت راسمة إبتسامة  
: باردة علي ثغرها

فتاتك العربية تنزل ضيفة في بيتي . إلي-  
أن يصدر حكماً بشأنها

لم تقول له شيئاً مدهشاً ، كان علي علم  
مسبق بذلك ، إلا أنه لم يستطع منع إندلاع  
ثورة غضبه في هذه اللحظة و هو يصبح  
: من مكانه بغضب شديد

أنت إمرأة رخيصة . مجرد ساقطة لا أقبل -  
أن تبيت ليلة بجواري بفراش واحد . لا  
تحسبني أنك سوف تفوزين بأي شيء .  
بالنسبة لي جميع نساء هذه الأرض  
يختصرن في إسم واحد .. آية . و آية فقط  
التي اخترتها زوجة لي ولن تأتي أخرى  
بعدها حتى لو رحلات أتفهمين ؟

أحمر وجه "ريتشل" بشدة الآن ، و فعلياً  
كانت على وشك الانفجار بالبكاء غيظاً و  
كمداً منه و من حبيبته التي يدافع عنها و  
... يقاتل من أجلها بهذه الاستماتة

سارع "إسحاق" بإنقاذ الموقف و هو يقول  
: بحزم هادئ

علي رسلك إبراهام . ريتتشل تريد أن تقول -  
لك أنها أصرت على استضافة الفتاة كرمة  
لك . رغم أننا جمیعاً عارضنا و كنا نريد أن

نخلاص منها بأسرع وقت و دون الرجوع  
إليك . لكن ريتسل منعتنا .. و كل هذا فعلته  
من أجلك . إنها ما زالت تكن لك حباً كبيراً .  
ألا تري هذا ؟

### ـ إبراهام بغلظة

لكني أنا لا أحبها . ولن أسمح لكم بإيذاء-  
ـ ! زوجتي

ـ إنك ضال فعلاً يا رجل ! .. هكذا علق-  
ـ "ديقيد إليعازار" عاقداً حاجبيه بإنزعاج

ـ أري إنك تعاني من مرض عضال .. و لكن-  
ـ هل تعرف متى ستشفي ؟ عندما نقضي  
ـ على هذا المرض . و هذا المرض هو فتاتك  
ـ تلك أو زوجتك كما تزعم

## كاد "إبراهام" يرد ، فاستبقيه "إسحاق" : بشيء من الإنفعال

هذا يكفي يا إبراهام . أريد أن ينتهي هذا -  
الأمر لقد طال بلا فائدة .. ماذا دهاك يا  
إبني ؟ أسرحتك أم ماذا ؟ إنها مجرد فتاة و  
ليست ملائكة هبط عليك من السماء . لدينا  
فتيات أجمل منها بكثير و على قدر عالي  
من الإنتماء وال الوطنية . يجب أن تفique من  
هذا . أتسمعني ؟ لم نعلمك أن تحب العدو  
عندما كنت صغيراً . بل نحن الآن قد بدأنا  
بتخليص أطفالنا ميولاً قتالية يستخدمونها  
فقط ضد كل من هو ليس يهودياً إسرائيلياً ..  
يا عزيزي نحن أيضاً نقاتل من أجلك . نريد  
أن نسترجعك . لا تجبرنا علي أن نفقد فيك  
... الأمل . فلو فعلنا

! و صمت تاركاً له التفسير الديهي معلقاً

**نكس "إبراهام" رأسه عاجزاً عن الرد ،  
ليستطرد "إسحاق" بتصميم**

لم نحب أن نفعل هذا من دون علمك . لكن-  
عليك أن تعلم أننا سوف ننفذ فيها أحكامنا  
الشائعة . هي و الطفل الذي تحمله  
بأحشائهما . أنت في غني عن طفل مختلط  
النسب مثل هذا .. و ليس أي نسب . فأمه  
عربية و مسلمة . إنه وباء . قيروس علينا  
! تدميره قبل أن يحيا بیننا و يدمرنا هو

**أوافقك الرأي يا سيدى ! .. تمتم "باروخ"-  
متشدقاً و هو لا ينفك يرمق "إبراهام"  
بنظرات شامته**

**: تسائلت "ريتشل" بجمود**

و متى سنفعل آدون آيزاك ؟ لقد شارفت-  
على إتمام فترة حملها

يجب أن يتم هذا قبل تلد طبعاً ! .. قالها-  
"إسحاق" بلهجة قطعية

: ز مجر "إبراهام" قائلاً

لن يمس أحداً منكم آية ! .. و رفع رأسه-  
محدقًا فيهم بقوة

نظروا له جمِيعاً بنظرات تتفاوت بين  
الغضب والإستنكار ، ليستطرد وقد لمعت  
: دمعات خفيفة بعينيه

! سأقتلها أنا-

.....

.....

سارت "آية" خلف الشقراء في ممر ما داخل  
منزلها ، دوت دقات قلبها المتوجسة بضخ

داخل رأسها ، بينما تسحبها "ريتشل" من  
يدها و هي تخطو للأمام بحزم

كانت تضع كفها فوق بطونها المتكور مظيرة  
حماية و خوفاً على جذينها ، لم تحتمل  
الصمت أكثر من هذا فصاحت بعدائية  
: فحة

!!أنت . إلى أين تأخذينني ؟ -

ألقت "ريتشل" عليها نظرة هازئة و قالت  
: ببرود

ما بك الآن ؟ خائفة ؟ -

لم ترد "آية" عليها ، فضحت و هي تقول  
: بمكر

لا تخافي .. فأنت على بعد خطوات من-  
! خلاصك . اليوم يسدل الستار يا ماما

إزدادت "آية" إرتياحاً و خوفاً ، جف حلقها  
و تصاعد لها ثها في صدرها ، و لمحت في  
اللحظة التالية تلك الغرفة المغلقة في نهاية  
الممر ، و لا تعرف لماذا إنقبض قلبها  
!!! بقوة !!!

فتحت "ريتشل" باب الغرفة و شدت "آية"  
و دفعتها للداخل بحركة حادة و هي تصيح  
: بصلابة كبيرة

! أرجو أن تنجز هذا بسرعة يا عزيزي-

... و أوصدت الباب بعد أن صفقته بعنف

إرتجفت "آية" و هي تستوعب ما يحدث ،  
هذه غرفة نفايات كما يبدو ، أثاث متهاكل و

أغراض بالية ، و الأتربة تغطي كل شيء ..  
و هذا الشخص الذي يقف بالمنتصف مديراً  
لها ظهره ، شعرت به لوهلة ، أخبرها  
حدسها فوراً ، قبل أن يلتفت الآن و تراه  
بوضوح شديد تحت ضوء الغرفة  
... الساطع

إبراهام ! .. صرخت "آية" بنبرة تحمل -  
الدهشة و الرضا في آن

حملقت فيه ملء عيناهما ، إنه هو .. بشحمه  
ولحمه ، و وجهه الحبيب ، و نظراته الไลّنة  
المتسمة بلطف و نبل علي الدوام

لم تصدق نفسها ، ولم تري تفسيراً لأي  
شيء ، أطلقت صرخة قصيرة أخرى ، و ما  
لبث أن طارت عبر الغرفة لتنستقر بين  
أحضانه من جديد

كنت أعلم . كنت أعلم ستأتي . لقد قلت لهم -  
ذلك .. لماذا تأخرت ؟ ألا تعرف بأنني أنتظرك  
؟ أنا و طفلنا . هل ترى يا إبراهام ! أنا  
حامل . أنا حامل هل تصدق ؟ !!

كانت تقول كل هذا وهي تشوق و تنسج  
من شدة البكاء ، كانت تضمه بقوة ، و  
شعرت بذراعيه تضمانها إليه أيضاً .. أخذ  
يمسح على رأسها متمتماً لها بصوته  
: العذب

آية .. يا حبيبتي . إشتقت لك كثيراً . هلا -  
كففت عن البكاء ؟ دعيني أري عيناك و  
أتزود من روئتك . لا أريد أن تفقد ذاكرتي  
! حفظ خط واحد من خطوط وجهك

ضحكـت "آية" وسط دموعها ، و رفعت  
رأسها قليلاً لتمكن من تجفيف عينيها و

# تنظيف أنفها و هي تقول بصوت متحشرج :

أما أنا فلم أنسى أي شيء يخصك طوال-  
هذه المدة .. كنت معي دائماً و كنت واثقة  
من أنك سوف تأتي لتعيدني إليك كما  
وعدتني . لقد سمعتك يا إبراهام . و  
صدقتك . ولم يعد لدي شك الآن و أنت تقف  
 أمامي و تفي بوعدك

إختلجمت ملامحه بألم مبطن ، لم تلاحظ  
"آية" شيئاً عليه ، كانت مأخوذة به و  
 بالعجزة التي تحقق من وجهة نظرها

إزدادت ابتسامتها اتساعاً حين رأته يبسط  
 كفه الكبير فوق بطنها متحسساً نبضها و  
 ... نبض طفله المتناغمين معاً

هل أطلقت عليه إسم ؟ -

**: أجابت "آية" بحبور شديد**

قاسم ! تيمناً بعهودك لي و إيماناً بقسمك -  
علي . أنك لن تدعهم يلمسونني أبداً ما  
! دمت حياً

**: إبراهام بنصف إبتسامة**

و من أين عرفت أنه ذكر ؟ -

إحساس ! .. تمنت بمزيج من الرقة و -  
الخجل ، و سرعان ما تلاشي هذا كله  
: لتقول بجدية

ألن نذهب من هنا ؟ -

كفف "إبراهام" دمعة فرت من عينه علي  
حين غرة ، إبتلع ريقه بصعوبة و أمسك

بكتفيها قائلاً و هو يدفعها يرفع تجاه  
: الجدار الخلفي

لا تقلقي من شيء . لقد جئت لأخلصك-  
منهم . و كما وعدتك لن أدع مخلوقاً يقبل  
علي بشر .. لكن أخبريني . لماذا لم يحل  
سحرك هنا أيضاً ؟ لماذا لم تستطعي  
!! هدايتهم كما فعلت معى ؟

استغرقت "آية" مما يفعله و يقوله ، لكنها  
: أجابتـه

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَ الْدُّعَاءَ-  
إِذَا وَلَوْا مُذْبِرِينَ .. صدق الله العظيم . لقد  
سبقت كلمة الله فيهم يا إبراهام فهم في  
النار إلا من رحم ربى مثلك . لقد كره الله أن  
يرى وجوههم في الجنة لما تحوي قلوبهم  
من كره و حقد على الإسلام و شتمهم الله  
! جل علاه و رسالته . هؤلاء لن يهتدوا

أو ما "إبراهام" مؤيداً كلامها و قال بصوت  
: متهدج

لكني أمل ألا تسيئي الظن بي لما سأفعله-  
! الآن

رمقه بنظرات مستفهمة ، لتفات نهنهة  
بكائه من بين شفتيه و هو يهتف بإنهايار  
: واضعاً كفيه علي خديها

إن لم أفعل ذلك بنفسي . بيدي .. سوف-  
تشعرین بمزيد من الألم . لن تتحملني . و لا  
أريدك أن تعاني . أرجوك يا آية . أرجوك  
! سامحيني

: رففت بأجنانها و هي تسأله بتوتر

! إبراهام ! أنا لا أفهم شيء .. مازا تقصد ؟-

هز رأسه و بدا العذاب في عينيه وهو  
يُدنو منها هامساً بحرارة

أحبك . إلي الأبد ! .. و أطبق بفمه علي-  
فمها في قبلة يائسة

لم تستمر إلا ثوان ، حتى شعرت "آية"  
بكفه الغليظ يحل محل شفاهه فيغطي فمها  
وأنفها معاً بإحکام شدید ، بحيث لا منفذ  
... يمر الهواء خلاله

جحظت عيناهَا من الصدمة ، وَ مِنْ شَدَّةِ ذهولها لَمْ تُقاومْهُ حَتَّى حِينَ شَعَرَتْ بِنَفَادِ الْأَكْسَجِينِ مِنْ رَئِيْسِهَا ، ظَلَّتْ تُحْدِقُ فِي عَيْنَيْهِ فَقْطًا وَ تُراقبُ بِإِسْتِنْكَارٍ وَ خَيْبَةً قاتلةً تَلَكَ الدَّمْوعُ الَّتِي تَفِيْضُ مِنْهُمَا كَالشَّلَالَاتِ

و شيئاً فشيء ، أخذت نظراتها تخبو و  
قوتها تخور ، بينما يرمي بنفسه عليها و  
يحتضنها بقوة دون أن يرفع كفه عن  
مصادر تنفسها ، أخذ يغمغم نائحاً و  
: النشيج يمزق نبرات صوته

سامحيني .. سامحيني يا حبيبتي .-  
سأتي إليك قريباً . لن أدرك وحيدة أعدك ..  
!!أحبك يا آية . أتسمعينني ؟

و همت حركتها في هذه اللحظة  
..... !!!!!!!

.... يتبع ( الخاتمة )

# Kiki Mohammed

## \_ خاتمة \_

تمت مراسم التشييع ، أو مراسيم التأبين  
هنا عند الشاطئ ، بقطاع الضفة الغربية  
وسط السهل الساحلي الإسرائيلي على  
.. البحر المتوسط

لم يبقي من المروجية إلا حطاماً ، بعد أن  
تهشم خلال دقائق من الإقلاع لعطل فني  
بسيط ، بسيط لكنه كان كفياً لإلقاء  
راكبيها بمصرع مروع كذلك

حتى أنه لم يكن هناك جثمان لتتمكن تلك  
الجامعة اليهودية من مواراته و إهالة  
الثري عليه كما تنص شريعتهم ، لم يفعلوا  
إلا قليلاً من آيات طقوس الحداد ، فوقفت  
الألم في مقدمة صفوف الأهل والأقرباء

رمت بحفلة تراب و حصى بمياه البحر و  
هي تقول من بين دموعها

إرحل بسلام وإرتح بسلام . ليأتي حكم-  
! مصيرك يوم القيمة

كان الشاطئ هذا الصباح عبارة عن  
إحتشاد نقاط سوداء كثيرة ، حيث الجميع  
هنا يتشفون بالملابس السوداء حداداً على  
الفقد ، و بيد من الإزدحام الهائل أن جميع  
مستوطني الدولة الإسرائيلية قد إجتمعوا  
من أجل أداء طقوس الوداع و التسلیم  
برحيل أكثر رجالهم إلتزاماً و ورعاً

و تعالت بعض شهقات البكاء من جهة ، و  
هممات المواساة من جهة أخرى ، بينما  
يشق المدعو "إسحاق بن حاييم" طريقه  
... وسط الجموع ليصل إلى الأم المكلومة

إليان ! تعالي معي من فضلك .. تمت-  
"إسحاق" و هو يمسك برسغها و يشدّها  
بعيداً بحزن

مشت معه طوعاً و دموعها لا تتوقف عن  
الإنهمار ، توقف بها أمام كهف مظلم ،  
إبتعدا عن الناس بالقدر الذي يسمح لهما  
بالتحدث بحرية

مد "إسحاق" يده رافعاً ذقن "إليان" و هو  
: يقول بصوت أ Jays

حتى الآن آدائك رائع يا عزيزتي . لكن-  
حذاري إذا تواصلت معه بأي طريقة . عليك  
أن تبلغيني فوراً أتفهمين ؟

نظرت "إليان" في عينيه و قالت بلهجة  
: ملؤها الحزن

لا تقلق آيزاك .. فهو لن يحاول حتى . لقد-  
! اختارها و قضي الأمر على ذلك

:= إسحاق و هو يشتبط غضباً

سأجده يا إليان . لن أتركه يفلت بهذا . -  
سأعيده إلى هنا و أضعه بقبره بيديّ  
هاتين

: إليان بتبلد تام

أفعل ما شئت . لن اعتراض على حكمك-  
أبداً . لقد مات إبني اليوم و ها أنا أقيم  
! حدادي عليه . لقد مات إبراهام يا آيزاك

و هطلت دموعاً أخرى من عينيها و هي  
... تستدير عائدة إلى الحشد الغفير

.....  
.....

حلقت طائرة الدعم الفلسطيني فوق  
مرتفعات الجولان السورية بقيادة أمهر  
متدرب شاب بصفوف أكبر جماعات  
المقاومة ، في دورة تمويهية إستطاع القائد  
أن يمر بسلام دون أن يلفت له الإنتباه

كان طيباً ثلاثينياً برب رأسه عبر النافذة  
الدائيرية ، كان يجلس هناك أمام السرير  
القابل للطي ، أخذ يُعمل على إنعاش ذلك  
الجسم الميت ظاهرياً ، بينما يحده من  
الجهة الأخرى ذاك الرجل القلق بصورة  
مزدية

كان ممسكاً بيدها و الدموع تفيض من  
عينيه دون أن يحاول منعها ، و هنا أقبل  
عليه رجلاً آخر ملامحه شرقية محض ،

يرتدِي قميصاً و سروالاً و يضع حول رقبته  
شماقة

وضع يده على كتف الآخر و هو يقول  
: مطمئناً

لا تقلق يا أخي . لا تقلق سوف تشفى . -  
! بإذن الله . لا تفقد إيمانك به يا إبراهام

طلع "إبراهام" إليه دون أن يفلت يدها و  
: قال بصوت متحشرج

بالتأكيد لن أفعل يا صهيب .. لكنني قلق -  
عليها . الخوف يقتلني . لا تنسى أنها  
! حامل

تنهد "صهيب" و هر يربت على كتفه  
: مواسياً

لقد فعلت ما بوسعي لتنقذها هي و-  
طفلكما . أترك الباقيه لله . هو يسمع و يري .  
هو على كل شيء قادر . فقط لا تتوقف عن  
الدعاء

رفع "إبراهام" وجهه عالياً و هو يبتهل  
: بتضرع

يارب . يارب . اللهم أشهد أنني كنت علي-  
ضلal و أتبعت هداك على يديها فأرجوها .  
ردها إليّ فإن ذلك عليك يسيراً .. ثم نظر  
: إلي الطبيب و قال بتوتر شديد

لماذا لم تصحو إلي الآن . لقد مرت ساعات-  
طوال . إلي متى تظل هكذا أيها الطبيب ؟

رد الطبيب و هو يبشر فحص الأوردة و  
إنعاش الأعضاء الحيوية

هل أنت متأكد بأنك فعلت ما قولته لك ؟ -  
هل ضربت المصل بعنقها ؟

: أجاب "إبراهام" بثقة

أجل . أعطيتها قرص المخدر أولاً ثم قمت-  
بحقن وريدها بذلك المصل الذي أعطيتني  
إياه . قل لي أرجوك . هل حدث لها  
مكروهاً ؟ هل هناك خطراً على حياتها أو  
!!حياة الطفل ؟

و في هذه اللحظة أشraq وجه الطبيب و  
: أشار إلي جهاز رسم القلب الصغير هاتفاً

لقد عادت . لقد عادت يا سادة . قلبها-  
يعلم الآن . حمداً لله ! .. و كثف طرق  
الإنسان في تلك اللحظات

بينما دني "إبراهام" منها و هو يصبح  
: بتلهف

آية .. آية .. يا حبيبتي . هل-  
تسمعينني ؟ أنا إبراهام . أنا هنا بجوارك .  
لم أتركك و لن أتركك أبداً

لم تأت "آية" بحركة ، و بقي شيئاً من القلق  
عالقاً بقلب "إبراهام" ، ظل يسمع نبضات  
قلبها المضطربة من خلال ذلك الجهاز ، و  
يراقب عمل الطبيب بأعصاب مشدودة  
كالوتر ، لم يتوقف "صهيب" عن تشجيعيه  
و تهدأته في أن

و أخيراً ، جاءت إنتفاضتها القوية  
محسوبة بشهقتها العميقه ، إحتوي  
"إبراهام" رأسها بحضنه علي الفور و هو  
: يهدل باكيأ من السعادة

آية . مرحباً . مرحباً بعودتك أيتها -  
! الغالية .. حمداً لله علي سلامتك . حمداً لله

تاوهد "آية" متألمة و لا زالت تحت تأثير  
المخدر ، طفقت تهلوس بكلمات مفهومة و  
: أخرى غير مفهومة

أمي .. قصي .. جدتي .. إبراهام .. لا .. لا -  
!! تقتلني .. لا تقتل طفلنا

أغمض عيناه متألماً بدوره ، قرب فمه من  
: أذنها و همس بأنفاسه الحارة

أنه لأهون على قتل نفسي قبل أن يخطر -  
ببالي مثل هذا . لن أفرط فيك أو فيه أبداً .  
أنا فدائكم يا حبيبي . إطمئني و لتقرب  
! عينك . أنت بخير و هو أيضاً بخير

و تركها "إبراهام" ممثلاً لـأوامر الطبيب  
ريثما تستعيد قواها على مهل ، جلس على  
مقربة منها يتجادب أطراف الحديث مع  
... مرافقيه

مبادرك عليك و علينا يا أخي . لكنني لا -  
أصدق حتى الساعة . كيف إستطعت أن  
تفلت منهم ؟

هكذا قدم الطبيب سؤاله البسيط و  
الفضولي في آن و هو يرمي "إبراهام"  
مبتسماً بلطف

: رد "إبراهام" محاكيًا إسلوبه اللطيف

لقد كنت واحداً منهم . و أنا الأعلم بهم . -  
بطريقة ما تجسّمت على خلق الأكاذيب و  
الإحتيال عليهم . و بعض من الذكاء كان  
لزاماً على فهم لا نظير لهم في ذلك

الصد .. ثم قال و هو ينظر نحو  
: "صهيب"

و طبعاً صهيب ساعدني كثيراً . ما كنت-  
لأنجح في هذا مئة بالمائة من دونه . كنت  
مراقب و عاجز عن التصرف تماماً داخل  
: عقر دارهم .. و أضاف بإمتنان حقيقي

أشكرك صهيب . أشكرك حقاً . أنا مدين لك-  
بالكثير

ـ صهيب بابتسامة

ـ عفواً يا رجل . لا تقل ذلك . فقد صرت-  
واحداً منا الآن . رغم أنني كنت متوجس  
منك حتى آخر لحظة . ولو لم تكن آية  
الهدف الأول ما كنت لأساعدك . لكنني الآن  
أثق بك ثقة عميماء

و من أين عرفت صهيب يا أخ إبراهام ؟! ..  
تساءل الطبيب من جديد

: نظر له "إبراهام" و قال

إنه قصي شقيق زوجتي آية . هو من-  
عرفني عليه و أوصلني به . أنهم صديقين  
منذ زمن

و كيف إستطعت الفرار من منزل-  
**خطيبتك ؟**

لم أفر مباشرةً . بعد أن فحصوا آية و-  
تأكدوا من موتها الزائف صممت أن أخذها  
و أشيعها بنفسي إلى بلدها . إلى  
الموصل . كانت حيلة و تمسكت بها .  
فأذعنوا إلى قراري و لكنهم بعثوا معي  
بمرافق ليتأكدوا من موتها نهائياً بالمشفي  
قبل أن أتحرك بها . كان الشك لا زال

يداهمهم . لكنني تصرفت بأشد سرعة ما أمكنني . و كان صهيب خلفي خطوة بخطوة . أمسك بالمرافق وأطلقنا المروحية فتحطم دون أن يكون أحداً علي منها . و بالتأكيد أصبح لديهم علماً بالمخطط كله بعد أن عاد إليهم رسولهم

: أوما الطبيب بتفهم وأضاف سؤالاً آخر

لكن أخبرني . ماذا ستفعل الآن و أين -  
ستذهب ؟ لا شك إنهم يبحثون عنك حتى !! هذه اللحظة

و ناب "صهيب" عن "إبراهام" في الرد هذه : المرة

لقد إجتننا البحر المتوسط تقرباً إليها - طبيب . سنصل بعد مدة قصيرة إلى وجهتنا . سنتركهما ليستقلان طائرة أخرى

تنقلهما إلى المستقر النهائي و الآمن تماماً  
• ثم نعود أنا و إنت إلى الديار

**: الطبيب بدهشة**

و هل هناك مكان بالأرض لا يستطيع-  
اليهود الوصول إليه ؟!!!

**: صهيب بثقة**

بلي . هناك مكان واحد فقط لا يجرؤ على-  
دخوله إلا عباد الله المؤمنين

**: الطبيب بغرابة شديدة**

أين هو هذا المكان ؟-

إبتسم "صهيب" و هو يخرج من جيشه  
: جوازات السفر الجديدة معلناً

إنها مكة . مكة أيها الطبيب . لا يدخلها -  
إلا من قال "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و  
! "رسوله

.....

.....

### ... مكة المكرمة

و مغيباً رطيباً منعشأً ، كان يوماً رائعاً ،  
هادئاً ، و الحرم المكي كالعادة معهومراً  
بخلق الله ، أناس من مختلف الأجناس و  
الألوان ، تجمعوا لملاقات ربهم الأعلى ، كل  
وشكواه ، كل و أمانيه ، كل و ألامه ، المكان  
يغص بالفقراء ، فقراء لكل شيء ،  
يتضرعون للغني القهار الذي بيده كل  
شيء

و في الخلفية يدوى صوت القارئ "ماهر المعيقلي" يتلو من آيات الذكر الحكيم سورة "ق" وسط خشوع و خنوع يلهب مشاعر المؤمنين و يشعر أبدان المحبين : المخلصين للمعبود الأحد

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ  
نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ  
إِذْ يَتَلَاقِي الْمُتَلَاقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ  
قَعِيدٌ

مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لِدِيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ  
وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ  
تَحِيدُ

وَنَفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ  
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ  
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ  
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيْ عَتِيدٌ  
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَارٍ عَنِيدٌ

مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٌ مُرِيبٌ  
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي  
الْعَذَابِ الشَّدِيدِ  
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي  
ضَلَالٍ بَعِيدٍ  
قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ  
بِالْوَعْدِ  
مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ  
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ  
مَزِيدٍ  
وَأَزْلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ  
هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِظٌ  
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ  
اَدْخَلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخَلُودِ  
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدِينَا مَزِيدٌ  
وَكُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ  
بَطْشًا فَنَقْبُوا فِي الْبَلَادِ هَلْ مِنْ مُحِيطٍ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى  
السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
فِي سَتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ  
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ  
وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ  
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ  
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصِّيحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ  
الْخُرُوجِ

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ  
يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرُ  
عَلَيْنَا يَسِيرٌ  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَارٍ  
فَذَكْرُ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٌ .. صدق الله  
العظيم

و في هذا الوقت تنتهي "آية" من أداء  
صلاتها داخل حجر "إسماعيل" كما  
تفضل ... كان "إبراهام" يجلس بإنتظارها  
هناك ، في زاوية معينة إتفقا على الإلتقاء

عندما ، كان يضع إبنه ذي الثلاث سنوات  
في حجره و هو يمسك بصفتي المصحف و  
يقرأ ما تيسر من آياته الكريمة

ظل الطفل هادئاً مع أبيه يراقب ما يجري  
حوله متنعماً بسلام مصدره قدسيّة هذا  
المكان الطاهر الشريف .. كان وجهه جميلاً،  
يشبه أبويه إلى حدٍ ما ، لكنه أخذ من والده  
أكثر ، تلك البشرة البرونزية المشربة  
بالحمرة ، و العينان الرماديتين ، و الشعر  
الكستنائي الأملس تغطيه قبعة الرأس  
البيضاء هذه

و فجأة يصبح الطفل مزقزاً بسعادة و هو  
يشير بإصبعه نحو أمه المقبلة عليه و علي  
أبيه بخطوات ثابتة .. صدق "إبراهام" في  
هذه اللحظة و تطلع حيث أشار الصغير

ابتسم إلي زوجته و أفسح لها مكاناً  
... بجواره

تأخرت ؟ .. قالتها "آية" و هي تجلس-  
متكئة على كتف زوجها

: إبراهام مبتسماً

هذه عادتك . دائماً ما تنسين نفسك عندما-  
نكون هنا أو بالروضة . لا أراك إلا بعد فترة  
طويلة

: وافقته قائلة برقة

أنت محق . فأننا لا أمل أبداً من قضاء-  
الوقت بين هنا و هناك . في كل مرة تتجدد  
مشاعري و كأنني أختبر الأمر للمرة الأولى .  
هل تعرف أنني لم أقم بزيارة الحرم أبداً إلا  
معك ؟

لم أفكر بالأمر . لكن يسعدني أن تجدي -  
راحتك أينما كنت

وأي راحة ! أنه بيت الله و بجوار رسوله .-  
لا أتمنى أكثر من ذلك .. ثم قالت محدقة في  
عينيه بنظرة شاردة

هل تذكر عندما جئنا إلي هنا ؟ واجهنا -  
مشاكل عديدة . لم ندخل بسهولة

: أوما "إبراهام" قائلًا

نعم أذكر . احتجزنا لعدة أيام لتأكيد -  
الهوية . قضينا أشهر تحت المراقبة . و كدنا  
نطرد حين إكتشفوا هويتي الحقيقية .  
حصلنا على الإقامة بمعجزة . لو لا أموالي  
الوفيرة التي تبرعت بها كلها ل مختلف  
المؤسسات الخيرية . لم يفلح الأمر بعد يا

حبيبتي و ما زال البعض يرونني علي  
! صورتي القديمة . لم يتقبلوا توبتي

رمقه بتعاطف كبير ، أمسكت بيده و قالت  
: تؤازره

إنما الله قد قبلها . ألا يكفيك هذا ؟-

: بدا الحزن في عينيه و هو يسألهـا

و هل قبلها فعلا ؟-

: آية بثقة

بالتأكيد .. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً -  
صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .. صدق الله العظيم

: ابتسم لها من جديد و قال.

لَا أَعْلَمُ مَا كنْتُ سَأَفْعُلُ فِي حَيَاةِي لَوْلَمْ-  
أَلْتَقِي بِكَ ! لَقَدْ غَيَّرَتْ حَيَاةِي يَا آيَةَ

أَنْتَ كنْتَ مَهْيَأً لِلتَّغْيِيرِ . أَخْلَاقَكَ لَمْ تَكُنْ-  
! مِثْلُهُمْ . لَقَدْ كنْتَ إِنْسَانًا حَقِيقِيًّا يَا إِبْرَاهِيمَ

= : تَمَّتْ "إِبْرَاهِيمَ" مَحْبُورًا

أَحَبَّتْ هَذَا الِإِسْمَ أَكْثَرَ بَكْثِيرٍ مِنْ إِسْمِي-  
الْمُعْدَلُ

: آيَةٌ مُبَتَّسِمةٌ بِحَلاْوَةٍ

كَذَلِكَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَ قَرَأَهُ عَلَيْنَا -

وَ كَذَلِكَ أَرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ لِآدَاءِ صَلَاتِي أَنَا-  
أَيْضًا . هَلَا أَخْذَتْ قَاسِمَ قَلِيلًاً ؟

: آيَةٌ بِرْحَابَةٍ

طبعاً . تعال يا صغيري . تعال إلى أمك يا -  
! قاسم

و تناولته من زوجها و احتوته بأحضانها .. و هي تقبله و تمسح على رأسه بحنان

وثب "إبراهيم" قائماً برشاقة ، ألقى عليهما نظرة محبة ، ثم مضى تجاه الكعبة المشرفة (القبلة) بنية أداء الصلاة ، ولم ينفك يردد خلال سعيه و الدموع تنهمر من عينيه لا : إرادياً

الْهَيْ أَلْهَيْ .. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ  
نَفْسِي ، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي  
جَمِيعاً ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،  
وَاهْدِنِي لِأَخْسِنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَخْسَنِهَا  
إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ  
عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدِيْكَ وَالْخَيْرُ

كُلُّهُ فِي يَدِكَ ، وَالشَّرُّ لَا يَسِّرُ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ  
وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ  
إِلَيْكَ .. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .. أَسْتَغْفِرُكَ  
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

.تمت.

#أحببت\_عبراني  
#مريم\_غريب

